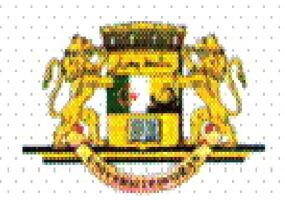


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران



كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية

قسم التاريخ وعلم الآثار

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في

التاريخ الوسيط إسلامي

الحركة العلمية للبربر في بلاد الأندلس من خلال كتاب ابن الفرضي

من إعداد الطالبة :

مليكة عدالة

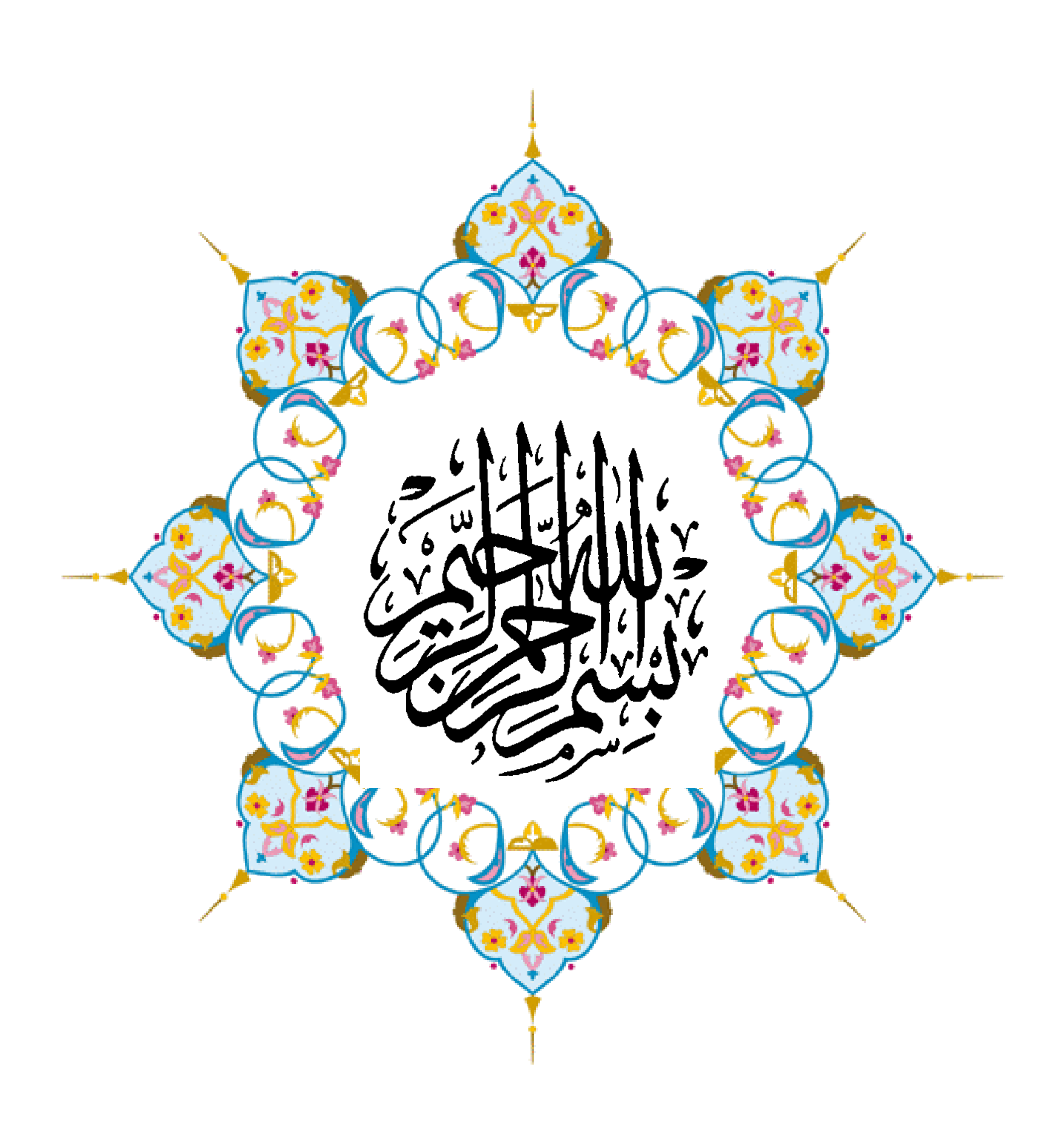
تحت إشراف:

د. فاطمة بلهواري

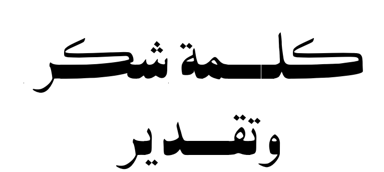
أعضاء لجنة المناقشة:

- د / غازي مهدي جاسم الشمري: رئيسا.
- د / فاطمة بلهواري: مقررا.
- د/ عبيد بوداود: مناقشا.
- د/ بوعصبانة لقمان: مناقشا.

السنة الجامعية: 1430-1431هـ/2009-2010 م



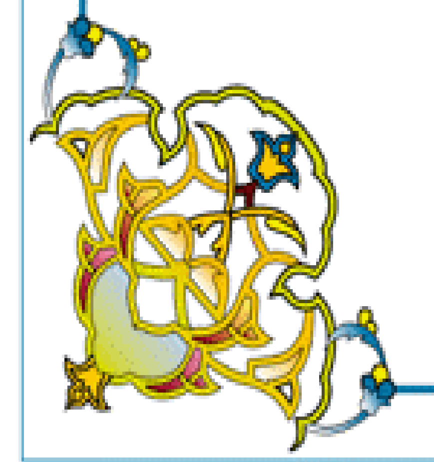
تحميل كتب http://abbassa.wordpress.com

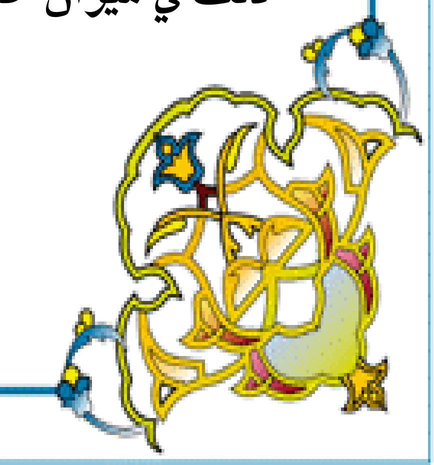


اشكر الله الذي أعانني ووفقني على إتمام هذه الرسالة، وكل من كانت له يد المساعدة ولكل من أبدى لها نصيحة وتوجيها وإرشادا وكان لي مشجعا لإتمامها وتخريجها على ماهي عليه.

وبذلك أقدم جزيل الشكر والعرفان وكامل التقدير للأستاذة المشرفة د. فاطمة بلهواري على ما أبدته لي من نصائح وتوجيهات وعون بمؤلفات وما بذلته من مجهودات في تصحيح الرسالة، جزاها الله عني ألف خير.

كما أقدم شكري لأستاذي الكريم عبد القادر بوباية الذي أعانني بنصائحه وكتبه، وكل من ساعدني من قريب أو بعيد خاصة الوالدين الكريمين، ولا أنسى جزيل الشكر للأستاذة بودالية تواتية التي ساعدتني فجعل الله ذلك في ميزان حسناتها.





المقـدمة

ما تزال جوانب كثيرة من التاريخ الأندلسي تحتاج إلى المزيد من الدراسة والبحث نظرا للمكانة العظيمة التي وصلت إليها تلك الرقعة من العالم الإسلامي، باعتبارها حلقة وصل فاعلة بين الشرق والغرب، والتي اكتسبت هذه المكانة بفعل قوتها السياسية والعسكرية وتنوع نشاطها الفكري و العلمي، كما يرجع الفضل كذلك إلى عطاء المؤرخين الكبار الذين بذلوا جهودا كبيرة في تحصيل الحركة العلمية على مر العصور من خلال كتاباتهم التاريخية عن أولئك العلماء وإسهاماتهم الثقافية والعلمية بالأندلس.

يعتبر العصر الوسيط أشهر مرحلة إنجاب لشيوخ العلم ورجاله في مختلف العلوم والفنون، يكاد يعجز المرء عن استيعابهم والإحاطة بهم وبإنتاجهم، من خلال الكتب التي ترجمت لهم ومؤلفاتهم العلمية التي تركوها والرصيد الكبير من تراثهم العلمي الزاخر لازالت تحتفظ به المكتبات والخزانات العلمية.

فالكتابات الأولى لكتب التراجم كانت لكبار العلماء أمثال محمد ابن الحارث الخشني (361هـ/971م) في كتابيه: " أخبار الفقهاء والمحدثين "[1]، و"قضاة قرطبة"[2] والمؤرخ أبو بكر محمد الزبيدي ت(379هـ/989م) في "طبقات النحويين واللّغويين"[3] ، والحافظ أبو الوليد عبد الله بن الفرضي ت(403هـ/1012 م) في" تاريخ علماء الأندلس"[4] وعليه أخذت كتب التراجم الأندلسية أسلوب الصلات والتتمات منهاجا لها، فافتتح أبو القاسم خلف بن

1- الخشني، أبو عبد الله محمد بن الحارث الخشني القيرواني، أخبار الفقهاء والمحدثين، وضع حواشيه سارع مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت ط1(1999م).

2- الخشني، قضاة قرطبة، تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتاب ،المصري واللبناني، القاهرة، بيروت، ط2(1989)..

3- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن ،طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2(1984م).

4- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(1997م)،

عبدالملك ابن بشكوال ت(578هـ/1183م)ذلك بكتاب "الصلة"[1] تكملة لكتاب ابن الفرضي "تاريخ علماء الأندلس" وهكذا سار من جاء بعده على هذا النهج كابن الآبار ت(658هـ/1260م) الذي وضع"التكملة لكتاب الصلة"[2] ثم جاء ابن الزبير ت(708هـ/1308م) الذي ألف كتاب "صلة الصلة" وأكمله عبد الملك المراكشي ت(703هـ/1303م) ب"الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة"[3]، كل هذه الكتابات اقتصرت على النشاط العلمي لها فترجمت لعلماء الأندلس من محدثين ومفسرين وفقهاء وشعراء ونحويين ولغويين.

والحديث عن الإسهامات العلمية للبربر في الأندلس من خلال كتب التراجم تعد أحد المعالم المميزة في تاريخها الحضاري والتي تستحق منا الدراسة والبحث، فلا أغدو الحقيقة إذا قلت أن بربر هذه البلاد قد همشوا ولقوا من الإهمال الشيء الكثير بالرغم من تحملهم معظم أعباء الفتح، وربما يرجع ذلك أساسا إلى ندرة المادة العلمية وتناثرها في بطون المصادر المختلفة حتى يتوجب على الباحث التنقيب عن إسهامات البربر العلمية في مصادر مختلفة تاريخية كانت أم جغرافية، أدبية، فقهية، أوكتب التراجم والطبقات وغيرها لاستخراج شذرات من المعلومات المتناثرة المتعلقة بالنشاط الثقافي لهذه الفئة من المجتمع الأندلسي مما أدى بالباحثين للتوجه إلى دراسة التاريخ السياسي والعسكري دون الحضاري.

لقد كانت مشاركة البربر في النشاط العلمي فعالة من خلال كتاب "تاريخ علماء الأندلس" الذي احتفظ بأكبر عدد لعلماء هذه البلاد من الفتح الإسلامي(92هـ/711م) لنهاية

1ـابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، الصلة في تاريخ علماء الأندلس، قدمه وضبطه وشرحه ووضع فهارسه صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1(2003م).

2ـ ابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار المعرفة، المغرب (د.ت).

3ـ ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الملك الأنصاري الأوسي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت (1965م)، السفر الخامس من القسم الأول/ وتحقيق محمد بن شريفة، ج1 ، دار الثقافة، بيروت (د.ت)،

القرن الرابع الهجري/10م،حيث جمع فيه تسع وأربعين وستمائة ألف علما من أعلام الأندلس، وشمل جوانب مهمة للنشاط الثقافي، وضم تراجم عديدة لعلماء ذوي أصول بربرية مقارنة بالمصادر التي سبقته أو عاصرته، وعليه فإني أردت بهذه الدراسة التعريف بابن الفرضي وبكتابه و تبيان منهجه ومصادره وإحصاء تراجمه البربرية ومن تم إبراز مدى مشاركة البربر في الحركة العلمية في الأندلس، ولعدة أسباب أخرى أهمها أن الكتاب برز في القرن الرابع الهجري،عصر الأندلس الذهبي سياسيا وفكريا وشمل الإنتاج العلمي ميادين متعددة وهي الفترة التي نبغ فيها البربر وسطعت أسماء لعلماء ذوي أصول بربرية كانت إسهاماتهم العلمية والثقافية بارزة، وفي مجالات متنوعة من علوم دينية وأدبية وأخرى عقلية،كم أن الكتاب فتح باب الصلات والتتمات فعلية ذيل العديد من المؤرخين.فحاولت في هذه الرسالة الكشف والتنقيب عن نسب بعض العلماء البربر الذين لم تصرح بأصولهم البربرية المصادر التاريخية معتمدة في ذلك على التأويل والاستقراء.

غير أن تهميش الباحثين والدارسين لتاريخ البربر في الأندلس ودورهم العلمي، كان من أهم الدوافع التي جعلتني أقبل على دراسة الحركة العلمية في الأندلس من خلال كتاب ابن الفرضي، حيث تكاد الدراسات الحديثة تتجاهل وتخفي دور هذه الفئة في البناء الحضاري فاقتصرت دراساتهم على عنصر معين وهو العرب دون البربر، فجاءت الدراسات مقتضبة ومختصرة جدا في سياق الحديث عن التطور السياسي للأندلس.

لقد ركزت الدراسات التاريخية التي أشارت إلى البربر على الجوانب السياسية والفتن والثورات وجعلته محل الصراع داخل الأندلس فهمش دوره الثقافي وطمسوا بذلك دور هذه الفئة من المجتمع التي يظهرها ابن الفرضي في كتابه على درجة من النبوغ العلمي والفكري في هذه البلاد،فحاولت من خلال هذه الرسالة إثراء المكتبة التي تشح بمثل هذه الدراسات والتي مازالت بحاجة إلى مثل هذه الأبحاث.

تعنى هذه الدراسة بإظهار مصدر تراجم برز في القرن الرابع الهجري ومن تم تبيان المحتوى والموارد واختبار مدى صحة بعض ما ورد فيه من الوجهة التاريخية والمنهج العلمي المتبع فيه،وإبراز القيمة العلمية للكتاب كون أن المؤلف فتح باب الصلات،وأضاف

إلى المكتبة الأندلسية أضخم كتاب تراجم ألف في عصره، فتميز عمن سواه من المؤرخين الذين سبقوه أو حتى الذين جاؤوا من بعده.

وتتمحور إشكالية الموضوع في مجموعة من التساؤلات: كيف عالج المؤلف تراجمه البربرية؟ وهل كان مهتما بذكر أنساب تراجمه؟ ولماذا أغفل التصريح بنسب بعض الأعلام البربرية؟ماهي القبائل البربرية التي كانت لها مشاركة قوية في الحياة العلمية بالأندلس؟وماهي الحقبة التاريخية التي برزوا فيها؟ وما تفسير ذلك؟ ما الميادين العلمية التي اشتغلوا فيها؟وما الوظائف الإدارية التي تولوها؟ وبالتالي ماهي حدود مشاركة البربر في الحياة العلمية بالأندلس وماذا قدموا للنشاط الفكري بها من خلال كتاب "تاريخ علماء الأندلس"؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اقتضت الدراسة تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

تبدأ الدراسة بمقدمة شرحت فيها أهمية الموضوع والدوافع التي دعتني لاختياره، والمنهج التي اتبعته في الكتابة والبحث فيه، مع طرح للإشكالية وعرض لأهم المصادر التي اعتمدت عليها.

تضمن الفصل الأول والمعنون ب"ابن الفرضي حياته وآثاره" شخصية الفرضي، فعرضت فيه نشأته وتكوينه، حياته، شيوخه، تلاميذه، ثم بيّنت ثراته التاريخي، وعرّفت بكتابه "تاريخ علماء الأندلس"وبمنهجه ومصادره .

وخصصت الفصل الثاني الموسوم ب"علماء البربر في الأندلس" للتراجم البربرية التي وردت في كتاب الدراسة،وقد تركز البحث فيه على العلماء البربر الذين ذكرهم ابن الفرضي، المصرح بهم وبقبائلهم البربرية، والعلماء الذين لم يصرح بهم المؤلف واثبتتهم المصادر الأخرى، ثم وزعت هؤلاء العلماء حسب قبائلهم مع الإشارة إلى أهم الاستنتاجات حول ذلك،كما صنفت هؤلاء العلماء حسب الفترة الزمنية التي عاشوا فيها، وأقصد بذلك عصري الإمارة والخلافة الأموية بالأندلس(138-422هـ/ 756-1031م)، ومن دون أدنى شك فإن لهذه الحقبة التاريخية الأثر الكبير في نشاط الحركة العلمية بالبلاد خاصة عصر الخلافة الأموية الذي عرف نبوغ علمي لعلماء ذوي أصول بربرية، إذ بيّنت الإحصائيات

قوة المشاركة البربرية في هذه الفترة مقارنة بالعهد السابق،إذ كان للحكام دور في دعم وتشجيع العلماء على ذلك،ومن تم عرفت المرحلة نشاط علمي لا مثيل له .

وجاء الفصل الثالث بعنوان "الإسهامات العلمية للبربر في بلاد الأندلس" وقد عالجت فيه ميادين الحياة العلمية بالأندلس وأشهر الأعلام البربرية، وأعني بذلك المجالات العلمية التي تخصص فيها العلماء،حيث كان تركيز البربر على العلوم الدينية،إذ سجلت أكبر عدد مقارنة بالعلوم الأدبية،و من تم بينت الأسباب التي جعلت تركيزهم على هذه العلوم دون غيرها،كما سجلت الدراسة بروز عدد قليل جدا من العلماء الذين تخصصوا في العلوم العقلية،وشرحت أسباب ذلك،كما تطرقت إلى الحديث عن مختلف العلوم الدينية من فقه وحديث وتفسير،والعلوم الأدبية من شعر ونحو ولغة،مع التركيز على أشهر العلماء وما جاءت به قرائحهم من مؤلفات في مختلف العلوم، وبيّنت بذلك مدى مساهمتهم في إثراء المجال الثقافي بالأندلس، ليس من خلال تأليفهم للكتب فحسب،بل حتى إدخالهم للعديد من المؤلفات المشرقية إلى الأندلس ودورهم في نشرها،وختمت الفصل بالوظائف الإدارية التي تولاها العلماء عند حكام بني أمية،إذ تبوأ الكثير منهم المكانة العالية والرفيعة عند الأمراء والخلفاء فتولوا منصب القضاء والشورى،وترقوا إلى أعلى المناصب في الدولة .

كما لا يفوتني الذكر بأنني خصصت عدة جداول إحصائية تهم البحث، وختمت الرسالة بمجموعة من النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على عدة مناهج كان أولها المنهج الكمي أو الإحصائي والذي وظفته في موضعين:أولا في إحصاء المصادر والموارد التي اعتمد عليها ابن الفرضي في انتقاء الأخبار والمعلومات لتراجمه عامة وللبربر بصفة خاصة، وثانيا في استخراج تلك التراجم البربرية وتوزيعها عبر جداول مختلفة، واستخراج في بعض الأحيان النسب المئوية إذا اقتضى الأمر ذلك،مع إحصاء لعدد علماء البربر وتوزيعهم حسب تخصصاتهم العلمية، كما استعملت المنهج المقارن من خلال استقصاء النصوص التاريخية الواردة عند ابن الفرضي ومقابلتها بما جمعته من مادة تاريخية أخرى للخروج بآراء موضوعية تحسم الموقف والترجيح إلى أقرب الأقوال، ولم استغن عن المنهج التحليلي في

التطرق إلى حياة علماء البربر ورحلاتهم العلمية إلى بلاد المشرق،وجلبهم للمؤلفات المشرقية وتوليهم للمناصب الإدارية في بلاد الأندلس.

إن الدراسات المتعلقة بموضوع الحركة العلمية من خلال كتاب ابن الفرضي لم يحظ بالدراسات الحديثة حسب علمي. واعتبرت بعض الدراسات الحديثة شخصية ابن الفرضي من المؤرخين المتخصصين في ميدان علوم الحديث ورجاله وتمثلت تلك الدراسات في:

1- دراسة الأستاذ أحمد اليزيدي المعنونة" أبو الوليد ابن الفرضي القرطبي، حياته وأثاره العلمية"[5] . دراسة لشخصية المؤرخ حيث تعرض فيها الباحث إلى حياة ابن الفرضي واستعرض شيوخه وتراثه التاريخي ولكن صاحبها كان ذا نظرة شاملة عن الكتاب بعيدا عن التدقيق في تراجم المصدر.

2- دراسة الأستاذ حامد الشافعي ذياب " الكتب والمكتبات في الأندلس" [2] طرق في دراسته إلى أهم الكتب في الأندلس منها كتاب ابن الفرضي تاريخ علماء الأندلس مشيرا إلى حياة المؤلف وشيوخه ومصادره.

3- دراسة الاستاذ عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح " التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس في القرن (4هـ/10م) [3] خصص دراسته للمصادر التاريخية التي ظهرت في هذا القرن في مصر والأندلس من ضمنها كتاب ابن الفرضي الذي ركز فيه على المصادر التي استمد منها المؤلف معلوماته.

4- مقالة المستشرق لويس مولينا[4] الذي أشار فيها إلى أهم الأسر العربية المقتبسة من كتاب ابن الفرضي "تاريخ علماء الأندلس".

---

[1] - احمد اليزيدي،أبو الوليد بن الفرضي القرطبي، حياته وأثاره العلمية،مطبعة فضالة، المغرب،(1995).

2- حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1(1998م)

3- عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2003م) .

4- luis Molina , estudios-onomastico-biograficos de-AL-ANDALUS-,consejo Superior de investigaciones cientificas ,Granada,1990 .

كانت هذه أهم الدراسات المطلع عليها حول شخصية ابن الفرضي، أما دراسة البربر من خلال الكتاب لم تحظى بالاهتمام من طرف الباحثين باستثناء بعض الدراسات[6] التي أشارت إلى دور البربر في الحركة العلمية بالأندلس والتي خصص أصحابها جزء لدورهم الثقافي والفكري في حضارة الأندلس، ولأجل ذلك هممت بشغب لإثراء الجانب العلمي والثقافي للبربر ونفض الغبار عليها حتى تكون مفتاحا لدراسات مستقبلية.

واعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر المختلفة،ساعدت في انجازها،ونظرا لطبيعة الموضوع فإن كتب التراجم كانت اعتمادي الأول،أهمها:

أ/كتب التراجم

1- "تاريخ علماء الأندلس"لأبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي المعروف بابن الفرضي وهو أضخم كتاب تراجم لأعلام الأندلس ضم تسع وأربعين وستمائة وألف علما من أعلام الأندلس من الفتح الإسلامي لغاية القرن الرابع الهجري تخصصوا في فروع متنوعة من العلوم، واستفدت منه في دراسة منهج الكتاب واستخراج شيوخه ودراسة مصادره، وإحصاء علماء البربر .

2- "أخبار الفقهاء والمحدثين" لأبي عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني ،يأتي في مقدمة المصادر التي أعانتني كثيرا في انجاز هذه الرسالة، ضم كتابه خمس وعشرين وخمسمائة ترجمة لفقهاء ومحدثي الأندلس، كان من أهم مصادر الدراسة التي خدمت كل فصول البحث،أفاد في مقارنة مادة ابن الفرضي المقتبسة من كتابه،كما قدم أسماء بربرية التي لم يصرح بها ابن الفرضي في كتابه"تاريخ علماء الأندلس" وإبراز دورها في نشاط الحركة العلمية بالأندلس

---

[1]- محمد حقي،البربر في الأندلس،دراسة لتاريخ مجموعة أثنية منذ الفتح حتى سقوط الخلافة الأموية(92هـ/711م-422هـ-1031م)،شركة النشر والتوزيع،الدار البيضاء، (2001م).

2- عبد القادر بوباية،البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن 5هـ/11م(300-422هـ/912-1031م)،أطروحة دكتوراه دولة غير مطبوعة،جامعة وهران،(2002م)

3- "الصلة في تاريخ علماء الأندلس"لابن بشكوال وهو تاريخ تراجم لجمهرة علماء الأندلس ألف في القرن السادس هجري/12م وصل به كتاب "تاريخ علماء الأندلس"لابن الفرضي وسار على نهجه،وقد ساعدني كثيرا في استخراج تراجم لشيوخ ابن الفرضي،وتلاميذه فضلا على انه صرح بمؤلفاته،وأفاد أيضا في الترجمة للأعلام الواردة في الرسالة.

4- "جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس"[7] لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي (ت 488هـ/1095م) يعتبر من أهم كتب التراجم وقد ضم صاحبه ثمان وثمانين وتسعمائة ترجمة لعلماء الأندلس، وقد أفاد في الفصل الثالث بما جمعه من مادة علمية لتراجم بربرية وإسهاماتها في الحركة العلمية.

5- "بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس"[8] لمؤلفه أبي جعفر أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبي (ت599هـ/1202م)من كتب التراجم التي تم الاعتماد عليها في مواضع كثيرة خاصة في كتابة الفصل الثالث لما حواه من فوائد للتراجم البربرية وتحديد التخصصات التي اشتغل فيها علماء البربر والتي لم يصرح بها ابن الفرضي في كتابه .

6-" التكملة لكتاب الصلة"لابن الابار،الذي وصل به كتاب "الصلة" لابن بشكوال، وهو كتاب تراجم مرتب حسب حروف المعجم،أفادني في الترجمة للأعلام التي ساهمت في الحركة العلمية.

7- "المغرب في حلى المغرب"[9] لأبي الحسن علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد الغرناطي(ت685هـ/1286م)، يعتبر هذا الكتاب من أحسن الكتب التي دوّنت خلال القرن السابع هجري /13م، فهو يصور لنا أوضاع الأندلس السياسية والاجتماعية والثقافية في مختلف عصورها، كما أنه أول تأليف تاريخي جماعي تداول على كتابته ستة من المؤلفين

---

[1]- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2004م)

2- الضبي،أبو جعفر أحمد بن يحي بن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ،قدمه وضبطه وشرحه ووضع فهارسه صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1(2005م).

[3]- ابن سعيد الغرناطي، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد الغرناطي، المغرب في حلى المغرب،تحقيق خليل منصور،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(1997م).

في مائة وخمسة عشر سنة[10] ،أ ولهم عبد الله بن إبراهيم الحجاري(ت584 هـ/1188م) ،ثم عبد الملك بن سعيد العنسي (ت562هـ/1166م)،ثم ولده أحمد(ت550هـ/1154م)،ثم أخوه محمد بن عبد الملك(ت589هـ/1193م)، ثم ولده موسى(ت640هـ/1242م)،ثم ولده علي بن موسى متتم الكتاب ،كلهم يزيد فيه الشيء بعد الشيء، إلى أن أكمله ورتبه في خمسة عشر سفرا جامعا فيه أخبار المشرق والمغرب[11].

وقد استعنت به في إثبات النسب البربري لبعض الأعلام البربرية التي لم يصرح بنسبها ابن الفرضي، وإبراز التخصصات التي اشتغل فيها البربر.

8-"ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك"[12] للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي(ت544هـ/1149م)،وهو تاريخ تراجمي لأسماء أعيان المالكية وأعلامهم،مرتب على الطبقات والأقاليم الإسلامية وقد أفادني في الترجمة لعدد من الأعلام البربرية،التي تخصصت في مجال الفقه ومارست مهنة القضاء بالأندلس.

كتب التاريخ العام:

1- "المقتبس" لحيان بن خلف،المعروف بابن حيان،(ت469هـ/1076م)، يعتبر من أهم المصادر التاريخية التي اعتمدت عليها لأن المؤرخ ابن حيان كان كثير النقل والاقتباس من مؤلفات ابن الفرضي المفقودة ،وقد وظفت على أربع قطع من أصل خمسة التي وصلت:
أ- القطعة الأولى:وتحوي إمارة الحكم بن هشام الربضي(180-206هـ/796-821م)وعهد ابنه عبد الرحمن (206-232هـ/821-846م) [13]

1- حسن نصار ،القسم المصري من المغرب لابن سعيد،مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية،مدريد،(1985)،ص9
2-عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري،دليل مؤرخ المغرب الأقصى،دار الفكر،بيروت،ط1(1997)ص184
3- القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير محمود، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ودار مكتبة الفكر، طرابلس(1965م).
4- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف حيان ،المقتبس ،حققه وقدم له وعلق عليه محمود علي مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،(د.ت)السفر الثاني.

ب- القطعة الثانية:وتحوي عهدي الأميرين الحكم بن هشام ومعظم عهد ابنه الأمير محمد بن عبد الرحمن (238-273هـ/852-886م) [14]

ج-القطعة الثالثة:وتضم فترة حكم الأمير عبد الله بن محمد(275-300هـ/888-912م) [15]

د- القطعة الرابعة:وتشمل جزءا من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله(300-350هـ/912-961م) [16].

لقد أفادني كتاب المقتبس كثيرا في كتابة الفصل الأول عند الحديث عن مؤلفات ابن الفرضي، وذلك باستخراج ما اقتبسه ابن حيان من مادة تاريخية منها وبالتالي مقابلة تلك النصوص بما ورد في مصادر أخرى، كما تم الاعتماد عليه في إثبات النسب البربري للأعلام البربرية، وقد نوه المؤرخ بالتخصصات العلمية التي اشتغل فيها علماء البربر.ويبقى المقتبس أهم مصدر خدم موضوع الرسالة لشموليته في التاريخ ولأن مؤلفه انفرد ببعض النصوص لمؤلفات ابن الفرضي التي هي في حكم المفقود.

2- "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب"[17] لأبي العباس احمد بن محمد المقري التلمساني(ت1041هـ/1631م)وهو عبارة عن موسوعة أدبية تاريخية وجغرافية للأندلس ،جمع فيها أخبار أمرائها وعلماءها وأدبائها وقد استفدت من الأجزاء الأول والثاني والثالث والرابع في الترجمة للأعلام البربرية والتعرف على رحلاتهم العلمية ومجالات تخصصهم.

1- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق محمود علي مكي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت (1973م).
2- المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق الاب ملشور انطونية، بولس كتنر الكتبي، باريس(1937).
3–المقتبس، تحقيق بيدرو شالميتا، المعهد الاسباني العربي للثقافة، كلية الآداب، بالرباط، مدريد،1979،ج5.
4– المقري، أبو العباس أحمد بن محمد بن العباس، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط2(2004م).

3 -"العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"[18] لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون(ت808هـ-1406م).

يعتبر كتاب العبر موسوعة تاريخية كبيرة،تضم عدة أجزاء وقد أفادني الجزء السادس من الكتاب في التصريح بأنساب الأعلام البربرية وتحديد قبائلهم وبطونهم

4-"البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"[19] لأبي عبد الله احمد بن محمد المعروف بابن عذاري المراكشي (كان حيا سنة 712هـ/1312م)،يعتبر كتابه من أهم المصادر التاريخية لبلاد المغرب والأندلس في العصر الإسلامي.

الكتاب مقسم إلى خمسة أجزاء،وظفت منها الجزء الثاني الذي تناول فيه صاحبه تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى حدود القرن الرابع هجري/11م،والذي أفادني في استخراج علماء البربر وإبراز مكانتهم في البلاط الأموي ودورهم في النشاط العلمي الذي عرفته البلاد في هذه المرحلة.

وبالإضافة إلى هذه المصادر فينبغي الإشارة إلى أنني اعتمدت على بعض الكتب الجغرافية منها كتاب"معجم البلدان" [20] لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ت626هـ/1228م)،و كتاب "الروض المعطار في خبر القطار "[21] لمحمد بن عبد المنعم الحميري (ت 726هـ/1326م) وقد استفدت منهما في التعريف بالمدن من جهة،و بالأعلام البربرية والبحث عن أصولها وانتماءاتها من خلال مواطنها من جهة أخرى وذلك من خلال استقراء نصوصها معتمدة في ذلك على التأويل والاستقراء.

---

[1]- ابن خلدون عبد الرحمن،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،منشورات علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1(1992).

[19]- ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تحقيق ومراجعة كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت،(د.ت)

[20]- ياقوت الحموي، أبو الوليد بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، ، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 (1991م).

[21]- الحميري، محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة،بيروت ط2(1980 م)،

وفضلا على ما تقدم ذكره من المصادر، فإنني استعنت بمجموعة كبيرة من الكتب التاريخية وكتب التراجم، والأنساب في تغطية مسائل تاريخية هامة، والتي وضعتها في قائمة المصادر والمراجع.

وفي الأخير لا تخلى أي دراسة من صعوبات ومشاكل التي تعرقل الباحث،واهم مشكل واجهته في كتابة هذه الرسالة هو نذرة المادة التاريخية المتعلقة بالبربر، حتى يتوجب على الباحث التنقيب عنها في مختلف الكتب، وما عثرت عليه من مادة علمية لحياة أولئك العلماء في الأندلس لا تشفي غليل الباحث، إذ وردت بعض التراجم بأسمائها وأنسابها فقط،من دون التصريح بالمجالات العلمية التي اشتغلوا فيها، وهو ما خلق صعوبة في كتابة هذه الرسالة خاصة وأن طابع الدراسة قائم على نشاط البربر ودورهم في رواج الحركة العلمية بالأندلس، كما أن بعض التراجم التي وردت في كتاب الدراسة جاءت سطحية وعامة انفرد بها ابن الفرضي، ولم أعثر على ترجمتها في مصادر أخرى،وان عثرت فإنها تردكما ترجم لها ابن الفرضي أي أنها منقولة عنه، كما أن بعض الأعلام لم يصرح بنسبها ابن الفرضي وفي بعض الأحيان لا ينسبها إلى القبائل التي ينتمون إليها،ولولا تصريح بعض المصادر بذلك لم أكن لأعثر على سبعين عالما بربريا في كتاب "تاريخ علماء الأندلس" .

الفصل الأول

ابن الفرضي حيـــاته وآثـــاره

1- ابن الفرضي نشأته وتكوينه.
2- شيوخه.
3- رحلته إلى المشرق وشيوخه هناك.
4- تلاميذ ابن الفرضي .
5- وظائفه .
6- ثقافته .
7- وفاته .
8- مؤلفات ابن الفرضي:
   أ- مؤلفاته المفقودة.
   ب- الكتب الموجودة والمطبوعة.
9- محتوى ومنهج الكتاب.
10- مصادره:
   أ- المصادر المكتوبة.
   ب- مصادر المعاينة والمشاهدة.
   ت- المصادر الشفوية.

1- ابن الفرضي نشأته وتكوينه

ينتمي ابن الفرضي إلى أسرة أندلسية توطدت أصولها في المجتمع الأندلسي، فجـدّ أبيه نصر الأزدي[1] من أهل إستجه[*] قتل في الفتنة التي وقعت بين المولدة والعرب بهـذه البلدة[2] فتحول يوسف جدّه منها صغيرا، ويبدو أنه استقر بعد ذلك في قرطبة حتى عدّ من أهلها على نحو ما ذكره حفيده ابن الفرضي عندما ترجم له في كتابه هذا نقلا عن بعـض أهله[3].

أما والده محمد، فقد كان من أهل قرطبة أخذ عن حباب بن عبادة[4] الفرضي القرطبي العالم بالفرائض، وبالتالي أصبح والده معروفا به نظرا لغلبة علم الفـرائض والحسـاب فنسب إليه وعـرف واشتهـر به[5]. أمـا السمعاني فقد ضبط هـذا العـلم بـالحروف بقوله:"الفرائضي بفتح الفاء والراء والياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفي أخرها الضـاد المعجمة، وهذه النسبة إلى الفرائضي وهي المقدرات وعلم المواريث ويقال لمن يعلم هذا العلم الفرضي والفرائضي"[6].

يمكن القول أن أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي بنيت شـهرته في الأصل على شهرة أبيه، وقد ولد بقرطبة سنة (351 هـ/962م)، وصرح بنفسه تاريخ ميلاده محدّدا بذلك اليوم والشهر والسنة عندما ترجم لصاحبه عيسى بن أحمد[7] فـذكر أن

1- لم أهتدي لهذه الترجمة.

* إِسْتِجَه: كورة بالأندلس أعمالها متصلة بقرطبة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد1، ص143.

2- ابن الفرض، تاريخ علماء الأندلس، ص451، (ت 1628).

3 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها / عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، ص496.

4- حباب بن عبادة الفرضي، من أهل قرطبة، عالما بالفرائض والحساب له في الفرائض مؤلفات، ابن الفرضي، المصدر السابق، ص94(ت333).

5- ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص 296.

6- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني، الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان، بيروت، ط1(1988م)، ص358.

7- عيسى بن احمد بن محمد بن حارث بن أبو عبيدة من أهل قرطبة، يكنى أبا الأصبغ، كان متصرفا في فنون العلم، توفي سنة (380هـ/990م). ابن الفرضي، المصدر السابق، ص266، (ت 990).

مولده في هذه السنة فقال:"ومولدي منها ليلة الثلاثاء لتسعة أيام بقيــت مــن ذي القعــدة، وجدت ذلك بخط أبي رحمه الله، وأخبرني به غير مرة"[1] .

يظهر لي جليا ثبات تاريخ الميلاد لابن الفرضي فقطع المقال على أسباب الاختلاف والتأويل لأن المصادر المطّلع عليها أشارت إلى الشهر والسنة فقط[2].

لم تسعفني المصادر التاريخية بشيء عن الظروف التي نشأ فيها ابن الفرضي وعن أسرته ككل، ومن خلال ما صرّح به في كتابه استطعت أن أكشف بعض الشذرات عــن حياته الأسرية، ويظهر ذلك في ترجمته لجدّه يوسف بقوله:" كان رجلا صالحا لم يتلــبس بشئ من الدنيا، وكان ربما شاهد بعض مجالس أهل العلم، وكان العمل أغلب عليه، وكان طويل الصمت، وحدثنا عنه أنه كان إذا صلى الصبح لم يتكلم في شيء حتى يقرأ " قل هو الله أحد" ألف مرة لترغيب بلغه في ذلك وكان لا يتنقل في المسجد"[3] . ومن هنا ألمح حياة حياة جده التي اتسمت في الغالب على العمل والعبادة، كما أن مجالس العلــم التــي كــان يحضرها لدليل على حرصه في تلقي دروس العلم، وعندما صرح بأن جدّه يوســف لــم يتلبس بشيء في الدنيا يعني بذلك الظروف المادية البسيطة التي كانت تعيشها أسرة ابــن الفرضي في سبيل العلم والعمل.

كان ابن الفرضي شديد الحرص على تقييد تواريخ الميلاد والوفاة لأفراد عائلتــه، فقد أشار بأنه وجد بخط والده على بعض كتبه أن جدّه توفي لعشر بقين من محرم ســنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة[4]، وهذا لدليل على عنايته بشؤون أسرته .

كما اختص بذكر الروايات التي سمعها والده عن الشيوخ، وبالتالي حدد لنا شخصية والده العلمية من دون ترجمة له، وهو ما يجعلني أتساءل كيف يمكــن أن يتــرجم هــذا

1- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

2- ابن بشكوال، كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، ص213 / المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج2، ص129./ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت(د.ت)، ج3، ص105.

3- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص451 (ت1628).

4- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

المؤلف لتسع وأربعين وستمائة وألف علما من علماء الأندلس، ولم يخصص ترجمة لوالده مع العلم أنه ترجم لجده يوسف؟ ويرجح أن يكون ذلك قد وقع سهوا من المؤلـــف نظـــرا لكثرة ما رواه عن والده ورغم قلة المعلومات استطعنا تحديد هوية الوالد العالم من خلال ما سمعه منه عن طريق الروايات الشفوية وما قرأه ووجده مكتوبا بخطـــه فيمـــا يتعلـــق بتاريخ الميلاد والوفاة، وما سمعه منه[1] .

لقد كان الوالد مهتما بالعلم حريصا على تدوين ما سمعه وما شاهده من أخبار عـــن العلماء بالأندلس وتوفي بطليطلة سنة (365هــ/985م) وحجتي في ذلـــك ترجمـــة ابـــن الفرضي لابن الأصبغ بقوله:" رأيته بطليطلة في جنازة أبي رحمه الله وذلك فـــي عقـــب جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثلاثمائة"[2].

نشأ ابن الفرضي في بيت علم ودين، وسط أفراد اهتموا به وسخروا لـــه المجـــالس العلمية والثقافية، وبذلك تشبع بثقافة أسرته وحبها للعلم، وبالعصر الذي يعد مـــن أزهـــى عصور الأندلس عصر الخلافة الأموية وتفوق الحركة العلمية والثقافية الواسعة في عهـــد الخليفة الحكم المستنصر(350-366هــ/961-976م) * وتوافد العلماء من داخل وخارج البلاد ونشط مجال البحث والتأليف وغدت بذلك قرطبة مركز الإشعاع العلمي إبان هـــذه الحقبة التاريخية.

1 - ينظر الفصل الأول من الرسالة، ص32، 35.

2 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 275(ت1028).

* المستنصر بالله هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله (350-366هـ/961-976م)، خليفة بلاد الأندلس، كان عالما فقيها جامعا للكتب، عاكفا على المطالعة، إماما في معرفة الأنساب والأخبار والرجال، توفي وعمره 63 سنة وخلفه ابنه هشام المؤيد. ينظر ترجمته عند: ابن الخطيب أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق ذلك من كلام، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط2(1956م)، ص 41/ الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص26،27 / الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص12 ،13.

2- شيــــــــــوخه

لم تشر المصادر التاريخية إلى المراحل التعليمية الأولى لابن الفرضـــي ولا عــن تكوينه العلمي، كما لم تذكر السنة التي باشر فيها تعليمه واقتصرت الأخبار في مجملهـــا على ذكر تاريخ ميلاده ووفاته مع عرض لشيوخه ومؤلفاته. لكن من خلال الفترة الزمنية التي عاش فيها والأسرة التي نشأ فيها والمكان الذي ترعرع فيه حاولـــت ضـــبط فترتـــه التعليمية.

نشأ هذا المؤلف وسط عائلة مهتمة بالعلم محبة للعلماء وفي بيت علم وصلاح، كان والده عالما بعلم الفرائض، فمن الطبيعي أن يلقن ابنه مختلف العلوم منذ نعومـــة أظـــافره ويبقى والده المصدر العلمي الأول ثم عدد من العلماء الذين يصعب حصرهم حسب قول ابن بشكوال:" روى بقرطبة عن جماعة كثيرة سواهم يكثر تعدادهم"[1]، هذا بالنسبة لعلمـــاء قرطبة فما هو عددهم بالنسبة لعلماء المدن الأخرى؟ وقد تجاوز تعدادهم السبعين شـــيخا[2] حيث صرح بهم في كتابه، واخترت ذكر شيوخه ذوي الأصول البربرية وهـــذا حســـب طبيعة الموضوع.

بدأ ابن الفرضي حياته العلمـــية عندما أخذ يسمع لدروس يحي بن عبد الله الليثـــي[3] سنة (366هـــ/976م)، فسمع منه حديث الموطـــــأ وكتـــاب التفسير لعبد الله بن نافع[4]، ومن هنا يتبين أنه تلقى دروسه في هذه السنـــــة بقوله:" وفي هذا العـــــام كـــان بـــدء سماعي"[5] وعمـــره آنذاك خمسة عشر سنة، ثم انصـــرف للنظـــر فـــي العربيـــة ســـنة (369هـــ/979م) بقوله:" ثم شغـــلني النظـــر في العربية عن مواصـــلة الطـــــلب إلـــى سنة تسع وستين ومن هذا التـــاريخ اتصل سمـــاعي بالشيوخ"[6]. كما ســـمع عـــن ابـــن

1- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص212.
2- حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، ص 284.
3- سيأتي الحديث مفصلا عن هذا العالم في الفصل الثالث.
4- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص442 (ت1597).
5 - المصدر نفسه، ص 422 (ت1597).
6 - نفسه، ص422.

القوطية* كتاب الكامل لمحمد بن يزيد المبرد** وشهد منه مجالس كثيـــرة، غيـــر أن ابـــن القوطية توفي قبل فراغه من تكملة الكتاب[1] سنة (367هـــ/ 978م)، وقـــد كتـــب ابـــن الفرضي أيضا عن قاسم بن محمد البياني*** وأجاز له شيخه هذا جميع ما رواه[2].

كما سمع ابن الفرضي عن عبد السلام بن السمح بن نابل بن عبـــد الله الهـــواري[3] المتوفى عام(307هـــ/919م) الذي سكـــن مدينة الـــزهراء، تردد عليه مؤرخـــنا وسمع منه كثيـــرا وقرأ عليه نوادر علي بن عبد العـــزيز وكتاب الأبيـــات لسيبـــويه وكتـــاب الكافي في النحو[4]. وقـــــرأ عن محمد بن محمـــد بن عبد الله بن أبي دليـــم المتـــــوفى عام (372هـــ/982م) علمـــــا كثيـــرا ولكنـــه اختـــلف إليه في أكثـــر ما قـــرئ عليه[5]، وسمع من خطـــاب بن مسلمـــة بن محمد بن سعيد المتـــوفى عـــام(372هـــــ/982م)[6] أكثر علمه، وقرأ المدونة والمستخرجة عن مسلمة بن محمد بن مسلمة بن محمد بن سعيد بن بترى المتوفى عام(391هـــ/1000م)[7].

لقد تلقى المؤلف علومه عن نخبة من الشيوخ والعلماء، بعدما طاف بمختلف أرجائها متعلما محبا للمعرفة ساعيا لهما ويبدو أنه صرح بأغلب شيوخه ضمن كتابه، حيث ضمت قرطبة أغلب أساتذته بأربع وثلاثين شيخا إضافة إلى شيوخه بألبيرة وإشبيلية، وشـــذونة، وطليطلة، بدأ سماعه بقرطبة سنة(366هـــ/976م) عن يحي بن عبد الله بن يحي الليثـــي،

* محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم يكنى أبا بكر، يعرف بابن القوطية، من الموالي البربر، كان عالما باللغة والعربية، حافظا للفقه والحديث، توفي سنة (367هـــ/ 977م). القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج2، ص553.

**المبرد:محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس (210-286هـــ /826-899م)، إمام العربية ببغداد وأحد أئمة الأدب والأخبار، مولده بالبصرة ووفاته بالكوفة، من كتبه "الكامل" و"المذكر والمؤنث". الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص101.

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 355(ت1318).

*** قاسم بن محمد بن قاسم بن أصبغ البياني مولى هشام بن عبد الملك محدث توفي سنة (278هـــ/891م). الضبي، المصدر السابق، ص414.

2- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص289 (ت1079).

3- سيأتي الحديث عنه مفصلا في الفصل الثالث.

4- المصدر نفسه، ص233(ت857)

5- نفسه، ص 361(ت1336).

6- نفسه، ص 115(ت404).

7- نفسه، ص 395 (ت1424).

وتحول بعد ذلك إلى دروس اللغة العربية[1]، وفي سنة (369هـ/979م) تلقن دروس العلم على طريقتين إما بالسماع عن شيوخه والكتابة عنهم أو عن طريق الإجازة حيث كـــانوا يجيزون له رواياتهم.

3- رحلتـــــه إلى المشــرق وشيـــــوخه هناك

لما بلغ المؤرخ الحادية والثلاثين من عمره وتحديدا سنة (382هـ/992م) أحّس أنه تشبع بعلوم الأندلس، واستفرغ ما لدى محدثيها وفقهائها وغيرهم من العلماء في بلده، فكان لا بد من الرحيل إلى المشرق ببلدانه وعلمائه للحصول على المزيد من العلـــم النـــافع[2]، وبدأت رحلته العلمية سنة (382هـ/ 992م) إلى بلاد المشرق للحج وطلب العلم، وزار مكة ومصر والقيروان وسمع على عدد كبير من الشيوخ بقول ابن بشكوال:"رحـــل إلـــى الشيوخ في البلدان وسمع منهم، وكتب عنهم ثم توجه إلى المشرق فطلب الحديث وعنـــي بالعلم، وكان قائما به نافذا فيه"[3]، كما سمع ابن الفرضي عن علماء مكة وأخذ عنهم الكثير الكثير فيما روى ابن حيان:" حج وأخذ عن شيوخ عدة فتوسع جدا"[4]، بل أخذ عن أعلامها[5] أعلامها[5] وممن صرح بهم المؤلف أبي يعقوب بن أحمد الشيباني[6] وسمع من أبي عبد الله الله بن عمر بن الزجاج القاضي[7]، وبعد رحلته إلى مكة توجه إلى مصر وتلقى العلم على عدد من علمائها منهم أحمد بن محمد بن المهندس[8] وأبي الحسن بن إسماعيل الضـــراب

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص442.
2- عبد الفتاح فتحي، المرجع السابق، ص 499.
3- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 213.
4- المصدر نفسه، ص14.
5-ابن مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د. ت)، ص102.
6- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص375(ت1380) / ابن مخلوف، المصدر نفسه، ص103/ الضبي، المصدر السابق، ص311.
7- الضبي، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
8- المصدر نفسه، الصفحة نفسها / الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2(1994م)، ص12/ ابن الفرضي، المصدر السابق، ص406.

وأبو بكر محمد بن علي المقــري[1]. بقي ابن الفرضي في المشــرق إلى غـــاية ســنة (383هــ/993م) بقوله:" توفي وأنا في المشرق سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين وثلاثمائة"[2].

مر بعد رحلته إلى مصر بالقيروان وسمع من علمائها، فأخذ عن أحمد بــن نصــر الداوودي[3] ومن أبي الحسين علي بن محمد بن خلف المعروف بالقابسي[4]. وذكر هو عن عن نفسه أنه أثناء تواجده بالقيروان في تاريخ لم يذكره أنه سمع من عبــد الله بــن عبــد الرحمن المالكي[5] ومن القرطبي محمد بن عبد العزيز الذي قدم القيروان بقوله:" فلما قــدم القيروان سمعت أنا منه وما علمت أحدا سمع منه غيري كان ثقة خيرا من أخيه يحي"[6].

إن جهود ابن الفرضي في تحصيل العلم لم تكن عن العلماء أو طلاب العلــم الــذين كانوا يقومون برحلات إلى المشرق من أجل التزوّد بالعلم، بل تعدت إلى الاستعانة بفئــة التجار لتلقي الدروس، فهم النبع الغزير المتنقل عبر العالم الإسلامي حاملين معهــم علــم العلماء من كل مكان جالوه، وبعودة هؤلاء التجار يتجمهر حولهم الطلبة للتزود بمعارفهم التي حصلوا عليها من بلاد المشرق، وهاهو المؤلف في ترجمته لمســعود بــن خيــران المتوفى عام (371هــ/981م) يذكر أنه رحل إلى المشرق تاجرا، وعند عودته توجه إليه ابن الفرضي بقوله:" دخلنا عليه لنكتب من حديثه فوعدنا أن يتفرغ لنا ورأينا لــه كتــب كثيرة"[7]. وبالتالي فإن ابن الفرضي شغوف بقراءة الكتب ويقبل السماع عن الراحلين إلــى المشرق في طلب العلم، فما كان هذا إلاّ تاجرا سمع عنه فكيف كان إقباله علــى العلمــاء الذين خرجوا لطلب العلم ثم رجعوا كشيخه محمد بن أحمد بن محمد بن يحي الــذي لــم يكتف بالمراكز الشهيرة التي رحل إليها من أجل اكتساب العلوم مثل مكة والمدينة والقدس بل زار معظم المدن الفلسطينية مثل غزة و طبرية وعسقلان والرملة قصد سماع الحديث

1- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص213.
2ـ ابن الفرضي، المصدر السابق، ص410(ت1468)
3- الذهبي، المصدر السابق، ص12 / الضبي، المصدر السابق، ص311.
4- المصدر نفسه، الصفحة نفسها/ ابن مخلوف، المصدر السابق، ص103.
5- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص295.
6- المصدر نفسه، ص308(ت1143).
7- نفسه، ص396(ت1428).

النبوي الشريف، ثم عاد إلى بلده الأندلس لينال الحظوة عند الخليفـــة الحكـــم المستنصـــر بفضل علومه التي درسها في المشرق، فسمع منه كثيرا[1].

لم تتطرق المصادر التاريخية إلى الفترة الزمنية التي بقي فيها ابـــن الفرضـــي فـــي المشرق، والجدير بالذكر أنه أقام فترة زمنية تفوق السنتين، بذل فيها جهودا في تحصـــيل العلم عن أشهر علمائها فسمع منهم وكتب عنهم، فجمع بذلك علما كثيرا. أما عن عودتـــه فكانت مع بداية سنة (384هـــ /994م) كما يفهم من خلال حديثه عن إسماعيل بن إسحاق الذي توفي بقرطبة ليلة السبت آخر يوم صفر سنة أربع وثماني وثلاثمائة وشهد جنازته[2].

4- تـــلاميذ ابن الفـــرضي

يعتبر ابن الفرضي أشهر مؤرخي الأندلس في عصرها الذهبي القرن (4هـ/ 10م) فقد أنجبت خيرة المؤرخين الذين تتلمذوا على يديه ونهلوا من علمه وثقافته، أشهرهم:

*__ابن عبد البر__: هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد الله النمري ولد في رجب سنة (362هـ /972م)، صاحب التصانيف الكثيرة، والعالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه وبعلوم الحديث والرجال، سمع من أكابر أهل الحديث بقرطبة وغيرها، فكان إمام عصره وواحد دهره توفي سنة (460هـ/ 1067م)[3] . وحدث ابن عبد البر عن شيخه ابن الفرضي فقال:" كان صاحبي ونظيري، أخذت معه عن أكثر شيوخه وكان حسن الصحبة والمعاشرة"[4].

*__أبو بكر مصعب بن الفرضي__:هو مصعب بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي ولد القاضي والمؤرخ ابن الفرضي، كان حيا قبل الأربعين والأربعمائة للهجرة[5]. كان

1- ذي النون طه عبد الواحد، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، دار العلم للملايين، بيروت، ط1(2005م)، ص 17.
2- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 66 (ت 221).
3- الحميدي، المصدر السابق، ص 332 / ابن بشكوال، المصدر السابق، ص521.
4- المصدر نفسه، ص 213.
5- الحميدي، المصدر السابق، ص 319 / ابن بشكوال، المصدر السابق، ص486.

مصعب أحد تلاميذ والده، فروى عنه وأجاز له أبوه وجماعة من علماء المشرق[1] ويعتبر الحميدي أشهر من تتلمذ على يدي هذا المؤرخ فوصفه بالفضل قائلا :"إنه أديب محدث إخباري شاعر"[2] ، وذكر ابن حزم أنه كان لهذا المؤرخ صديقا وأخا أليفا أيام طلبهما الحديث على والده وسائر شيوخ المحدثين بقرطبة[3] ، وبالتالي فإن مصعب وابن حزم كانا من تلاميذ المؤرخ ابن الفرضي.

***ابن حـــزم:** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي[4] سكن قرطبة، ولد سنة (384هـ /994م) ووفاته سنة (456هـ /1063م). تتلمذ ابن حزم بقرطبة على ابن الفرضي وغيره من شيوخها، فقال في مصنفه طوق الحمامة وهو يصف صديقه وابن شيخه مصعب:" كان لنا صديقا وأخا أليفا أيام طلبنا الحديث على والده وسائر شيوخ المحدثين بقرطبة"[5].

كان هذا الفقيه والمؤرخ أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار[6]. وله مصنفات كثيرة بلغت أربعمائة مجلد، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة[7].

وإلى جانب هذه الفئة من التلاميذ الذين نهلوا من علوم وثقافة المؤرخ ابن الفرضي هناك آخرون منهم عبد العزيز بن احمد اليحصبي المعروف بالأخفش من أهل قرطبة توفي سنة (400هـ / 1009 م) سمع من القاضي ابن الفرضي[8] ، وعبد الله بن شعيب الأوربي من أهل أشونة الذي كتب عنه كثيرا[9].

1- الحميدي، المصدر نفسه، ص319 / ابن بشكوال، المصدر نفسه، ص 486.
2- الحميدي، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
3- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بسعيد بن حزم، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق فاروق سعد، دار مكتبة الحياة، بيروت(د. ت)، ص263.
4- عبد الواحد المراكشي، أبو محمد عبد الواحد بن علي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه وقدمه صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1(2006م)، ص43.
5- ابن حزم، المصدر السابق، ص 263.
6- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص33.
7- عبد الواحد المراكشي، المصدر نفسه، ص44.
8- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 297.
9- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 203.

5- وظـــائـفه

كان ابن الفرضي ذا ثقافة واسعة وعلم غزير، أهلته لأن يتولى مناصب هامة في الأندلس كمنصب القضاء، غير أن المصادر التاريخية لا تمدنا بكل التفاصيل بهذا الشأن، واقتصرت على ذكر معلومات ضئيلة فيذكر كلا من ابن بشكوال والذهبي أنه تولى قراءة الكتب في عهد الدولة العامرية[1] لكن لم ترشدني هذه المصادر إلي طبيعة العمل والسنة التي ولي فيها ذلك. كما أنه تولى منصب القضاء، فقد أكد المؤرخون على أنه تولى هذا المنصب زمن الفتنة، ويرجح أن تكون الأوضاع المزرية التي عاشتها قرطبة مع نهاية الدولة العامرية (399هـ/ 1008م) أجبرته للتوجه إلى بلنسية وتولي منصب القضاء فيها[2] سنة (400هـ/ 1009م) في دولة محمد المهدي المرواني[*]، كما أشار ابن سعيد الغرناطي نقلا عن الحجاري[**] أن ابن الفرضي تولي قضاء استجة أثناء الفتنة [3] وليس لدي نص آخر يثبت أنه تولى قضاء استجة إلا ما أورده ابن سعيد في كتابه، وربما انشغاله بالرحلة وطلب العلم ، ثم وفاته المبكرة والتي كانت في سن الكهولة كانت السبب في كونه مقلا في هذا الميدان، ولم يمتهن سوي هذين المنصبين.

1- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص320

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها/ ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن حسن، المطرب من أشعار أهل المعرب، تحقيق إبراهيم الابياري، حامد عبد المجيد، أحمد بدوي، راجعه طه حسين، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة(1997م)، ص 132/ ابن فرحون المالكي، إبراهيم بن نور الدين، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دراسة وتحقيق مأمون بن يحي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(1996م)،ص 233 / المقري، المصدر السابق، ج2، ص 129/ بالنثيا، أنخيل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،(د.ت)، ص 271.

*محمد المهدي المرواني، محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالمهدي قام على هشام بن الحكم في جمادى الآخرة سنة (399هـــ/1008م) فخلعه وتسمى بالمهدي قتله العبيد مع واضح الصقلبي في الفتنة سنة (400هـــ/1009م). الحميدي، المصدر السابق، ص 22/ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج3، ص49.

**الحجاري: عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجاري الصنهاجي، يكنى أبو محمد، كان ماهرا، كاتبا، شاعرا، رحالا، سكن مدينة شلب بعد استيلاء العدو على بلاده بالثغر، وله في التجول أشعار وأخبار، من تواليفه "الحديقة في علم البديع والمسهب في غرائب المغرب" الذي يقع في ستة مجلدات، توفي سنة (584 هـــ/1188م) :ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2003م)، المجلد3، ص30 / حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت (1999م)،ج5، ص374.

3- ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب،ج1، ص42

6- ثقـــــافته

كـان ابـن الفرضـي متعـدد الثقــافات، فقد أجمـع المؤرخـون علـى سـعة ثقافتـه وغـزارة علمه، فشهدوا لـه علـى تقدمه في معرفة الفقـه والحديث ورجالـه[1] فـأولهم تلميذه ابـن عبد البر بقوله:" كان فقيها عالما في جميع الفنون في الحديث والرجال أخذت معه عن أكثر شيوخي وكـان حسـن الصـحبة والمعاشـرة "[2] ، كمـا أثنـى ابـن حيـان عليـه فوصفـــه بسـعة الروايـــة والعلم بقولـه : " لم ير مثله بقرطبة من سعـة الروايـة وحفظ الحديث ومعرفـة الرجـال"[3] وقد ذهب المستشرق بالنثيا أنخل جنثالث إلي اعتبار عصر المنصور بن أبي عامر* لا يمتاز بأيـة شخصية من الطراز الأول في ميدان العلوم والفنون باستثناء بضعة فقهاء مـالكيين مـن طبقـة ابن الحذاء، محمد بن يحي بن احمد، وبضعة مؤرخين من طـراز ابـن الفرضـي[4] كمـا اعتبـر محدثا وخطيبا جماعا للكتب حتى صار له منها خزانة[5].

لم يكتف المؤلف بدراسة الحديث والفقه فحسب، فقد روت له معظم المصـادر التاريخيـة شهرته فيهـا[6] ، فهـا هـو ابـن حيـان يصـرح بأنـه لـم يـرى مثلـه فـي الافتنـان فـي العلـوم والأدب البارع والفصاحة المطبوعة قل ما كان يلحن كلامه من غير خشونة مع حضـور الشـاهد[7] أمـا

1- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص213،/الضبي، المصدر السابق، ص 311/ ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص105 / الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 (2004م)،ج11، ص90/ ابن دحية، المصدر السابق ، ص132

2- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص213/ الذهبي، المصدر نفسه، ص132

3- نقلا عن ابن حيان. ابن بشكوال، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

* أبو عامر محمد بن أبي حفص عبد الله بن عامر بن أبي عامر محمد الوليد بن زيد بن عبد الملك بن عامر الداخل إلى الأندلس مع طارق، كان من أهل العلم والأدب، بصيرا بالحروب وله غزوات كثيرة. تولى في أيام الحكم بن هشام القضاء والأمانات والسكة والبناء والشرطة، ثم ملك الأندلس بعد ذلك والعدوة. الحميدي، المصدر السابق، ص 30 / مجهول، تاريخ الأندلس، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2007)، ص216،236 / ابن عذاري، المصدر السابق،ج2، ص383 ،444

4- بالنتيا، أنخل جنثالث، المرجع السابق، ص27.

5- المرجع نفسه ، ص313

6- الحميدي، المصدر السابق، ص223/ ابن بشكوال، المصدر السابق، ص214/ الضبي، المصدر السابق، ص 312/ الذهبي، المصدر السابق،ج11، ص90 / ابن مخلوف، المصدر السابق، ص102 / ابن فرحون، المصدر السابق، ص233.

7- نقلا عن ابن حيان. الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج11، ص 132.

الحميدي فوصفه بنبوغه الأدبي بقوله:" كان حافظا متفننا عالما ذا حظ وافر من الأدب"[1]. كما أن شهرته لم تقف عند حدود ذلك، بل برز أيضا في الشعر فصرح بعض المؤرخين انه كان حسن الشعر والبلاغة والخط[2] وله شعر كثير[3] أما الضبي فذكر بأنه رأى من شعره قصيدة قالها في رحلته إلي المشرق وكتب بها إلى أهلها[4] ومن شعره[5] :

أَسِيرُ الْخَطَـايَا عِنْدَ بَـابِكَ واقـف	****	وعلي وجل مما به أنت عـارف
يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبــها	****	ويرجوك فيها فهو راج وخائـف
ومن ذا الذي يرجو ســواك ويتقي	****	ومالك من فضل القضاء مخـالف
فيا سيدي لا تخزني في صحيفتـي	****	إذا نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مؤنسي في ظلمة القبر عندما	****	يصد ذو القربى ويجفو المــوالف
لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي	****	ارجوا لإشـــــرافي فاني لتـــالف
إن الذي أصبحت طـوع يمينـــــه	****	إن لم يكن قمـــرا فليس بـــــدونـه
ذلي له في الحب من سلطـانـــــه	****	وســقام جسمي من سقام جفـونـه

عاصر ابن الفرضي عهد الخليفة الحكم المستنصر فوصل إلى مرحلة النضج العلمي وذروة التقدم الثقافي والفكري، فطبيعي أن يتشبع بثقافة وأدب وبلاغة ذلك العصر فوصفه ابن حيان بالأديب الفصيح[6] وابن بسام بالشاعر المقل، وذكر بأنه في العلماء ادخل منه في الشعراء ولكنه حسن النظام مقترن الكلام[7]. وبهذا داع صيته واشتهر في تلك الفترة حتى

1- الحميدي، المصدر السابق، ص223 / الضبي، المصدر السابق، ص312.

2- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص213/ ابن فرحون، المصدر السابق، ص233 / المقري، المصدر السابق، ج2، ص129 .

3- المقري، المصدر نفسه، الصفحة نفسها / ابن خلكان، المصدر السابق، ص 106.

4- الضبي، المصدر السابق، ص312.

5- الأبيات عند ابن خلكان، المصدر السابق، ص106 / ابن دحية، المصدر السابق، ص 132.

6- نقلا عن لبن حيان . ابن بشكوال، المصدر السابق، ص214.

7- ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت ط1(1998م)،ج1، ص381.

صار من أهل العلم متقدما في البلاغة والأدب والشعر فأطلق عليه اسم العالم الحافظ [1] فكان علامة زمانه[2].

7- وفـــاته

اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي توفي فيها ابن الفرضي خاصة وأن أحداث الفتنة التي وقعت في الأندلس مع أواخر القرن الرابع الهجري/10م وبدايـــة القـــرن الخامس /11م أدت إلى حدوث فوضى وصراع في كافة البلاد انتهى بسقوط الآلاف من القتلى، فكان مصير المؤلف كمصير بقية الضحايا حيث قتل في تلك الفتنة مظلوما [3] وقد أجمع المترجمون له على خبر مقتله علي يد البربر يوم اقتحامهم قرطبة[4] ولكنهم اختلفوا في تحديد السنة فذكر بعضهم أنه توفي في حدود الأربعمائة[5] ، واتفق البعض الآخر من المؤرخين والدارسين[6] على سنة (403هـ/1013م) غير إنني استبعد الرأي الأول وأرجح الرأي القائل بأنه توفي سنة (403 هـ/1013م) للاحتمالات التالية :

1-لأن اقتحام البربر عنوة لأرباض قرطبة كان في شوال سنة (403هـ/1013م)[7].

2- كما أن رواية المؤرخ الكبير ابن حيان القرطبي وهي أقدم رواية حدد فيها اليوم والشهر والسنة التي قتل فيها ابن الفرضي بقوله: "وكان ممن قتل يوم قرطبة وذلك يوم

1- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص214 / الضبي، المصدر السابق، ص312

2- ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر القرشي البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط2(1990م)، ج11، ص351

3- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 215 / ابن خاقان، أبو نصر الفتح محمد بن عبد الله بن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التآنس في ملح أهل الأندلس، دراسة محمد علي شوابكة، دار عمار مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1(1983م)، ص28 .

4- الحميدي، المصدر السابق، ص223/ الضبي، المصدر السابق ص311 / المقري، المصدر السابق، ج2، ص130/ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج11، ص91/ ابن فرحون، المصدر السابق، ص 233/ ابن كثير، المصدر السابق، ص 351/ بالنثيا أنخل جنتالث، المرجع السابق، ص271/ يوسف فرحات، موسوعة الحضارة العربية –العصر الأندلسي- ج7، دار كلمات للنشر، بيروت (د. ت)، ص 1196.

5- الضبي، المصدر السابق، ص311/ الحميدي، المصدر السابق، ص 223/ ابن بسام، المصدر السابق،ج1، ص 381/ ابن سعيد، المصدر السابق،ج1 ص 72.

6- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص215/ ابن فرحون، المصدر السابق، ص 223/ الذهبي، المصدر السابق، ص91/ المقري، المصدر السابق،ج2، ص130/ ابن كثير، المصدر السابق، ص 89/ ابن مخلوف، المصدر السابق، ص102/ بالنثيا أنخل جنتالث، المرجع السابق، ص 271/ يوسف فرحات، المرجع السابق، ص 1196.

7- ابن عذاري، المصدر السابق،ج3، ص 113/ المقري، المصدر السابق، ج2، ص130.

الاثنين لست خلون من شوال سنة ثلاث وأربعمائة الفقيه الراوية الأديب الفصيح أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي المعروف بابن الفرضي"[1] .

3- إن (403هـ/1013م) تتفق مع العمر الذي حدده ابن حيان لوفاته وهو اثنين وخمسين سنة لقوله:" توفي سنة 403هـ عن اثنين وخمسين سنة "[2]، وبالتالي يمكن القول أن المؤلف توفي سنة (403هـ/1013م) وبقي في داره ثلاثة أيام ودفن متغيرا من غير غسل ولا كفن ولا صلاة بمقبرة مومرة، وقد تناقل المؤرخون عنه قصة تؤكد حرصه علي الاستشهاد في سبيل الله بقوله :" تعلقت بأستار الكعبة وسألت الله الشهادة ثم انحرفت وفكرت في هول القتل فندمت وهممت أن أرجع فاستقبل الله سبحانه وتعالى فاستحيت"[3].

8- مؤلفـــات ابن الفــــــرضي

خلف ابن الفرضي مجموعة من المؤلفات التي جعلته يعـدّ مـن أعظـم مـؤرخي الأندلس للقرن(4هـ/10م)، التي حوت ضروبا من فنون العلم والأدب خاصة كتابه "تاريخ علماء الأندلس" الذي طارت شهرته به وأصبح يعد من أعظم مـؤرخي كتـب التـراجم بالأندلس.

لقد ألف ابن الفرضي مجموعة كبيرة من الكتب لو بقيت لكانت تغطي فترة طويلة من حكم الأندلس ولملأت فراغا كبيرا وغطت نقصا في المكتبة الأندلسـية ولدارسـي الأدب وفنونه، ولكن للأسف فقدت معظمها ولم يبق منها سوى كتابين مطبـوعين، أمـا الكتـب الأخرى فإنها موجودة كنصوص مطولة متناثرة في بطون المصادر التاريخية. وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم مؤلفات ابن الفرضي إلى:

1 – نقلا عن لبن حيان. ابن بشكوال، المصدر السابق، ص215.

2– نقلا عن لبن حيان. ابن فرحون، المصدر السابق، ص 233.

3– ابن بشكوال، المصدر السابق، ص215 / الضبي، المصدر السابق، ص311 /الذهبي، المصدر السابق، ج11، ص 91/ ابن كثير، المصدر السابق ص 89/ ابن خاقان، المصدر السابق، ص285.

أ- مؤلفاتـــــه المفقــودة

يمكن تصنيف مؤلفات ابن الفرضي المفقودة والتي ذكرتها المصادر التاريخية إلـــى نوعين:

- مؤلفات في الشعر والأدب والنحو.
- مؤلفات في الحديث وعلومه ورجاله وقد غلبت هذه الأخيرة على مؤلفاته.

بالرغم من أن هذه المؤلفات تعد في حكم المفقود، إلاّ أنه لا يمكـــن الجـــزم بأنهـــا ضائعة لأن هناك الكثير من الكتب ضاعت وعدّت مفقودة وبعدما عثر عليها واعتنت بها أيدي المحققين خرجت إلى نور الحياة العلمية .

1/ مؤلفاته في الحديث ورجاله

والتي بلغت على حدّ تقدير تلميذه ومعاصره ابن حزم الأندلسي الثلاثين مؤلفا[1].

1.1 المؤتلف والمختلف

أشار إليه ابن حزم عندما ذكر كتب علوم الحديث بقوله:" ومنها كتاب شيخنا القاضي أبي الوليد بن الفرضي في المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال"[2]، ويأتي بعده العديد من المؤرخين الذين ذكروا كتابه الكبير في المؤتلف والمختلف[3]، وبما أن الكتاب مفقود فإنّـــه صعب علي التعريف بالكتاب. وحتى المصادر التاريخية وصفته وصفا سطحيا لا يمكـــن من خلاله التعرف على محتواه ولكن بمقارنة العنوان مع كتاب أخر اطّلعت عليه قد حمل نفس التسمية، المؤتلف والمختلف لأبي القاسم الحسن بن بشر بن يحي الآمدي المتوفى عام (370هـــ/980م) المعاصر لابن الفرضي، الذي يعني موضوعه بذكر الأسماء المؤتلفـــة باللفظ والمتقاربة والمختلفة في المعنى بقول الآمدي في مقدمة كتابه :" هذا كتاب ذكـــرت

1- ابن حزم، رسائل ابـــن حـــزم الأندلســـي، تحقيـــق إحســـان عبـــاس، المؤسســـة العربيـــة للدراســـات والنشـــر، بيروت، ط1(1981م)، ج2، ص 180.
2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
3- الحميدي، المصدر السابق، ص223 / الضبي، المصدر السابق، ص311 /ابن بشكوال، المصدر السابق، ص213/ ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص 351 / ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص105/ المقري، المصدر السابق، ج3، ص129.

فيه المؤتلف والمختلف، والمتقارب في اللفظ والمعنى والمتشابه الحروف في الكتاب مـــن أسماء الشعراء وأسماء آبائهم وأمهاتهم وألقابهم مما يفصل بينه الشكل واللفظ واخـــتلاف الأبنية، وإنما ذكرت من أسماء الألقاب ما كانت له نباهة وغرابة، وجعلته على حـــروف المعجم"[1]. فمثلا يذكر الآمدي من يقال له أهبان ووهبان[2]، وفالح وأفلح[3].

ولا أغادر هذا المؤلف المميز حتى أشير إلى وصف ابن حزم له عندما ذكر بأنـــه لا يعلم مثله في فنّه البتة[4]، أمّا ابن بشكوال والمقري فوصفاه بأنه كتاب حسن[5]، والحميـــدي بأنه كتاب كبير[6] .

بهذا يمكن القول أن كتاب المؤتلف والمختلف لابن الفرضي هو كتاب ضخم ألف في علم الحديث ورجاله، ذو قيمة علمية وفنية على حسب ما وصفته المصادر التاريخية، كما أن عدم اعتماد المؤرخين القدامى عليه كمصدر لهم في كتاباتهم يتبين أن الكتاب قد فقـــد مبكرا ولا يعني هذا أنه كان بعد وفاة المؤلف، لأن وصف الحميدي له بالكبر يؤكد علـــى أنه اطّلع عليه. ووصف ابن بشكوال بالحسن يثمّن قيمته، إذن أستبعد أن يكون قد فقد في الفترة المضطربة التي عاشتها الأندلس والتي أودت بحياة المؤلف زمن الفتنـــة وســـقوط الخلافة الأموية بالأندلس مع القرن (5هـ/11م)، و هاهو عبد الملك المراكشي يفصل في هذا الأمر عند الترجمة لعزيز بن محمد اللّخمي المالقي بشأن الأقوال المتضاربة في ضبط اسمه حيث ذكر أن ابن الفرضي رفع نسبه وقيده في كتابه المؤتلف والمختلف بما رفـــع الخلاف وقطع النزاع وهو المقنع في ذلك فقال ما نصّه: " وعزيز بضم الميم وفتح الزاي، عزيز بن محمد اللّخمي من أهل مالقة حدث عن غير واحد من أهل بلده"[7].

1- االآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحي الآمدي، المؤتلف والمختلـــف، تحقيـــق عبـــد الســـتار أحمـــد فـــراج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (1961م) ، ص25.
2- الآمدي، المصدر نفسه، ص 35.
3- نفسه، ص 248.
4- ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، ج2، ص 180.
5- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 213.
6- الحميدي، المصدر السابق، ص 223.
7- ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت (1965م)، السفر الخامس من القسم الأول، ص146.

وبالتـــالي فإن كتـــاب المؤتلـــف والمختلـــف كـــان موجـــودا إلـــى حـــدود أواخـــر القـــرن (7هــ/13م)، وإن اعتماد عبد الملك المراكشي عليه كمصدر في كتابـــه لدليل أكيد على وجوده في الفترة المذكورة، ويحتمل أن يرى النور في يوم مـــن الأيـــام كغيره من المصادر التي فقدت وظهرت إلى الوجود.

2.1 مشـــتبة النسبـــة

هو الاسم الذي أشارت إليه المصادر التاريخية المطلع عليها[1]، إذ لا يوجـــد هنـــاك اختلاف في التسمية، ولكن بحكم أن الكتاب قد عدّ من المصادر المفقودة، لم أتمكـــن مـــن التعرف على محتواه، وقد حمل كتاب الحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي المعاصر لابـــن الفرضي الذي توفي عام (409هــ/1018م) نفس العنوان" **مشـــتبه النســـبة**"[2]، ولعـــل المقصود من الكتاب هو الحديث عن التراجم الذين يشتبه في نسبتهم وأسمائهم ويختلف في اللفظ والمعنى.

2/ مؤلفـــــاته في الأدب والشعر والنحـــو

1.2. طبقـــات أهـــل الدولة والأدب بالأنـــدلس

يعتبر كتاب ابن الفرضي الذي خصصه لأدباء وأهل الدولة في الأندلس كتابا مفقودا ولكن الجدير بالملاحظة أنه موجود كنصوص متناثرة مطولة منقولة عند تلميذه ابن حيان القرطبي، ولكن عدم ورود عنوانا للكتاب الذي ذكرته استصعب علي الحسم في إعطـــاء عنوان له والمصدر الوحيد الذي بين أيدينا واعتمد عليه هو المقتبس فذكر اســـم الكتـــاب بتسميات مختلفة فتارة بتسمية طبقات أهل الدولة والأدب والأندلس[3]، وطبقـــات الأدبـــاء بالأندلس[4] تارة أخرى.

1- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 213 / المقري، المصدر السابق،ج2، ص129 / ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص105/ ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص351/ الذهبي، المصدر السابق،ج11، ص90.
2- حاجي خليفة، المرجع السابق، ج2، ص1691.
3- ابن حيان، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق محمود علي مكي، ط(1973م)، ص33.
4- المصدر نفسه، ص253.

كما وردت عناوين عديدة لهذا الكتاب عند ابن حيان ولا ندري إن كان هذا المؤلف يغير اسم الكتاب في نقولاته لأنه استعمله كثيرا في اقتباساته، أو لم يجد عنوانا له واعتمد في ذلك على تراجمه، أم أنه تجاهل العنوان لأنه أورد اسم الكتاب بعناوين مختلفة، فمنها "**طبقات الأدباء بقرطبة**"[1] ، و"أدباء الملوك من أهل الأندلس في كتاب ابن الفرضي المؤلف فيهم"[2] ، كما نبّه أن ابن الفرضي قد ذكر أحد تراجمه في كتابـــه المؤلـــف فـــي الأدبـــاء والعلماء[3]. وقد اعتمد على هذا الكتاب القاضي عياض في ترتيب المدارك ونقل من كتاب مؤلفنا المخصص للأدباء بقوله:" ذكره أيضا ابن الفرضي في كتابه المؤلف في طبقـــات الأدباء فجعله صدرا فيهم"[4].

بهذا يلاحظ أن كتاب طبقات أهل الدولة والأدب بالأندلس يعنى بتراجم أدباء اشتهروا ونبغوا في الأندلس من خلال اقتباسات ابن حيان من هذا الكتاب الذي اطلع عليـــه أثنـــاء كتابته للمقتبس بدليل استعماله للفظ يوحي بذلك مثل " قرأت"[5]. كما يبدو أن هذا الكتـــاب المخصص للأدباء لم يطلق عليه مؤلفه اسما معينا، لذلك أجد المؤرخين الذين جاؤوا بعده واقتبسوا منه أطلقوا عليه عناوين مختلفة بل يمكن القول أنهم اجتهدوا في تسميته اعتمـــادا على محتواه الخاص بطبقات الأدباء بالأندلس.

إن النقولات الموجودة توحي بسعة الكتاب وتنوع موضوعاته الأدبية ويظهر ذلـــك من خلال تقسيم المؤلف لكتابه حسب المستوى الاجتماعي لكل أديب أو شاعر، فذكر أدباء الدولة منهم القاسم المطرف شقيق المطرف بن محمد المكنى بأبي محمد بقوله:" ومن أدباء بني مروان ونبهاتهم القاسم شقيق المطرف بن محمد يكنى أبا محمد كـــان مـــن الأدبـــاء

1- ابن حيان، المصدر نفسه، ص332.
2- ابن حيان، كتاب المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق الأب ملشور آنطونية، ص123.
3- ابن حيان، المصدر نفسه، تحقيق محمود علي مكي، السفر2، ص 157، ص235.
4- القاضي عياض، ترتيب المدارك، ص33.
5- ابن حيان، المصدر السابق، ص332.

والشعراء"[1]، وأيضا يذكر الأديب فرج بن سلام بقوله:" فرج بن سلام هذا من أحد أكـــابر الأدباء العلماء بقرطبة "[2].

وللكتاب والوزراء يترجم ابن الفرضي في كتابه طبقات أهل الدولة والأدباء لهاشم بن عبد العزيز الوزير الذي كان من أدباء الكتاب وبلغائهم[3]، أما من فئة البربر فقــد تــرجم المؤلف في كتابه لسليمان بن وانسوس البربري الأصل الأديب والوزير[4]، فيذكر أنه كان من أدباء الأشراف ولي خطة الوزارة للأمير عبد الله بن محمد[5]. ومن طبقة الكتاب يترجم يترجم لمحمد بن سعيد الزجالي البربري الملقب بالأصمعي الذي اســتكتبه الأميــر عبــد الرحمن بن الحكم (206-238هـ/822-852م)* وكتب لابنه محمد بعده[6].

لقد تعددت وتنوعت الصيغ التي استعملها ابن حيان في اقتباساته مــن كتــاب ابــن الفرضي المخصص للأدباء، مما يجعل الباحث يسلم بوجود أكثر من كتاب، ولكن أرجــح إلى وجود كتاب واحد، وهو الذي صرح باسمه ابن حيان:" طبقات أهــل الدولـــة والأدب بالأندلس"، ويظهر ذلك من خلال قراءتنا لنصوصه الواردة في المقتبس وتتبعنـــا لحيـــاة الأعلام الذين نقلهم ابن حيان وجدنا أنهم ينتمون إلى طبقة الأدباء والشـــعراء والـــوزراء والكتاب. ولهذا فإن مؤلفنا جاد في كتابه بتقسيماته لأولئك الأدباء حسب طبقاتهم ومكانتهم الاجتماعية وهو ما يوحي إليه عنوان الكتاب، وهو الأصح وأنســب العنـــاوين وأن هـــذه التسميات المختلفة ما هي إلا من صنيع الذين نقلوا عن ابن الفرضي.

1- ابن حيان، المصدر السابق، ص 200.
2- نفسه، ص164.
3- نفسه، ص 163.
4- نفسه، ص167.
5- نفسه، ص189.
*عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية (206-238هـ/822-852م) ذكره المؤرخون باسم الأمير عبد الرحمن الأوسط رابع خلفاء بني أمية في الأندلس، كان له حظ في الأدب والفقه وحفظ القرآن وشاعر. وشيد القصور وضرب السكة باسمه، وله غزوات كثيرة. ينظر ترجمته في كل من : الحميدي، جذوة المقتبس، ص15 /ابن عذاري، البيان المغرب،ج2، ص 121 / ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 19،20 /عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص23.
6-عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص32 ،33.

2.2. أخبـــار شعراء الأنـــدلس

أشار إلى هذا الكتاب ابن بشكوال الذي صرح أنه حفيلا في أخبار شعراء الأندلس[1] والكثير من المؤرخين[2]، غير أنني اخترت هذا العنوان لأنه اجتمعت على تسميته العديـد من المصادر، إلا أنه هو الآخر ورد بعناوين مختلفة منها" **طبقات الشـعراء**"[3] "**وشـعراء الأندلس**"[4]، أما المستشرق بالنثيا فسمّاه" **تاريخ شعراء الأندلس**"[5].

هنا أتسائل: ألا يمكن أن يكون كتاب أخبار شعراء الأندلس هو نفسه الكتاب الـذي ذكره ابن حيان بقوله:" ذكر القاضي أبو الوليد ابن الفرضي هذا الشاعر السناط في كتابه في الأدباء والشعراء بالأندلس"[6]، وأيضا :" قرأت في كتاب أبي الوليـد ابـن الفرضـي المؤلف في الأدباء والشعراء من أهل الأندلس"[7] وهو الكتاب الذي أشـرت إليـه سـابقا والمسمّى " **طبقات أهل الدولة والأدب بالأندلس**". مع العلم بأن جميـع المصـادر التـي اطلعت عليها وأشرت إليها تؤكد بوجود كتاب لابن الفرضي خصصه لشعراء الأنـدلس، غير أن ابن حيان كثرت اقتباساته من مؤلفاته التي خصصها للأدباء والشعراء، ويمكـن القول أن هذا المؤلف ألف كتابين خصص واحد منها للأدباء والكتاب الذين كانت لهم صلة بالدولة، وكتابا آخر خصصه للشعراء وهو ما أثبته ابن بشكوال عندما ذكر عنـه جمـع كتاب حفيلا في أخبار شعراء الأندلس[8].

3.2. كتـــاب النحويين

ذكر ابن الفرضي كتاب النحويين في كتابه "تاريخ علماء الأندلس" وذلك حينما ترجم

1 – ابن بشكوال، المصدر السابق، ص213.
2– ابن خلكان، المصدر السابق،ج3، ص105/ الذهبي، المصدر السابق،ج11، ص90/ المقري، المصدر السابق،ج2، ص129/ يوسف فرحات، المرجع السابق، ص1197.
3– ابن بشكوال، المصدر السابق، ص357.
4– ابن مخلوف، المصدر السابق، ص103 / حاجي خليفة، المرجع السابق، ج1، ص269.
5– بالنثيا أنخل جنتالث، المرجع السابق، ص271.
6– ابن حيان، المصدر السابق، السفر 2، ص191.
7– المصدر نفسه، ص346.
8– ابن بشكوال، المصدر السابق، ص213.

لعباس بن ناصح الثقفي الجزيري، وقصة رحيله إلى المشرق فقال:" وقد ذكــرت الخبــر بتمامه في كتابي المؤلف في النحويين"[1]. ولكن المصادر التي اطلعت عليها لا تذكر شيء عن هذا الكتاب وبهذا هناك احتمال فقدانه في وقت مبكر وبالتالي فإن المصادر التاريخية لم تعتمد عليه كمرجع لذكر النحويين الذين اشتهروا بالأندلس. وهذا الاحتمــال مســتبعد لورود ترجمة للنحوي عبيد الله بن فرج الطوطالقي القرطبي عند ابن بشكوال في صــلته وصرح أنه نقلها من كتاب ابن الفرضي بقوله:" وقال ابن الفرضي تــوفي يــوم الاثنــين للنصف من رجب سنة ست وثمانين وثلاثمائة ودفن صبيحة يوم الثلاثاء بمقبرة مومرّة "[3]. ولكن هذه الترجمة غير موجودة في كتاب تاريخ علماء الأندلس. وبالتالي يتبــين لــي أن كتاب النحويين لابن الفرضي كان موجود واعتمد عليه ابن بشكوال، ثم فقد بعد ذلك لأنــه لم تشر إليه المصادر التاريخية المطلع عليها.

4.2. كتاب في جغــرافية المدن

لم تنبّه المصادر التاريخية التي أمكننا الإطلاع عليها والتي ذكــرت مؤلفــات ابــن الفرضي أنه قد ألف كتابا في جغرافية المدن أو البلدان، إلا إشارات عابرة أوردها المقري في نفح الطيب، ويتعلق الأمر بنص في وصف مدينة الزهراء نسبه هذا المــؤرخ لابــن الفرضي بقوله:" قال ابن افرضي: كان يعمل في جامعها حين شرع فيه من حذّاق القلعــة كلّ يوم ألف نسمة منها ثلاثمائة بناء ومائتا نجّار وخمسمائة من الأجراء وسائر الصــنائع فاستم بنيانه وأتقنه في مدّة من ثمانية وأربعين يوما، وجاء في غاية الإتقان مــن خمســة أبهاء عجينة الصنعة، وطوله من القبلة إلى الجوف – حاشا المقصورة- ثلاثون ذراعــا، وعرض البهو الأوسط من أبهائه من الشرق إلى الغرب ثلاثة عشر ذرعا، وعرض كــل بهو من الأربعة المكتنفة له اثنا عشر ذرعا وطول صحنه المكشوف من القبلة إلى الجوف ثلاثة وأربعون ذراعا وعرضه من الشرق إلى الغرب واحد وأربعون ذراعا، وعرضه من

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص238 (ت881).
2- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 249(ت665) .

الشرق إلى الغرب تسعة وخمسون ذراعا، وطول صومعته في الهواء أربعــون ذراعــا وعرضها عشرة أذرع في مثلها"[1]، يظهر من خلال هذا النص أن مؤلفنا كان عالما فــي جغرافية المدن من خلال وصفه لمدينة الزهراء وألف كتابا في ذلك اعتمد عليه المقــري في نفحة، لأنه لا يمكن لأي كان أن يصف هذا الوصف الدقيق لمدينة الزهراء إلا لشخص عاصر تلك الفترة. والمعلومات التي ذكرها المقري تدل على أن ابن الفرضي سأل وحقق بنفسه في ذلك البناء ودعمي في ذلك قوله:" وفي صدر هذه السنة كمل للناصر بنيان القناة الغربية الصنعة التي جرى فيها الماء العذب من جبل قرطبة إلى قصر الناعورة غربــي قرطبة، في المنهار المهندسة، وعلى الحنايا المعقودة، يجري ماؤها بتدبير عجيب وصنعة محكمة إلى بركة عظيمة عليها أسد عظيم الصورة بديع الصنعة شديد الروعة لم يشــاهد أبهى منه فيما صوّر الملوك في غابر الدهر"[2].

إن الملاحظة الجديرة بالتسجيل من خلال هذا النص أن المؤلف قد عاصر الخلافــة الأموية وكان شاهد عيانا مدقق مهتما بالتفاصيل الخاصة ببناء مدينة الزهراء، ويظهر ذلك في وصفه للمياه والصور والمباني، وهذه الأوصاف تؤكد عدم اقتباسه هذا الوصف مــن غيره، ونثمن في ذلك قول حسين مؤنس عن ابن الفرضي:" تتجلى موهبة ابن الفرضــي الوصاف المدقق المعنى بمجاري المياه ومنابعها ومواردها وأطوالها ومــا ترويــه مــن الأرض"[3]. وخير دليل على هذا التأويل التصريح الشخصي لابن الفرضي في مقدمة كتابه تاريخ علماء الأندلس أن نيته وأمله كانت في جمع كتابا في المدن بقوله:" إذ كانت نيتنــا قديما أن نؤلف كتابا موعبا على المدن يشتمل على الأخبار والحكايات ثم عاقــت عوائــق عن بلوغ المراد فيه"[4]. وأيضا قوله أملنا جمع كتابا الذي تقدم ذكره على البلدان وتقصــي

1- المقري، المصدر السابق،ج2، ص564.
2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
3- حسين مؤنس، الجغرافية والجغرافيــون مــن البدايــة إلــى الحجــاري، مجلــة المعهــد المصــري للدراســات الإسلامية، مدريد (1959/1960م)، ص 98.
4- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص9.

ما اختصرنها في كتابنا هذا من الحكايات والأخبار، وإن تأخرت بنا مدة وصحبتنا من الله معونة"[1].

ومجمل الحديث فإن كتاب جغرافية المدن كان مشروع زمن الخليفة عبد الـــرحمن الناصر(300-350هــ/912-971م)*، ومن تم لم يكتمل، ومن المحتمل تأليفه في نفـــس الفترة التي كتب فيها تاريخ علماء الأندلس ويظهر ذلك في ترجمته لقاسم بن أصبغ البياني مشيرا إلى شيوخه بقوله:" في عدد سواهما كثير مما أذكرهم في الكتاب الكبير الذي أؤمل جمعه على المدن وأتقصاهم فيه إن شاء الله"[2] .

والنتيجة التي يمكن أن أستخلصها أن ابن الفرضي قد ألف معجما للبلـــدان مرتـــب بحسب بلدان الرجال الذين يترجم لهم، ومن المحتمل أن يكون المقري إما أنه قـــد نقـــل مباشرة من الكتاب ولم يصرح بعنوانه، أو أن يكون قد اعتمد على مصدر أخر أخذ مـــن كتاب ابن الفرضي المخصص للمدن ولم يسميه المقري، وإلا كيف أفسر الإشارات التـــي وردت عند ابن الخطيب حينما وصف مدينة الزهراء أيام الناصر لدين الله، ثم ذكر نـــص لابن الفرضي يصف أيام السرور التي عاشها الأمير بقوله:" قال ابن الفرضي: وجد فـــي تاريخه بخط يده، أيام السرور التي وصفت لي من غير تكدير يوم كذا من شهر كذا ومن سنة كذا، وكرر التواريخ، فغدت فكل ما وجد منها أربعة عشرة يوما بطول خمسين ســـنة ونصف، وكذا حال الدنيا لمن اعتبرها، وموازينها لمن اختبرها"[3]. ومن خلال هذه الإشارة يظهر أن ابن الخطيب قد اختصر هذا النص من كتاب ابن الفرضي. ومن الغريـــب فـــي الأمر أن المصادر المطلع عليها لم تشر إلى كتابه هذا، حتى ابن حيـــان الـــذي كثـــرت اقتباساته من مؤلفات المؤلف لم يشر إلى ذلك.

1- المصدر نفسه، ص11.

*عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية، الملقب بالناصر لدين الله (300-350هــ/912-971م) أعظم بني أمية سلطانا وأطولهم في الخلافة. ينظر ترجمته: الحميدي،المصدر السابق، ص26 / مجهول، أخبار مجموعة، في فتح الأندلس وذكر أمراءها والحروب الواقعة بها، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر(1989م)، ص176/ابن حيان، المصدر السابق، السفر2، ص292 /ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص،41،30 / الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج11، ص 265.

2- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص286، (ت 1070).

3- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 40 .

ب- الكتب المعلـــومة والمطبـــــوعة

1 / كتـــــاب الألقـــاب

صنف هذا الكتاب من مجموع مؤلفات ابن الفرضي المطبوعة، ويعني في مضمونه بالأشخاص الذين اشتهروا بألقابهم دون أسمائهم وقام بترتيبه على حروف المعجم حســب الأبجدية الشرقية، حيث ضم عددا كبيرا من ألقاب الرجال والنساء(المحدثين-الصـــحابة-الشعراء) تجاوز عددهم ستمائة ترجمة، وقد سار فيه على المنهج التالي: كان يـــذكر أولا لقب المترجم له واسمه كاملا، فالنسب، ثم بلده وأحيانا كثيرة يذكر اللقب وتاريخ الوفاة إن وجد، ومثال ذلك ما قيل عن الفرزدق الشاعر، اسمه همام بن غالب[1]. والصماء ابنة بسر المازينية، اسمها بهية[2]. وعتيق، أبو بكر الصديق رضي الله عنه، اسمه عبد الله بن عثمان لقب عتيقا لحسن وجهه، وقيل انه سمي عتيق لأن أمه كانت لا يعيش لها ولد، فلما ولدتـــه استقبلت به البيت وقالت: اللّهم إن هذا عتيقك من الموت فهبه لي"، وقيل لأن رســول الله صلى الله عليه وسلم قال له" أنت عتيق الله من النّار فسمي عتيقا"[3].

وتنوعت مصادر هذا الكتاب بين الشفوية لشيخه العائدي، كما اعتمد على مؤلفات تاريخية منها مؤلفات الواقدي والبخاري* وغيرهم، وقد قام الأستاذ أحمد اليزيدي بتحقيقه اعتمادا على النسخة التي كتبت بخط أندلسي قديم ترجع إلى سنة (651هـ/1258م) وجدت بمدينة بجاية[4] .

2/ تاريخ علماء الأندلس

شكل هذا الكتاب أساس الدراسة، وقد ورد اسمه بعناوين مختلفـــة، ولكن الجديـــر

1- ابن الفرضي، كتاب الألقاب، إعداد أحمد اليزيدي، مطبعة فضالة، المغرب (1995م)، ج2، ص 300.
2- المصدر نفسه، ص281.
3- نفسه، ص287.
*هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري(194-265هـ/810-870م)الحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم،صاحب الجامع الصحيح المعروف "بصحيح البخاري"، و"التاريخ"وهو أول من وضع في الإسلام على هذا النحو وأقام في بخارى، وتوفي بسمرقند. ابن خلكان، المصدر السابق،ج1، ص455.
4- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 9.

بالذكر هنا أن المؤلف نفسه لم يحدد في مقدمة كتابه عنوان مؤلفه على خلاف ما أجـــده في مقدمة كتب كثيرة بقول المؤرخين في نهاية تقديمهم للكتاب " وسميته كذا "، فيكون ذلك تحديدا لعنوان المؤلف ممّا يساعد المحققين والناشرين على وضع اسم الكتاب غير أن ابن الفرضي اكتفى بقوله: هذا كتاب جمعناه في فقهاء الأندلس وعلمائهم ورواتهم وأهل العناية منهم ملخصا على حروف المعجم، قصدنا فيه قصد الاختصار"[1]، ولهذا اختلفت في تسمية هذا الكتاب من طرف المؤرخين الذين ترجموا له، أو الذين اقتبسوا من كتابه.

*** التسمية الأولى**

"تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس" وقد استعمل هذه التسمية ثلاثة من المؤرخين فسمّاه الحميدي كذلك بقوله:" أخبرنا أبو عمر بن عبد البر، فقال أخبرني أبو الوليـــد بـــن الفرضي بتاريخه في علماء والرواة للعلم بالأندلس"[2]. وهو نفسه مـــا ذكـــره ابـــن بسّـــام الشنتريني في ذخيرته:" وبالسند المذكور عن أبي عمر بن البر قال أخبرنا أبو الوليد ابـــن الفرضي بتاريخه في العلماء والرواة للعلم بالأندلس"[3]. إضافة إلى الضبي عنـــد ترجمتـــه لابن الفرضي ذكر أن له كتاب بعنوان :" تاريخ العلماء والرواة للعلم والأنـــدلس"[4]. وقـــد استعمل هذا العنوان الأستاذ عزت العطار الحسيني لما اعتنى بنشـــر الكتـــاب[5] وعنونـــه بالاسم المذكور" **تاريخ العلماء والرواة للعلم والأندلس**".

*** التسمية الثانية**

"**تاريخ علماء الأندلس**" وهو العنوان الذي استعمله معظم المحققين والناشرين، وقـــد أشار إليه ابن بشكوال عند ترجمته لمؤرخنا واستعرض مؤلفاته قائلا:" صنف كتابه فـــي تاريخ علماء الأندلس"[6].

1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص9.
2- الحميدي، المصدر السابق، ص 223.
3- ابن بسام، الذخيرة، ج1، ص 382.
4- الضبي، بغية الملتمس، ص 311.
5- ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم والأندلس، تحقيق عزت العطار الحسيني، مطبعة المدني، مصر، ط2، (1988م).
6- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 213.

وقد ورد هذا العنوان في عدد من المصادر التاريخية[1] أهمها المقري الذي ذكر بأنه اطلع على نسخة منه تحمل اسم تاريخ علماء الأندلس بقوله:" وقفت عليه بالمغرب وهو بديع في بابه وهو الذي ذيل عليه ابن بشكوال"[2].

أما تلميذه ابن حيان فقد ذكره باسمين أولها "الفقهاء " بقوله:" ذكر أبـــو الوليـــد ابـــن الفرضي الشيخ بقي بن مخلد في كتابه الفقهاء"[3] والأرجح أنه قصد كتاب تاريخ علمـــاء الأندلس لأن الترجمة التي اقتبسها هذا المؤلف هي نفسها الموجـــودة فـــي كتـــاب ابـــن الفرضي[4] مع بعض الاختلافات وهذا راجع إلى اختلاف النسخ. أما التسمية الثانية " تاريخ تاريخ العلماء" وذلك عندما ترجم لمحمد بن مسرة بقوله:" أعاد القاضي أبو الوليـــد ذكـــر الرجل محمد بن مسرّة في كتاب تاريخ العلماء تأليفه"[5].

وما لاحظته بمقارنة ما اقتبسه ابن حيان من كتاب ابن الفرضي ما يتعلق بترجمة ابن مسّرة، هناك اختلاف كبير في الكتاب المطبوع المتوفر لدي، وهذا راجع أيضـــا إلـــى أن النسخة التي اعتمد عليها ابن حيان ليست النسخة المطبوعة المشار إليها بعناوين مختلفة.

كما أطلق على هذا الكتاب تسميات أخرى فسماه ابن خير الاشبيلي "تاريخ الأنـــدلس ورجاله"[6] والذهبي "بتاريخ الأندلسي"[7]، أما حاجي خليفة "بتاريخ الأندلس"[8]. واكتفى العديد العديد من المؤلفين سواء الذين قاموا بإعادة نشر الكتاب أو الذين اعتمـــدوا علـــيهم فـــي كتابتهم التاريخية باسم "تاريخ علماء الأندلس" كالمستشرق أنخل جنتالث بالنتيا[9] وحســـين

1- ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص103 / المقري، المصدر السابق، ج2، ص129/ ابن خلوف، المصدر السابق، ص103.
2- المقري، المصدر السابق، الصفحة نفسها.
3- ابن حيان، المصدر السابق، السفر 2، ص361.
4- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص82 (ت 283).
5- ابن حيان، المقتبس، تحقيق بيدرو شالميتا،ج5، ص 32.
6- ابن خير الاشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة، الفهرسة، وضع حواشيه، محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(1998)، ص186
7- الذهبي، المصدر السابق، ج11، ص90.
8- حاجي خليفة، المرجع السابق، ج1، ص286.
9- بالنثيا أنخل جنتالث، المرجع السابق، ص271.

مؤنس[1] ويوسف فرحات الذي عدّه من مصنفات ابن الفرضي المشهورة واعتبــره فـــي طليعة مصادر التاريخ الأدبي في الأندلس[2].

وبالتالي يمكن القول أن عدم تسمية ابن الفرضي لكتابه تاريخ علماء الأندلس فــتح المجال للكثير من المؤرخين والمؤلفيــن بالتدخل في ذكــــر الكثيــر مـــن العنـــــاوين، فأطلقوا عليه بذلك عناوين مختلفة معتمدين في ذلك على محتواه الخاص بتراجم للعلمـــاء والرواة في الأندلس.

لقد كان هذا عرض لمؤلفات ابن الفرضي الموجودة والمفقودة والتي لم أتمكن مـــن الإطلاع عليها إلا من خلال النقولات والاقتباسات التي اعتمد عليها بعض المؤرخين فـــي مصادرهم كما ذكرنا سابقا، والتي جاءت عبارة عن إشارات عابرة فقط.

خلاصة القول أن عدم إطلاع المؤرخين على مؤلفات ابن الفرضي لــدليل علـــى فقدانها في وقت مبكر، ولا يستبعد أن تكون فتنة القرن(5هــ/11م) التي عرفتهـــا بـــلاد الأندلس سببا في وفاة المؤلف وفقدان مؤلفاته معا. كما يظهر من خلال تنـــوع مؤلفاتـــه نبوغه العلمي في هذه البلاد وإلمامه الواسع بعلم الأدب والشعر والنحو والحديث ورجاله، وأشاد من اطلع عليها كابن حزم، وابن بشكوال بقوله:" جمع علما كثيرا في فنون الأدب"[3]، الأدب"[3]، ويؤيده في ذلك الذهبي بقوله:" جمع من الكتب أكثر ما جمعه أحد مـــن علمـــاء الأندلس"[4].

إن ما يعاب على بعض المؤرخين المتأخرين في مؤلفـــاتهم واقتباســـاتهم النصـــية تغييب اسم الكتاب المنقول عنه، مما يثير إشكالا جديدا وطرحا آخـــر حـــول نسبة بعض المؤلفات لابن الفرضي، لأن الفترة الزمنية التي عاشها المؤرخ في القرن (5هــ/11م) قد أخلطت الموازين في تحديد النصوص وأصحابها التي فقدت مصادرهم أو بترت وبالتالي

1- حسين مؤنس، الجغرافية والجغرافيون من البداية إلى الحجاري، ص97.
2- يوسف فرحات، موسوعة الحضارة العربية، ص1197.
3- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص213.
4- الذهبي، تاريخ الإسلام، ص83.

يتم الترجيح لصاحبها من خلال المضمون، ومن جهة أخرى بسبب امتلاك بعض الباحثين المحدثين مخطوطات نادرة وشخصية قد تثبت خلاف ما ذكرته أو تؤيد تحليلي للمؤلفـــات ابن الفرضي، بالرغم من المجهود المبذول في البحث عنها وعـــن النصـــوص المبتـــورة للمؤلف وإن صعب ذلك.

9- محتوي ومنهـج الكتـــاب

كتـاب "تـاريخ علمـاء الأنـدلس" يضـم تـراجم لتسـع وأربعـين وسـتمائة وألـف علمـا مـن علمـاء الأنـدلس، بـدأ ابـن الفرضـي مؤلفـه بمقدمـة فيهـا الحمـد والثنـاء علـي الله والصـلاة علـى رسـوله الكـريم صـلى الله عليـه وسـلم، تـم شـرح دواعـي تـأليف الكتـاب وموضـوعه وأن نيتـه كانـت فـي جمـع كتـاب يضـم فقهـاء الأنـدلس وعلمـائهم ورواتهـم وأهـل العنايـة مـنهم "[1]. ثـم بـين مـنهج ترتيـب تراجمـه والـذي كـان حسـب حـروف المعجـم ، وبعـد ذلـك العناصـر التـي ركـز عليهـا فـي كـل ترجمـة بـذكر أسـماء الرجـال وكنـاهم وأنسـابهم ومـن كـان يغلـب عليـه حفـظ الـرأي مـنهم ومـن كـان الحـديث والروايـة أملـك بـه، وأغلـب عليـه ومـن كانـت لـه إلـى المشـرق رحلـة وعمـن روى ومـن أجـل مـن لقـي؟ ومـن بلـغ مـنهم مبلـغ الأخـذ عنـه ومـن كـان يشـاور فـي الأحكـام ويسـتفتي ومـن ولـي مـنهم خطـة القضـاء ومـن المولـد والوفـاة "[2] ، ثـم صـرح بمصـادره ومـوارده التـي اسـتقي منهـا معلوماتـه كمـا وعـد فـي آخـر المقدمـة بالتقصـي والإطالـة فـي كتـاب آخـر مرتـب على البلدان[3].

رتب المؤرخ تراجمه حسب حروف المعجم، ولم يكن أول من سار على هذا المنهج وإنما هناك من سبقه بقول عبد الملك المراكشي :"إن الحافظ أبا الوليد رحمه الله رتب أبواب كتابه علي التوالي حروف المعجم المعروف ببلاد المشرق فعل أبي عبد الله البخاري وأبي محمد أبي حاتم "[4] ، فرتب أعـلامه حسب الحـــروف من الألف إلى الياء، وقد خصص لكل

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص9.
3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
3- نفسه، ص 10.
4- عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، تحقيق محمد بن شريفة، ج1، دار الثقافة، بيروت (د. ت)، ص6.

حرف في النهـــاية باب للأفـــــراد، وآخر للأشخـــاص الذين قدمـــوا من خـــارج الأندلس

وأقـاموا بهـا فيتـرجم لهم فـي كل بـاب تحـت اسم "الغربـاء"، وقـد أطلـق عليهم عبـد الملك المراكشـي اسـم "الطـارئون" بقولـه: " والغربـاء هـم فـي مصـطلحها الطـارئون علـى الأنـدلس مـن غيرهـا، سـواء كـان أصـلهم منهـا أو مـن غيرهـا، إن وجـد لـه مـن الغربـاء سميا "[1] ، وأحيانا كان يترجم لرجال عرفوا بكنيتهم .

إن المـنهج الـذي وضـعه ابـن الفرضـي فـي تأليفـه سـار عليـه الكثيـر مـن المـؤلفين الـذين عنيـوا بالترجمـة للرجـال ولعـل أقـربهم لمنهجـه ابـن بشـكوال فـي صـلته وابـن الابار في التكملة لكتاب الصلة وغيرها من المصادر التي أشرت إليها سابقا .

أمـا السـنة التـي ألـف فيهـا الكتـاب، فـلا يمـدنا بهـا ابـن الفرضـي ولـم يشـر إلـى السـنة التـي شـرع فيـه بتأليفـه وكـل مـا فهمتـه واسـتنتجته مـن خـلال تراجمـه أنـه بـدأ مبكـرا فـي تأليفـه عنـدما أخـد يجمـع مـادة الكتـاب فـي رحلتـه أثنـاء تواجـده بالمشـرق لأنـه وردت تـراجم تـوحي بـذلك كقولـه مـثلا: اخبرنـا أبـو بكـر احمـد بـن احمـد بـن محمـد بمصـر[2]، وأيضـا :"اخبرنـا بـه عبـد الله بـن عبـد الله بـن عبـد الـرحمن المـالكي بـالقيروان"[3]. وعليـه يمكـن القـول أن مـادة الكتـاب جمعـت بالمشـرق أمـا بدايـة التـأليف فكانـت بعودتـه إلـى الأنـدلس والتـي كانـت مـع سـنة (384هــ /994م)[4] بقـول ابـن بشـكوال :" ثـم انصـرف إلـى قرطبـة وقـد جمـع علمـا كثيـرا فـي فنـون العلـم فصـنف كتابـه فـي تـاريخ علمـاء الأندلس وبلغ فيه النهاية والغاية من الحفل والاتفاق"[5].

10- مصـــــــادره

تعددت وتنوعت المصادر التي استمد منها ابن الفرضي مادة كتابه فاعتمد على :

1- المصدر نفسه، ص 9.
2- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 175(ت 633).
3- المصدر نفسه، ص 295 (1097)
4- وردت ترجمة لإسماعيل بن إسحاق أستنتج من خلالها أن عودة ابن الفرضي من المشرق كانت مع سنة (384هــ/994م) بقوله:" توفي إسماعيل سنة 384هــ وشهدت جنازته".المصدر نفسه، ص 66 (ت 221)
5- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 213

1 /**المصادر المكتوبة** والمتمثلة في :

-**المؤلفات والكتب التاريخية** وهي مصادر المؤرخين الذين سبقوه.

- **الوثائق** : والمتمثلة في الرسائل.

-**الألواح وشواهد القبور**

2 / **مصادر المعاينة والمشاهدة** : وكان هذا النوع مهمّا لـــدى المؤلــف لأنــه عاصــر عدد كبير من العلماء وعايشهم وبالتالي أصبح شـــاهد عيـــان للكثيـــر مـــنهم، فضـــمهم إلى كتابه هذا.

3/ **المصادر الشفوية:** وكانت إمّا عن طريق شـــيوخه، والـــده، أصـــدقائه، أو أقـــارب المترجم لهم.

ولا ننسى في هذا الموقف أن أشير إلى شدة حرص المؤرخ على ذكر مصـــادر تراجمه، مصرحا ذلك بنفسه في مقدمة كتابه:" تركنا تكرار الأسانيد مخافة أن نقـــع فيمـــا رغبنا من الإطالة وبيناها في صدر الكتاب"[1]، وبما أنه اعتمد على مصدر نادر والمتمثـــل في شواهد القبور ارتأيت البدء به.

1/المصـــادر المكتـــوبة

1.1. الألـــواح وشـــواهد القبور

ثبت كما ذكرت حرص المؤرخ على التوثيق وجلب المعلومات خاصة فيمـــا يتعلـــق بتواريخ الوفاة للمتحدث عنهم، مما يدل على دقته وفطنته ونباهته فقلما اعتمد المؤرخـــون الذين سبقوه أو الذين كتبوا بعده على هذا النوع من المصادر، وهو شيء نـــادر وطريف في نفس الوقت وهذا يشهد على علو مكانته العلمية وحرصه على جلب المعلومات الدقيقة بأي طريقة كانت، حتى أنه يقوم بالرحيل إلى الأماكن البعيدة حتى يتمكن مـــن الحصـــول على تاريخ الوفاة بقراءتها على شـــواهد ونواصب القبـــور[2]. وقد استعمل لهـــا الصـــيغ

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص10.
2- حامد الشافعي ذياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، ص327.

التالية: " قرأت هذا التاريخ – أي تاريخ الوفاة– من لوح مكتوب على قبـــره[1] ، قـــرأت تاريخ وفاته مكتوبا على قبره[2] ، أو قرأت على قبره مكتوبا"[3].

كما أنه جمع بين الرواية الشفوية وخبر اللوحة المكتوبة على القبر، مثل ما حـــدث في ترجمته لعلي بن عبد القادر بن أبي شيبة الكلاعي بقوله:"أخبرني بذلك الباجي وقرأته مكتوبا على قبره"[4]. إن هذا النوع من المصادر ترقى بأهميتها والتوثيـــق بهـــا ذلـــك لأن المؤرخ اعتمد عليها في أخذ مادته العلمية مشاهدا بنفسه تواريخ الوفاة فتبثث شهادته على ذلك. كما أنه عاصر كثير من الرجال الذين كتب عنهم وهو ما مكنه الإطلاع ومشـــاهدة اللوحات المكتوبة على قبورهم التي حددت فيها تاريخ المنية، ويبدو أنهـــا كانـــت العـــادة المنتشرة لدى مسلمي الأندلس بكتابة تاريخ الوفاة على القبور أو على الألواح.

2.1. الوثـــــــــائق المكتـــوبة

تمثلت في الوثائق المخطوطة لبعض العلماء كقوله :" حدثنا سهل بن إبراهيم بصـــك كتبه لي بخطه"[5] ، يبدو أن ابن الفرضي كان يستعمل النسخ الأصلية في الاقتباس من تلك الوثائق مثلا:" رأيته في بعض أصوله بخطه"[6]، كما استعمل صيغا أخرى:" رأيت شهادته في وثيقة تاريخها للنصف من ربيع الأول سنة إحدى وثمانين ومائتين"[7] ، وفـــي موضـــع آخر ذكر:" توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، وجدته بخط أخيه عبيد الله"[8].

كما اعتمد على وثائق والده ولا أدري ما إذا كان هذا الأخير قد ألف كتابا وضع فيه تراجم لعلماء وهو مشروع لم يكتمل، إلا أنني استبعد هذا الرأي فقد تكون مجرد وثـــائق يضع فيها أخبار علماء عصره، وكانت هذه الوثائق ذات أهمية بالغة لأنهـــا مـــن والـــد

1– ابن الفرضي، المصدر السابق، ص49(ت153).
2– نفسه، ص 78(ت304)، ص (ت500)، ص 236 (ت871).
3– نفسه، ص 362 (ت1341).
4– نفسه، ص250 (ت920).
5– نفسه، ص 27 (ت50).
6– نفسه، ص 34 (ت82).
7– نفسه، ص388 (ت1407).
8– نقسه، ص45 (ت136).

المؤلف المعاصر لكثير من علماء الأندلس، ونقل عنه باستعمال الصيغ التاليـــة:"وجـــدت بخط أبي رحمه الله"[1]، وقد يدمج الرواية المكتوبة مع رواية والده الشفوية بقولـــه:" وجـــد بخط أبي رحمه الله وأخبرني غير مرّة"[2] ، وأحيانا كان يســـتعين بوثـــائق مكتوبـــة لكـــن مجهولة أصحابها مثل:" قرأت بخط بعض أصحابه"[3] ، وقال أيضا:" وجدته بخط بعـــض أهل العلم"[4]، وفي موضع آخر:" رأيت اسمه بخطه على بعض كتبه ولم أقف على تـــاريخ وفاته"[5].

3.1. الرسائـــــــل

كانت في مجملها رسائل يرسلها ابن الفرضي للاستفسار عن العلمـــاء، وهـــي مـــن المصادر المهمة التي استخدمها في جمع مادته العلمية، فبالرغم مـــن كثـــرة المصـــادر المكتوبة المعتمد عليها إلا أنها لم تف حق الكتابة عن حياة وأخبار التراجم عنده الذي بعث للاستفسار عنهم خارج قرطبة وذلك بإرسال كتب حول قضية معينة تخص المتحدث عنه، فكان يأتيه الرد مكتوبا متضمنا الجواب عن أسئلته ومن أمثلة ذلك:" كتب إلي بذلك ابنه"[6]، ابنه"[6]، كتب إلي بخط يده يذكر أنه ولد يوم السبت للنصف من شهر ربيـــع الأول ســـنة ثلاثمائة[7] وقال أيضا:" كتب إلي يخبرني أن مولـــده ســـنة اثنتـــي عشـــرة وأنـــه ســـمع بسرقسطة"[8]، وفي موضع أخر :"كتب إلي بخطه"[9] ، وذكر:" كتب لي قطعة من حديثه"[10]. حديثه"[10]. يبدو أن ابن الفرضي كان يرسل أو يكاتب مع أشخاص آخـــرين فتـــرد عليـــه الإجابة بصيغة الجمع فمثلا: " كتب إلينا الوليد بن عبد الملك يذكر"[11]، وذكر أيضا:" ذكره

---

1 – نفسه، ص 425 (ت1628).
2– نفسه، ص266 (ت990).
3– نفسه، ص 395 (ت1423).
4– نفسه، ص 398 (ت1434).
5– نفسه، ص 229 (ت839).
6– نفسه، ص 345 (ت1317).
7– نفسه، ص220 (ت811).
8– نفسه، ص 105(ت 374)
9– نفسه، ص 208 (ت 770)
10– نفسه، ص 387 (ت1388).
11– نفسه ، ص 128(ت607).

الوليد بن خطاب القاضي في كتابه إلينا"[1] وفي موضع أخر:" كتب إلينا حكم بن إبـــراهيم المرادي يذكر"[2].

لقد أورد المؤرخ نماذج كثيرة لهذا النوع من المصادر وهو ما يدل على حرصه في البحث عن مادته العلمية ودقته في رصدها مهما كانت الطرق والوسائل.

4.1.المؤلفات التاريخية

أقصد بها الكتب التاريخية التي سبقت عصر المؤلف واعتمد عليها في أخذ أخبار تراجمه، وقد كانت هذه المؤلفات ذات علاقة قوية بموضوعه، وشكلت جزءا كبيرا من مصادره، فكان مهتما بها وعني باختيارها وذلك إدراكا منه لأهميتها في تأكيد أو نفي الأخبار والروايات التي يدرجها في كتابه مصرحا ذلك في مقدمة كتابه :"ولم أزل مهتما بهذا الفن معتنيا به مولعا بجمعه والبحث عنه ومسائلة الشيوخ عما لم اعلم منه حتى اجتمع لي من ذلك بحمد الله وعونه ما أملته وتقيد في كتابي هذا ما لم اعلمه يقيد في كتاب ألف في معناه في الأندلس قبله، وتركنا تكرار الأسانيد مخافة أن نقع فيما رغبنا عنه من الإطالة وبيناها في صدر الكتاب"[3] . إن هذا النص يوضح بأن ابن الفرضي كان شديد الاهتمام بمصادره ودقيقا في الاقتباس منها متتبعا منهج الاختصار بسبب كثرة الأسانيد التي أخذها من مصادره المكتوبة .

تميزت الكتب التي اعتمد عليها المؤلف بالغزارة، فلم يكن ليغفل أي مصدر قدّم أو وفّر له خبرا أو رواية، وهو ما يدل على موسوعية ثقافته وجهوده في تحصل الأخبار، وقد قمت بتصنيف هذه الكتب حسب درجة استخدامها.

1- نفسه، ص 259 (ت961).
2- نفسه، ص 143(ت497).
4- نفسه، ص 10.

خالد بن سعد*: كان من أهم مصادره بقوله:" وما كان فيه عن خالد، فهو خالد بن سعد، أخبرنا به عن إسماعيل بن إسحاق** الحافظ في تاريخه[1] واقتبس من كتابه في "رجال الأندلس" الذي ألفه للخليفة الحكم المستنصر ذاكرا ذلك في قوله: "ولخالد بن سعد كتاب في رجال الأندلس ألفه للمستنصر بالله رحمه الله أخذناه من إسماعيل بن إسحاق، وقد كتبنا منه في كتابنا هذا ما نسبناه إليه "[2]. وبلغت نقولاته اثنتين وستين ومائتين(262) رواية مستعملا في ذلك عبارة ذكر خالد[3]، أو قال خالد[4] مختصرا الإسناد، وكان في الكثير من الأحيان يستخدم صيغا متصلة بالإسناد كقوله مثلا:"أخبرني إسماعيل: قال حدثني خالد"[5]. وبلغت عدد الاقتباسات الخاصة بالتراجم البربرية سبع روايات مستعملا في ذلك لعبارة ذكره خالد[6] ونظرا لعدم وجود الكتاب، لم أستطع الوقوف على توثيق ومقارنة النصوص وبالتالي استصعب علي معرفة منهج ابن الفرضي في النقل والاقتباس من هذا الكتاب، ولكن يمكن القول أن المعلومات أو النصوص المقتبسة للتراجم البربرية كانت في غالب الأحيان تتعلق بثقافة المتحدث عنه [7] أو ذكر لتاريخ وفاته[8] أو قضايا السماع والشيوخ[9].

محمد بن الحارث:اعتمد عليه ابن الفرضي في سبع وخمسين ومائة موضعا،منها ست روايات خاصة بالتراجم البربرية، غير أن للخشني مؤلفات عدة، فقد ذكر الحميدي أنه جمع كتابا في"أخبار القضاة بالأندلس"، وكتابا في "أخبار الفقهاء والمحدثين"، وآخر في "الأنفاق

* خالد بن سعد: كني أبو قاسم، من أهل قرطبة كان إماما في حديث حافظا له بصيرا بعلله، عالما بطرقه له كتاب في الرحال الأندلس ألفه للحاكم المستنصر بالله ، توفي سنة (352هـ/ 963م). ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 113 .
** إسماعيل بن إسحاق : إبراهيم القيس المعروف بابن الطحك كان من أهل الفقه و الحديث غلب عليه الحديث كان عالما بالآثار والسنن حافظا للحديث ورجاله وأخباره، كان أكثر وقته تصنفا للحديث توفي سنة (384 هـ/994م) . ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص 66 / ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة الأعيان علماء المذهب، ص 155

1 – ابن الفرضي، المصدر السابق، ص10
2– المصدر نفسه، ص 144
3 – نفسه، ص 16(ت3،4)، ص 20(ت18) ، 22(ت26)
4– نفسه، ص 22 (ت28)، ص 27(ت51)، ص 72(ت246)، ص84(ت278).
5– نفسه، ص 269(ت1001)
6– نفسه، ص41(ت116)، 67(ت224)، ص 212 (ت778)، ص 214 (ت786)، ص 230 (ت844)، ص 327 (ت1210)، ص437 (ت1572).
7– نفسه، ص327 (ت1210).
8– نفسه، ص 230(ت844)، ص 437(ت1572) ، ص214(ت786) .
9- نفسه، ص67(224)، ص212(778).

والاختلاف لماك بن أنس وأصحابه"[1] ، فقمت بمقارنة مادة ابن الفرضي في تراجمه البربرية البربرية المقتبسة من كتابي الخشني المتوفرة لدي وأعني بذلك "أخبار الفقهاء والمحدثين"، "قضاة قرطبة"[2] ، فوجدت ثلاث اقتباسات من أصل ستة في مؤلفه أخبار الفقهاء والمحدثين[3] والمحدثين[3] ، وما لاحظته عند مقارنة الموجود بعض التغيرات في النصوص الأصلية عند الخشني وبالتالي هناك احتمالين:

إما أن يكون ابن الفرضي قد تدخل في نقل النصوص خاصة وأنه كان كثير الاقتباس من مؤلفات الخشني، أو أن النسخة التي اطلّع عليها ليست النسخة التي بين يدي وبالتالي جاءت نصوصه بتغيرات طفيفة مع ما ذكره الخشني، غير أنني أرجح الاحتمال الأول لأن ابن الفرضي كان كثير النقل من مؤلفاته وبالتالي لم يضع عنوان الكتاب واكتفى بذكر اسم المؤلف لتوثيق معلوماته أما التراجم المتبقية لم تقتبس من كتاب "قضاة قرطبة"، والأكيد أنه أخذها من مؤلفاته أخرى.

كما صرح ابن الفرضي أن الخشني ألف للخليفة الحكم المستنصر كتبا كثيرة بقوله: "بلغني أنه ألف له مائة ديوان وقد جمع له في رجال الأندلس كتبا قد كتبنا منهم هذا الكتاب ما نسبناه إليه"[4]. فهذا الكتاب الخاص برجال الأندلس هو كتاب مفقود واعتمد عليه ابن الفرضي الفرضي كثيرا ونبّه أنه أخذ منه عندما صرح بذلك: "وقد كتبنا منه هذا الكتاب"[5]، وأرجح أن أن تكون التراجم البربرية الأخرى التي لم أجدها في كتاب "قضاة قرطبة" أنها مقتبسة من كتاب "رجال الأندلس"، ومع هذا فقد أفادت هذه النقولات في مواضيع شملت السيرة الذاتية

1- الحميدي، المصدر السابق، ص 47.
2- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 212 (ت778)، ص 434 (ت1564)، ص437 (ت1573)/ الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص 174، 506، 508
3- الخشني، قضاة قرطبة.
4- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 384.
5- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

والنزعات العلمية للمتحدث عنهم[1] وتاريخ الوفاة[2] أو ذكر الشيوخ الذين تم تلقي الدروس على أيديهم[3].

محمد بن أحمد بن مفرج القاضي* : من شيوخ ابن الفرضي الذين أكثر عنهم، ألف للخليفة الحكم المستنصر عدة دواوين[4] وصرح الحميدي أنه صنف كتبا في "فقه الحديث" وفي "فقه التابعين" وجمع مسند حديث قاسم بن أصبغ للخليفة الحكم المستنصر[5]، أما ابن حزم الأندلسي الأندلسي ففي رسالته عن فضل الأندلس ذكر أنه لمحمد بن أحمد كتب كثيرة[6].

استفاد ابن الفرضي كثيرا من شيخه محمد بن أحمد عن طريق السماع والإجازة وما يهم هو ما أخذه من مادة علمية حيث بلغت عدد اقتباساته سبع وأربعين ومائة اقتباسا منها ستة اقتباسات خاصة بالعلماء البربر بين الروايات الشفوية ومؤلفاته، واستعمل لها العبارات التالية:" قاله أحمد ووجدته بخطة[7]، ذكره محمد بن أحمد[8] ، قرأت في كتاب محمد بن أحمد[9]، قال لنا محمد بن أحمد بن يحيى[10]، ذكره شيخنا محمد بن أحمد[11] "، ويتضح لي من خلال هذه العبارات أن المؤرخ قد أخذ مباشرة من كتب ابن القاضي من دون وساطة باستعماله لألفاظ توحي بذلك مثل "قرأت"،" قرأت ووجدت بخطه".

1- نفسه، ص 212 (ت778)، ص 164(ت591)
2- نفسه، ص 68(ت224)،ص 437(ت1573)
3- نفسه، ص 66(ت221)
* محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج القاضي، استقضاه الخليفة الحكم المستنصر على استجة ثم رية، كان حافظا للحديث عالما بصيرا بالرجال ، صنف كتبا في فقه الحديث وفي فقه التابعين منها " فقه الحسن البصري" و" فقه الزهري". توفي سنة (380هـ/990م) ،ص 367. الحميدي، المصدر السابق، ص 47.
4- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص37.
5- الحميدي، المصدر السابق، ص 47.
6- نقلا عن ابن حزم الأندلسي في رسالته في فضل الأندلس. المقري، المصدر السابق،ج3 ، ص 170.
7- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص30(ت61)
8- المصدر نفسه، ص 139(ت481)
9- نفسه، ص 238(ت881)
10- نفسه، ص 287 (ت1070)، ص 431(ت1556)
11- نفسه، ص 295(ت1097)

وعليه فقد شملت المادة المقتبسة جوانب مهمة لأولئك العلماء البربر، حيث أفادت بذكر تواريخ الوفاة[1] واثبات النسب البربري لأحدهم[2] والمجال الفكري الذي تخصصوا فيه[3] ومع ومع هذا فان إفادة ابن الفرضي لم تكن قاصرة على مؤلفات شيخه والتي لم يشر إلى عناوينها أثناء الاقتباس، بل أفاد منه عن طريق السماع مدة طويلة بقوله:" وآليت الاختلاف إليه والسماع منه من سنة تسع وستين إلى أن أعتل علته التي توفي بها وأجاز لي جميع ما رواه غير مرة، وكتب لي ذلك بخطه ولأخيه[4].

أحمد بن محمد بن عبد البر[*]: اعتمد عليه ابن الفرضي في مواضيع كثيرة بلغت ثلاثة عشر ومائة موضعا بقوله :" فما كان من كتابنا هذا عن أحمد دون أن نسبه هو أحمد بن محمد بن عبد البر أخبرنا به عنه ابن رفاعة، الشيخ الصالح في تاريخه"[5].

ألف ابن عبد البر كتابا في فقهاء قرطبة استعان به ابن الفرضي في كتابه مصرحا : " وله كتاب مؤلف في الفقهاء بقرطبة ولقد استعنت به في كتابنا هذا وذكرناه عنه"[6]. و روى عنه ثلاث روايات بربرية أفادت بتاريخ الوفاة [7] والتصريح بشيوخ المترجم له[8].

إسماعيل بن إسحاق: سمع منه ابن الفرضي كثيرا وأشار أنه كان أكثر وقته يصنف الحديث والتواريخ[9] ، اقتبس منه واحد وسبعين رواية غير أنه لم يكن يذكر عنوان الكتاب بقوله:"وقد نقلنا عنه في كتابنا هذا كثيرا، وكل ما فيه عن خالد بن سعد فعنه كتبناه"[10] . ولا أدري ما إذا كان ابن الفرضي قد نقل مباشرة أو اعتمد على روايات خالد بن سعد أم سمع منه مباشرة، ولكن ما اقتبسه من روايات الخاصة بعلماء البربر جاءت

1- نفسه، ص 432(ت1556)، ص 139 (ت481).
2 - نفسه، ص 238(ت881).
3- نفسه، ص 30 (ت61).
4- نفسه، ص 368 (ت1360).
* أحمد بن محمد بن عبد البر أخذ عن شيوخ الأندلس كان عالما بالحديث بصيرا به، فقيها متصرفا في فنون العلم توفي سنة (338 هـ/949م). ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 42/ ابن فرحون، المصدر السابق، ص 98.
5- ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص 10
6- نفسه، ص 42.
7- نفسه، ص 96 (ت341)، ص 206(ت764).
8- نفسه، ص99 (ت352).
9 - نفسه، ص 66(ت221).
10- نفسه، الصفحة نفسها.

بصيغ توحي بأنه سمع مباشرة أخبار تراجمه من شيخه إسماعيل واستعمل في ذلك العبـارات التاليـة:" أخبرنـي عنـه إسماعيل بـن إسحاق، وأثنـى عليـه وذكـر لـي[1]، قـال لـي إسماعيـل[2]، أخبرني بذلك إسمـاعيل"[3]. وبلغت بذلك عدد تراجمه المقتبسة من شيخه أربعة تراجم بربرية.

بربرية.

الرازي[*]: لم يحدد ابن الفرضي الاسم الكامل للرازي إن كان أحمد أم عيسى الرازي، فأشار في مقدمة كتابه أنه:"ما كان عن الرازي أخبرنا به يحيى بن مالك العائذي**"[4]، ولكنـه أثنـاء الاقتبـاس وردت فـي تـرجمتين تحديـدا لاسم كتـاب الـرازي وهـو: "تـاريخ الملـوك"[5]، وهـذا الكتاب هو لأحمد الرازي بقول ابن حزم الأندلسي:"تواريخ أحمد بن محمد الرازي في أخبار الملوك الأندلس وخدمتهم وغزواتهم ونكباتهم وذلك كثيرا جدا"[6]، وهو نفسه ما ذكر الزبيدي والقفطي بقولهما" له كتاب في تواريخ دول الملوك "[7].

روى ابـن الفرضــي عـن هـذا المـؤرخ اثنتـين وثمـانين روايـة مـن بينهـا روايتـان لترجمتـان بربريتـان أفـادت بتـاريخ الوفـاة مسـتعملا فـي ذلـك العبـارات التاليـة" قالـه الرازي، وقال الرازي أنه توفي"[8].

الحكم المستنصر: يعتبر التراث التاريخي للخليفة الحكم المستنصر من المصادر المهمة التي اعتمد عليها ابن الفرضي في كتابه، واقتبس منه عدد كبير من تراجم أندلسية بلغت حوالي

1- نفسه، ص 163 (ت588).
2- نفسه، ص164(ت591).
3- نفسه، ص187(ت685)، ص188(ت686).
* الرازي: أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن حمادة بن لقيط الرازي، أصله من الرّي مولده سنة (274هـ/887م)، كان نحويا لغويا وكاتبا بليغا غـزير الرواية، حافظا للأخبـار، له كتاب في الأخبار أهـل الأندلس توفي سنة (344هـ/955م) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص302/ ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد1، ص6.
**يحيى بن مالك بن عائد بن كيسان من أهل طرطوشة ، يكنى أبو زكريا، رحل إلى المشرق سنة(347هـ/958م)، توفي في رجب سنة(375هـ/985م) .ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 443.
4- المصدر نفسه، ص 10.
5- نفسه، ص 39(ت106)، ص 164(ت594)
6- المقري، المصدر السابق، ج4، ص11.
7- الزبيدي، المصدر السابق، ص302 / القفطي، جمال الدين علي بن يوسف، أنباه الرواة على أناء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة صيدا، بيروت، ط1(2004 م)، ج1، ص136.
8- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 437 (ت1573).

ثلاثة عشر رواية مستعملا في ذلك الصيغ التالية:" وجدته بخط المستنصر بالله"[1]، "وجدت نسبه وكنيته بخط المستنصر بالله"[2] ، "قرأت ذلك بخط المستنصر"[3] ، "رأيت ذلك بخط المستنصر"[4]. وبلغت عدد التراجم البربرية المقتبسة من خط الخليفة الحكم المستنصر ثلاث تراجم بربرية وهي لثابت بن حزم السرقسطي بقوله:" وجدت بخط المستنصر بالله أمير المؤمنين رحمه الله[5] "، وكذا في قوله عن ابنه قاسم بن ثابت: "قرأت بخط المستنصر بالله"[6]. وقد أفادت روايات الخليفة الحكم المستنصر ذكر تاريخ الوفاة لهاذين العالمين، أما الرواية الثالثة فهي للقاضي فضل الله بن سعيد وأفادت بشيوخه ورحلته ومهامه واستعمل في ذلك عبارة:" رأيته بخط المستنصر بالله"[7].

ويمكن القول أن ابن الفرضي لم يحدد الكتاب الذي اقتبس منه أخبار هؤلاء الرجال وخاصة أن للخليفة كتاب في "قضاة الأندلس" لقول ابن الفرضي:"وقرأت بخط المستنصر رحمه الله في كتاب القضاة"[8] ، وأيضا:" فيه ذكر القضاة الخلفاء بالأندلس، وكان فيه إلحاق بخط الحاكم المستنصر"[9]. ويبدو أنه ذيل ألحق به كتاب بن الحارث الخشني بتصريح المؤلف:" قرأت بخط المستنصر ملحقا في كتاب ابن الحارث"[10]. وخلاصة القول أن ترجمة القاضي فضل الله بن سعيد مقتبسة من كتاب القضاة لأن هذا الأخير ولي قضاة فحص البلوط* سنة ثلاث و ثلاثين وثلاثمائة[11].

9-المصدر نفسه، ص 90(ت310).
2- نفسه، ص 111 (ت398).
3 - نفسه، ص 128 (ت444).
4- نفسه، ص210.(ت771)
5- نفسه، ص 90 (ت310).
6- نفسه، ص 284(ت162).
7- نفسه، ص 297 (ت147).
8- نفسه، ص 258 (ت954).
9- نفسه، ص 446 (ت1608)
10- نفسه، ص 197 (ت683).
11- نفسه، ص 273(ت1047).
*فحص البلوط: ناحية بالأندلس تتصل بجوف أريط، يسكنه البربر سهله منتظم بجبال منها جبل البرانس، فيه معادن الزيئبق، وفيها الزنجفر الذي لا نظير له. ياقوت الحموي، المصدر السابق، المجلد1، ص387.
** قاسم ابن سعدان ابن عبد الوارث بن محمد بن يزيد من أهل رية، سكن قرطبة، كان ضابطا لكتبه متقنا لروايته، عالما بالحديث، بصيرا بالنحو والشعر، توفي سنة(347هـ/958م). ابن الفرضي، المصدر السابق، ص288.

قاسم ابـن سـعدان** **:** روى عنـه ابـن الفرضـي أربعـة وعشـرون روايـة، أفـادت بمعلومـات وأخبار كثيرة لعلماء الأندلس غير أنه لم يصرح بعنوان الكتاب حتى يتسنى معرفته لأنه ذكر بأن لابن سعدان كتب قرأها واعتمد عليها بقوله:" رأيت سماعه عليه في بعض كتب ابن سعدان"[1] ، ولكنـه لـم يصـرح إلا بعنـوان واحـد منهـا وهـو "فقهـاء ريـة"، والـذي ورد فـي ترجمتين[2] ، واعتمد عليه ابن سعـدان في ترجمـــة واحدة للعـــالم البربري عمر ابن حمدون المغيلي[3] . مع العلم أنه لم يحدد المصدر واكتفى بقوله :" ذكره ابن سعدان"[4].

2/مصـــــــادر المعاينة والمشاهدة

كان ابن الفرضي شاهد عيان ومعاصر لعلماء عصره دوّن كل ما يسمعه ويشـــاهده من الصفات التي يتميز بها هؤلاء المترجم لهم سواء كانت صفاتهم الخُلُقيـــة أو الخَلْقِيـــة وبحكم معاشرته لهم فقد رصد كل ما يتعلق بهم إذا ما توفرت له، ومن الذين ترجم لهـــم وذكر صفاتهم الخلقية الحسنة محمد بن عزرة الذي قال عنه :" كان حســـن الســـيرة "[5]، ومحمد بن احمد بن محمد بن طالب :" كان خير مؤدبا"[6] ، ومحمد بن إسحاق بن منـــذر : : " كان لين الكلمة سهل الخلق متواضعا"[7] ، ومحمد بن أبـي سليمان المغيلـي :" كـان حسن الخلق، كثير الدعابة"[8].

لم يقتصر ابن الفرضي في ذكر المحاسن الخلقية لبعض العلماء ولكنـه كـان متيقظـا فـي تراجمه من دون مجاملة ، فمنهم من نعتهم بصفاتهم السيئة في أخبـاره كقولـه فـي سـعيد بن

1- المصدر نفسه، ص 190 (ت 710).
2- نفسه، ص 90 (311)، ص 293 (ت1091).
3- نفسه، ص255 (ت940).
4- نفسه، الصفحة نفسها.
5- نفسه، ص 319 (ت1186).
6- نفسه، ص 351 (ت1303).
7- نفسه، ص 356 (ت 1319).
8- نفسه، ص 364 ت1350).

حمدون :" كان شديد الأذى بلسانه"[1] ، وعن عثمان بن محمد بن يوسف الأزدي :"كان كذابا، أخبرني بذلك من أثق به على كذبه"[2].

ومن خاصيات المؤرخ الكتابية في مؤلفه ذكر الصفات الخَلْقِية للمترجم لهم في العديد من المرات، وهذا راجع لمعاصرته لهم، كأن يقول :" كان أعورا"[3]، ومن كان أعمى[4] ، وقال عن أصبغ بن قاسم بن أصبغ أنه كان وسيما جسيما[5].

عرفت طريقة المؤلف في وصف علماء عصره الذين شاهدهم على درجة من الفطنة مما زاد من قيمة كتابه فأمكن رصد كل جوانب حياتهم وما يتعلق بهم، والشيء الجميل في تقييد أخباره هو حضور جنائز العلماء والمشاركة في تغسيلهم ودفن بعضهم ، وذكر من كان يصلي عليهم ويعطي حتى اسم المقبرة التي يدفن فيها. يظهر لي أنه سخر كل الإمكانات من أجل تحصيل تراجم الرجال الذين عايشهم، ومن أمثلة ذلك ما ذكره عن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله أنه:" توفي يوم الأربعاء ضحى لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ثمانين وثلاثمائة ودفن يوم الخميس بعد صلاة العصر بمقبرة متعة، وصلى عليه صهره، شهدت موته وغسله ودفنه"[6]، إضافة إلى حضوره العديد من الجنائز مشيرا إلى ذلك من خلال عبارة :" شهدت جنازته"[7] ، ولا نستثني ألفاظ المشاهدة مثل رأيته[8] التي توحي بحرص المؤلف على التنويع في رواياته الخاصة بالمشاهدة والمعاينة .

تميز ابن الفرضي عن غيره في استغلال المصادر وتسخير كل طاقاته من أجل جرد ورصد كل ما يتعلق بتراجم كتابه وتدوينها فيه، فكان مقتنعا بما يدونه من حقائق ليست مجرد روايات فهو إدراك واقعي وثابت لا يمكن الشك فيه باعتباره كان معاصرا وشاهد عيان لمعظم التراجم، مما يزيد من قيمة الكتاب وانفرد عن غيره من المؤرخين

1- نفسه، ص 149 (ت 525).
2- نفسه، ص 245 (ت902).
3- نفسه، ص 149(ت525)، ص2198 (ت60).
4- نفسه، ص 346(ت1285).
5- نفسه، ص 75(ت255).
6- نفسه، ص 208 (ت770).
7- نفسه، ص 55 (ت183)، ص 219 (ت808)، ص391(ت1419).
8- نفسه، ص 75(ت255)، ص 147(ت512).

الذين ترجموا لعلماء الأندلس سواء الذين سبقوه أو جاؤوا بعده بحكم معاينته ومشـــاهدته ومعاشرته للعديد من رجال الأندلس.

3/ المصـــادر الشفهية

لقد عاصر ابن الفرضي علماء وفقهاء بلاد الأندلس وخارجها مما أفاده في تحصيل المعلومات والاستفسار عن الرجال وجمع المادة العلمية عن طريق الرواية الشفهية التـــي سمعها منهم، إما بمسائلة شيوخه الذين تلقى عنهم دروسه فحدثوه وروى عـــنهم وحصـــل عنهم علمه، أو عن طريق أقرباء المترجم لهم، أو أصدقاؤه الذين كانوا يكاتبونه. ولـــذلك قسمت هذا النوع من المصادر إلى:

1.3.مســـــــائلة الشيـــوخ

وكانت من أهم المصادر المعتمد عليها في الكتاب، حيث صرح بها ابن الفرضي مثل قوله:" ولم أزل مهتما بهذا الفن معتنيا به، مولعا بجمعه والبحث عنه ومسائلة الشيوخ عما لم أعلم منه حتى اجتمع لي من ذلك بحمد الله وعونه"[1]، واستعمل في إسناد شـــيوخه ورواياته في نقل الأخبار طرقا مختلفة تمثلت الأولى في السماع عن الشـــيوخ مســـتعملا الصيغ التالية مثلا:" سمعت غير واحد من شيوخنا يثنون عليه ويثقونه"[2]. كما أسند السماع السماع عن والده بقوله:"سمعت الخبر من أبي رحمه الله"[3]، وفي موضع أخر قال:"سمعت أبي يصفه بالذكاء"[4]. أما الطريقة الثانية فكانت عن طريق الإسناد بالإجازة، حيث أجاز له له شيوخه العديد من الروايات التي ضمها إلى تراجم العلماء، كما استفسر عـــن رجـــال

1- نفسه، ص9.
2- نفسه، ص163(ت584).
3- نفسه، ص238 (ت 881).
4- نفسه، ص 346(ت1285).

تراجمه من شيوخه فيجيزون له أخباره ففي ترجمته "لثابت بن القاسم بن ثابت بن حـــزم السرقسطي" ذكر:" أنه أخبره به بعض الشيوخ عنه إجازة"[1].

أما الراويات الشفوية فكانت أكثرها عن شيوخه وقد أشار إليها بصيغة:" قال لـــي[2]، اخبرني[3]، حدثني[4]، ذكره لي[5]". في هذا دلالة على دقة ابن الفرضي فـــي تأكيـــد صـــحة مصادره بالمسائلة والاستفسار عن الرجال وجمع المادة العلمية التي يحتاجهـــا لتراجمـــه. ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم :

***محمـد بـن محمـد بـن أبـي دلـيم**[6] **:** روى عنــه ابـن الفرضــي عشـر روايـات منهـا روايتـين لترجمتيــن بربريتــين[7] أفـادت بتـاريخ المـيلاد واستعمـــــــــل فـي ذلـك صـيغة صـيغة أخبرنــي[8]، وقـال[9]، ويبـدو أن ابـن أبـي دلـيم كـان معاصـرا للتـرجمتين ويتعلـق الأمـر بقاسـم بـن أصـبغ البيـاني وأخـوه محمـد لأن الأخبـار التـي سـمعها ابـن الفرضـي مـن شـيخه تؤكـد ذلـك بقولـه :" أخبرنــي محمـد بـن محمـد بـن أبـي دلـيم قـال أن ابـن أصـبغ وجـد مولـده مكتوبـا بخـط أبيـه ، فكـان مولـده يـوم الاثنـين وقـت العصـر فـي يـوم عشـرين مـن ذي الحجـــة سـنة أربـع و أربعيـن ومـــائتين."[10] ، وعـن أخيـه محمـد بـن أصبغ يذكر أن ابن دليم قال له :" أرانـــا قاسم بن أصبغ مولـــد أخيه بخط أبيه "[11].

1- نفسه، ص 90 (ت311).
2- نفسه، ص35(ت92)، ص47(ت143)، ص68(ت230)، ص300(ت1189)، ص315(ت1170)، ص 238(ت879).
2- نفسه، ص 41، 42، 43، 47، 61، 83، 120، 229، 329.
3- نفسه، ص 35(ت93).
5- نفسه، ص 383(ت1398).
6- يكنى بأبو عبد الله، كان عالما فقيها، من خيار الناس وعلمائهم، قرأ عليه اين الفرضي كثيرا. القاضي عياض، المصدر السابق، ج2، ص441 / ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 395 (ت 1424).
7 – المصدر نفسه، ص 286(ت1070) ، ص 315(ت1170).
8 – نفسه، ص286.
9 – نفسه، ص 315(ت1170).
10 – نفسه، ص 287(ت1070).
11- نفسه، ص 315(ت1170).

* **محمد بن عمر بن لبابة** [1] : ذكر له عشر روايات واحدة منها لترجمة بربرية بيّن بيّن فيها صفات المترجم له مستعملا في ذلك لصيغة السماع التالية :" قال محمد بن عمر بن لبابة "[2].

***عبيد الله بن الوليد المعيطي**[3]: روى عنه أربعة عشر رواية، وسمع منه ابن الفرضي خبر لترجمة بربرية أفاد فيها بخبر وفاة المتحدث عنه بقوله " أخبرني بذلك المعيطي" [4].

***العباس بن أصبغ**[5] : ممن أكثر عليهم ابن الفرضي حيث قرأ عليه كثيرا، روى عنه ثلاثة عشر ترجمة واحدة منها بربرية ليحي بن يحي الليثي مستعملا لعبارة :" أخبرنا العباس بن أصبغ"[6].

***العباس بن عمرو الوراق**[7] : روى عنه خبر لرواية واحدة تتعلق بقاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي، أفادت بأهمية الكتاب الذي ألفه واستعمل في ذلك صيغة أخبرني[8].

***علي بن معاذ الجبلي**[9] : وأخذ عنه أخبار تتعلق بأحمد بن الفتح المليلي لأنه كان معاصرا له، ولقيه وسمع منه[10] بقوله :" ذكره علي بن معاذ البحاني "[11].

1- محمد بن عمر بن لبابة، من أهل قرطبة، كان إماما في الفقه مقدما على أهل زمانه في حفظ الرأي، وكان مشاورا في أيام الأمير عبد الله بن محمد، كان حافظا لأخبار الأندلس توفي سنة (314 هـ /926 م). المصدر نفسه، ص320 .

2 - نفسه، ص 431(ت1556)

1- عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن الوليد المعيطي، من أهل قرطبة، يكنى أبو مروان، كان عالما حافظا وفاضلا، في بيت فقه وعبادة، توفي سنة(401هـ/ 1010م). ابن بشكوال، المصدر السابق، ص249 .

4 - نفسه، ص 340(ت1253)

3- عباس بن اصبغ بن عبد العزيز، ولد سنة(306 هـ/918م) من أهل قرطبة، كان شيخا حليما عفيفا قرأ الناس عليه كثيرا، توفي في ذي القعدة من سنة (386هـ/996م). ابن الفرضي، المصدر السابق، ص239 .

6 - نفسه، ص 431(ت1556)

7- عباس بن عمرو بن هارون الكناني الوراق، من أهل صقلية، خرج منها إلى القيروان سنة (315هـ/927م)، فلم يزل بها إلى أن خرج على الأندلس سنة (336هـ/947م)، اتصل بالخليفة الحكم المستنصر وتوسع له في الورق، وصار من جملة الوراقين، توفي سنة (379هـ/989م). المصدر نفسه، ص240/ الحميدي، المصدر السابق، ص286.

8 - ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص 284 (ت1062)

7- علي بن معاذ بم سمعان بن موسى، من أهل بجانة كان فصيحا شاعرا، عالما بالنسب. ولد سنة (307هـ/919م)، وسمع منه ابن الفرضي، وتوفي ببجانة سنة (389هـ /998م). ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص 252.

8- المصدر نفسه، ص 284 (ت1062).

9- نفسه، ص 61(ت202)

10- سليمان بن أيوب بن سليمان بن حكم بن عبد الله، من أهل قرطبة، كان أهل العلم والنظر، بصيرا بالاختلاف، حافظا للمذاهب، توفي سنة(377هـ/987م). ابن الفرضي،المصدر نفسه، ص158/الحميدي،المصدر السابق، ص197.

11- ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص 80(ت 273).

12- نفسه، ص 185(ت675).

13- نفسه، ص 402(ت1445).

***سليمــان بن أيــوب**[1] : روى عنــه ابن الفـرضي ثمــانية عشر ترجمة مستعملا في ذلك عبـارة أخبـرني[2] ، قـال[3] ، حـدثني[4]، أمـا عن التراجـم البـربرية فأخـذ عنه خبـــر لتــرجمة عبـد الله بن عبد الرحمن الزجــالي [5].

لقـد اسـتفاد ابـن الفرضــي كثيـرا مـن شـيوخه فـي تحصـيل الأخبـار وجمـع المـادة العلميـة والاستفسـار عـن أخبـار العلمـاء، كمـا أن جهـوده فـي تحصـيل المعلومـات لـم تكـن مقتصـرة علـى هـؤلاء الشـيوخ بـل كـان يسـأل حتـى أقـارب المتـرجم لهـم، وهـو مـا يـدل علــى حرصــه فــي جمـع المعلومـات مـن مصــادرها القريبـة، والتــي كانـت فــي غالــب الأحيـان تتعلـق بسـنة المـيلاد أو الوفـاة واسـتعمل لهـا الصـيغ التاليـة:" أخبرنــي بتـاريخ وفاتـه ابـن بنتـه[6] ، ذكـر لـي ابنـه أن مولـده[7]، اخبرنـي بنسبه وتـاريخ موتـه أخـوه[8] ، قـال لـي أبـوه أنـه ولـد[9] ، واسـتعمل ابـن الفرضـي مثـل هـذه الروايـات فـي ثلاثـة تـراجم بربريـة تتعلـق بتـاريخ وفـاة شـعيب بـن أبـي شـعيب الأوربـي[10] ، وتـاريخ مـيلاد عبـد الـرحمن بـن مسلمة بن بترى[11]، وتاريخ ميلاد ووفاة قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي[12].

ونتيجـة لحـرص ابـن الفرضـي علـى رصـد كـل المعلومـات، كـان يرحـل ويسـأل بنفســه إلــى المكـان الـذي كـان يقـيم فيـه صـاحب الترجمـة ليلقـى الإجابـة عـن تسـاؤلاته،

---

5 – نفسه، ص 196(ت732).
6 – نفسه، ص 33(ت76) .
7 – نفسه، ص 41(ت117) .
8 – نفسه، ص 224(ت822).
9 – نفسه، ص 356(ت1320) .
10 – نفسه، ص 164(ت591).
11 – نفسه، ص 215(ت792) .
12 – نفسه، ص 283(ت1062) .

كقولـه مـثلا:" اخبرنــي بـذلك شـيخ مـن ناحيتـه[1]، حـدثتني بـذلك بعـض أهـل موضـعه[2]، اخبرني عنه بعض أصحابه[3].

كانـت هـذه نمـاذج مـن الأعـلام التـي بـذل فيهـا المـؤرخ جهـودا للحصـول علـى أخبارها، وينبغـي الإشـارة إلـى أنـه فـي الكثيـر مـن الأحيـان لـم يحـدد مصـدر تلقيـه الخبـر ممـا يجعـل القـارئ يصـنفها ضـمن الروايـات المجهولـة التـي لـم تحـدد مصـادرها كقولـه:"اخبرنـي مـن سـمعه مـرات[4]، اخبرنـي مـن سـمعه يقـول[5] ، اخبرنـي بـذلك غيـر واحـد ممـن كتـب عنـه[6] "، وقـد بلغـت عـدد الراويـات المجهولـة فـي التـراجم البربريـة أربعـة روايـات تتعلـق بترجمـة "خطـاب بـن مسـلمة بـن محمـد بـن سـعيد بـن بتـرى الأيـادي"بقـول ابـن الفرضـي:"أخبرنـي مـن سـمعه يقـول"[7] ، فلـم يحـدد صـاحب الخبـر، وفـي ترجمتـه لــ"تابـث بـن حـزم السرقسـطي" فـي قولـه:"أخبرنـي بعـض الشـيوخ عنـه إجـازة"[8]، وفـي ترجمتـه لــ"عبـد الـرحمن الزجـالي"[9] ، و"عبـد الله بـن إبـراهيم الأصيلي"[10] باستعماله لعبارتي "بلغني أنه"[11] ، و"فيما بلغني"[1] .

وربما يكون استعمال ابن الفرضي لمثل هذه الموارد المجهولة يرتبط بعدم تأكده أو تيقنه من صحتها، لأنه تعامل مع مصادره بصدق وأمانة حيث أنه نسب الروايات في كتابه إلى مصادرها أو قائليها، وربما وضع بعض الروايات مجهولة لدواعي الاختصار نظرا لكثرة من تلقى عنهم الخبر مما جعله لا يرى ضرورة تحديد مصادرها لأنه في بعض الأحيان كان

---

1 – نفسه، ص 262(ت974) .
2 – نفسه، ص 269(ت1002).
3 – نفسه، ص 70(ت235).
4 – نفسه، ص 207(ت767).
5 – نفسه، ص 216(ت798).
3– نفسه، ص 17(ت7) .
7 – نفسه، ص115(ت404).
5–ـنفسه، ص89(ت310) .
6– نفسه، ص196(ت732).
7– نفسه، ص205(ت760).
8– نفسه، ص196(ت732).
9– نفسه، ص205 (ت760).
10– نفسه، ص 245 (ت902).

يطمئن القارئ بروايات مجهولة بقوله:"اخبرني بذلك من أثق به"[2] ، وبذلك يمكن القول أن ابن الفرضي بذل جهودا كبيرة وسخر كل إمكاناته من أجل رصد أخبار الكثير من العلماء الذين عايشهم وتدوينها في كتابه ليسجل بذلك جزءا مهما من تاريخهم باعتبارها صادرة من شاهد عيان عايشها.

/ المصـــادر الشفهية

لقد عاصر ابن الفرضي علماء وفقهاء بلاد الأندلس وخارجها مما أفاده في تحصيل المعلومات والاستفسار عن الرجال وجمع المادة العلمية عن طريق الرواية الشفهية التـــي سمعها منهم، إما بمسائلة شيوخه الذين تلقى عنهم دروسه فحدثوه وروى عـــنهم وحصـــل عنهم علمه، أو عن طريق أقرباء المترجم لهم، أو أصدقاؤه الذين كانوا يكاتبونه. ولـــذلك قسمت هذا النوع من المصادر إلى:

1.2. مســـــــائلة الشيــوخ

شكلت مسائلة الشيوخ أهم المصادر المعتمد عليها في الكتاب، حيث صرح بها ابن الفرضي مثل قوله:" ولم أزل مهتما بهذا الفن معتنيا به، مولعـــا بجمعـــه والبحـــث عنـــه ومسائلة الشيوخ عما لم أعلم منه حتى اجتمع لي من ذلك بحمد الله وعونه"[3]، واستعمل في إسناد شيوخه ورواياته في نقل الأخبار طرقا مختلفة تمثلت الأولى في السماع عن الشيوخ مستعملا الصيغ التالية مثلا:" سمعت غير واحد من شيوخنا يثنون عليه ويثقونـــه"[4]. كمـــا

3- نفسه، ص9.
4- نفسه، ص163(ت584).

أسند السماع عن والده بقوله:"سمعت الخبر من أبي رحمـــه الله"[1]، وفـــي موضـــع أخـــر قال:"سمعت أبي يصفه بالذكاء"[2].

أما الطريقة الثانية فكانت عن طريق الإسناد بالإجازة، حيث أجاز له شيوخه العديـــد من الروايات التي ضمها إلى تراجم العلماء، كما استفسر عن رجال تراجمه من شـــيوخه فيجيزون له أخباره ففي ترجمته "لثابت بن القاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي" ذكـــر:" أنه أخبره به بعض الشيوخ عنه إجازة"[3].

لقـد اسـتفاد ابـن الفرضـي كثيـرا مـن شـيوخه فـي تحصـيل الأخبـار وجمـع المـادة العلميـة والاستفسـار عـن أخبـار العلمـاء، كمـا أن جهـوده فـي تحصـيل المعلومـات لـم تكـن مقتصـرة علـى هـؤلاء الشـيوخ بـل كـان يسـأل حتـى أقـارب المتـرجم لهـم، وهـو مـا يـدل علـى حرصـه فـي جمـع المعلومـات مـن مصـادرها القريبـة، والتـي كانـت فـي غالـب الأحيـان تتعلـق بسـنة المـيلاد أو الوفـاة واسـتعمل لهـا الصـيغ التاليـة:" أخبرنـي بتـاريخ وفاتـه ابـن بنتـه[4] ، ذكـر لـي ابنـه أن مولـده[5]، اخبرنـي بنسبه وتـاريخ موتـه أخـوه[6] ، قـال لـي أبـوه أنـه ولـد[7] ، واسـتعمل ابـن الفرضـي مثـل هـذه الروايـات فـي ثلاثـة تـراجم بربريـة بربريـة تتعلـق بتـاريخ وفـاة شـعيب بـن أبـي شـعيب الأوربـي[8] ، وتـاريخ مـيلاد عبـد الـرحمن بـن مسـلمة بـن بتـرى[9]، وتـاريخ مـيلاد ووفـاة قاسـم بـن ثابـت بـن حـزم السرقسطي[1].

ونتيجـة لحـرص ابـن الفرضـي علـى رصـد كـل المعلومـات، كـان يرحـل ويسـأل بنفسـه إلـى المكـان الـذي كـان يقـيم فيـه صـاحب الترجمـة ليلقـى الإجابـة عـن تسـاؤلاته،

1- نفسه، ص238 (ت 881).
2- نفسه، ص 346(ت1285).
3- نفسه، ص 90 (ت311).
4 – نفسه، ص 33(ت76)
5 – نفسه، ص 41(ت117)
6 – نفسه، ص 224(ت822)
7 – نفسه، ص 356(ت1320)
8 – نفسه، ص 164(ت591)
9 – نفسه، ص 215(ت792)

كقولــه مـثلا اخبرنـــي بـذلك شـيخ مــن ناحيتــه[2]، حــدثتني بــذلك بعـض أهـل موضــعه[3]، اخبرني عنه بعض أصحابه[4].

كانـت هـذه نمـاذج مـن الأعـلام التـي بـذل فيهـا المـؤرخ جهـودا للحصـول علـى أخبارهـا، وينبغـي الإشـارة إلـى أنـه فـي الكثيـر مـن الأحيـان لـم يحـدد مصـدر تلقيـه الخبـر ممــا يجعــل القــارئ يصـــنفها ضــمن الروايـــات المجهولـــة التـــي لـــم تحـــدد مصـــادرها كقولــه:اخبرنـــي مــن ســمعه مــرات[5]، اخبرنـــي مــن ســمعه يقــول[6]، اخبرنـــي بــذلك غيــر واحـد ممـن كتـب عنـه[7] ، وقـد بلغـت عـدد الراويـات المجهولـة فـي التـراجم البربريـة أربعــة روايــات تتعلــق بترجمــة "خطــاب بــن مســلمة بــن محمــد بــن ســعيد بــن بتــرى الايـادي"بقـول ابـن الفرضـي:"أخبرنـي مـن سـمعه يقـول"[8]، فلـم يحـدد صـاحب الخبـر، وفـي ترجمتـه لــ"تابـث بـن حـزم السرقسـطي" فـي قولـه:"أخبرنـي بعـض الشـيوخ عنـه إجـــازة"[9] . وفـــي ترجمتـــه لـــ"عبـــد الـــرحمن الزجـــالي"[10]، و"عبـــد الله بـــن إبـــراهيم الاصيلي"[11] باستعماله لعبارتي "بلغني أنه"[12] و"فيما بلغني"[13] .

وربما يكون استعمال ابن الفرضـي لمثل هذه المـوارد المجهولـة يرتبط بعدم تأكده أو تيقّنه من صحتها، لأنه تعامل مع مصادره بصدق وأمانة حيث أنـه نسب الروايات في كتابه إلـى مصـادرها أو قائليهـا، وربمـا وضـع بعض الروايات مجهولـة لـدواعي الاختصـار نظـرا

1 – نفسه، ص 283(ت1062)
2 – نفسه، ص 262(ت974)
3 – نفسه، ص 269(ت1002)
4 – نفسه، ص 70(ت235)
5 – نفسه، ص 207(ت767)
6 – نفسه، ص 216(ت798)
1– نفسه، ص 17(ت7) .
8 – نفسه، ص115(ت404)
3– نفسه، ص89(ت310) .
4– نفسه، ص196(ت732).
5– نفسه، ص205(ت760).
6– نفسه، ص196(ت732).
7– نفسه، ص205(ت760).
8– نفسه، ص245(ت902).

لكثرة من تلقى عنهم الخبر مما جعله لا ير ضرورة تحديد مصادرها لأنه في بعض الأحيان كان يطمئن القارئ بروايات مجهولة بقوله:"اخبرني بذلك من أثق به"[1] ، وبذلك يمكن الإشارة أن ابن الفرضي بذل جهودا كبيرة وسخر كل إمكاناته من أجل رصد أخبار الكثير من العلماء الذين عايشهم وتدوينها في كتابه ليسجل بذلك جزءا مهما من تاريخهم باعتبارها صادرة من شاهد عيان عايشها.

ويمكن القول أن ابن الفرضي اهتم بتوثيق مصادره ومعلوماته والأخبار التي رواها عن علمائه فرآها مهمة جدا لكتابه فصرح بها في المقدمة، وتميزت مصادره بالتنوع والغزارة، فمادته العلمية كثيرة ومتنوعة من مصادر مشاهدة ومعاينة ومسموعة ومقروءة والاستكتاب وتوسع في ذلك معتمدا على نقوش شواهد القبور، إلى جانب المكاتبات والأصول الخطية، غير أنني لاحظت أن مؤلفاته التاريخية كانت اعتماده الأول، كما لاحظت همة المؤرخ القوية ونفسه الواسعة في تتبع مصادره، خاصة الروايات الشفوية والتي ساعدته كثيرا في تراجمه لأنه كان معايش لكثير من رواتها وبالتالي فإن هذا النوع من المصادر أثبتت دقته وأمانته في الرصد والنقل. وبذلك ألم بعلوم عصره فرحل وألف وسلك كل سبيل ممكن لطلب العلم وساعدته في ذلك همته العالية.

ورصد التفصيلات الخاصة بالفصل الأول تقود بأن ابن الفرضي من أشهر علماء ومؤرخي الأندلس فهو حافظ وفقيه ومحدث وراوية وقاضي. تشبع بالثقافة والنهضة الفكرية التي عرفتها هذه البلاد في عهده فإلى جانب شهرته في الحديث والرجال كان ذا نزعة أدبية ولغوية. واتجه بمؤلفه "تاريخ علماء الأندلس" منهجا جديدا نبغ من ثقافته وعلمه، فوضع هذا الكتاب المتميز عن العلماء والرواة للعلم بالأندلس حسب حروف المعجم في مؤلف واحد مرتب حسب حروف الهجاء، واستطاع المؤرخ من خلال كتابه إعطاء صورة واضحة عن الحركة العلمية والفكرية في الأندلس.

تتلمذ على يدي مؤرخنا أشهر مؤرخي الأندلس، كابن عبد البر والمؤرخ الكبير ابن حيان وابن حزم، فنهلوا من علمه وثقافته، فعلى يديه نضجت مدرسة التراجم الأندلسية فترجم لعدد كثير من علماء الأندلس والوافدين عليها واستعان بموارد متنوعة وغزيرة.

أثر هذا الكتاب في العديد من مصادر المؤرخين الذين تعرضوا في كتبهم لتراجم العلماء، وأساسا متينا لمصنفات التراجم فعنه نقل ابن بشكوال وابن حيان وابن الأبار وابن سعيد المغربي وعبد الملك المراكشي والمقري، لم يقف تأثيره على المؤرخين إلى حد النقل والاقتباس منه بل اتخذ بعضهم منهجه وطريقته في التنظيم والتبويب بدءا بابن بشكوال في صلته وابن الأبار في التكملة لكتاب الصلة والمراكشي في الذيل والتكملة.

الفصل الثاني

علماء البربر من خلال كتاب ابن الفرضي

1- علماء البربر المصرح بأسمائهم.

2- علماء البربر المصرح بقبائلهم البربرية.

3- علماء البربر الذين لم يصرح بنسبهم البربري والواردين في المصادر التاريخية.

4- توزيع العلماء حسب انتماءاتهم القبلية.

5- توزيع علماء البربر زمنيا .

6- منهج ابن الفرضي في ذكر موارده ومصادره للعلماء البربر ببلاد الأندلس

يشكل البربر إحدى أهم عناصر المجتمع الأندلسي، وقد برز دورهم في تنشيط الحركة العلمية والثقافية بها ولاسيما إبان فترة الخلافة الأموية (316-422هـ /929-1031م) أين ازدهرت وظهرت مختلف الاتجاهات الفكرية، وتعد هذه الفترة الزمنية مرحلة نبوغ فكري لعلماء ذوي أصول مغاربية نتيجة ظروف مهيأة ساعدت على ذلك[1].

ومن الأمور التي توردها المصادر التاريخية عدم التصريح في الكثير من الأحيان بذكر نسب هؤلاء العلماء ولم تشر إلى سيرتهم الذاتية والعلمية، منها كتاب ابن الفرضي الذي هو محل دراستي حيث يعد عمدة مؤرخي التراجم ببلاد الأندلس ولاسيما المصادر التي أتت من بعده، خصوصا وأن مؤرخنا قد نضجت على يديه مدرسة التراجم الأندلسية في القرن (4هـ-10م)، ووضع أضخم كتاب في مجال

1- عبد القادر بوباية، البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن 5هـ/11م(300-422هـ/912-1031م)، ص 190.

التراجم على قدر علمنا في ذلك القرن، الذي إشتمل في مضمونه علماء من مختلف الفترات بل وحتى الوافدين إلى هذه البلاد، حتى بلغت تراجمه تسع وأربعين وستمائة وألف ترجمة، وتوكأ عليه عدد من المؤرخين أشهرهم ابن حيان، وابن بشكوال، وعبد الملك المراكشي.

إن ما يلفت الانتباه أن المؤرخ قد أغفل ذكر النسب البربري لعدد من العلماء، فالمصادر[1] التي أتت بعده واعتمدتها لم تكن لتصرح هي الأخرى بنسب هؤلاء، بل أحيانا كانت تنقل تراجمها من كتابه علماء الأندلس ولم تضف إليها شيء وهو ما خلق لدي صعوبة كبيرة في ضبط نسبهم ومعرفة إسهاماتهم العلمية.

ونظرا لكثرة العلماء الذين ترجم لهم ابن الفرضي فإن أمر إثبات وضبط نسبهم، صعب بسبب انعدام أدنى وسيلة تساعدني في تحديد أصول ممن شككت فيهم، خاصة وأن كتب التراجم لم توضح في أغلب المرات أصلهم، بل كانت تورد معلومات ضئيلة وإشارات عابرة عن أسمائهم وبعض شيوخهم، فهذه الكتب اعتمدت في مرات عديدة على كتاب ابن الفرضي نفسه المعنى بالدراسة الذي يعد في طليعة الكتب التي ترجمت لأكبر عدد العلماء المغاربة في الأندلس وعلى هذا الأساس ألقت الدراسة على عاتقها مهمة إحصاء العلماء على النحو التالي:

1- من أثبت وضبط أصولهم البربرية وصرح بنسبهم.
2- من ذكر أصولهم بذكر قبائلهم التي ينتمون إليها.

وهناك صنف آخر من العلماء لم يصرح بنسبهم ولكن صرحت به مصادر أخرى. وبينت الصنف الأول من علماء البربر الذين صرح بهم

1- الحميدي، في جذوة المقتبس / الضبي، في بغية الملتمس /ابن بشكوال، في كتاب الصلة.

ابــن الفرضـــي وضـــبط أصـــولهم وانتمـــاءاتهم البربريـــة بتصـــريح عـــام مـــن دون تحديد قبائلهم في الجدول التالي:

الجدول رقم-1- علماء البربر المصرح بنسبهم البربري

المترجم له -العالم-	كنيته	بلده	تاريخ وفاته	الصيغة التي استعملها ابن الفرضي	رقم الترجمة	الصفحة
بشر بن جنادة	أبو عبد الله	قرطبة	زمن الأمير عبد الله بن محمد	أصله من البربر	298	86
مطرف بن فرج بن علي	أبو القاسم	بطليوس	323هـ/ 934م	من بربر ماردة	1437	398
هشام بن محمد بن أبي رزين	أبو رزين	شذونة	336هـ/947م	نسبه من البربر	1546	428
عبد الرحمن بن مسلمة بن سعيد بن بتري	أبو المطرف	قرمونة	338هـ/949 م	قبائل البتر	792	215
محمد بن مسلمة بن محمد بن	أبو عبد الله	قرمونة	339هـ/950 م	قبائل البتر	1255	340

سعيد بن بتري بن إسماعيل						
خطاب بن مسلمة بن محمد بن سعيد بن بتري بن اسماعيل	أبو المغيرة	قرمونة	372هـ /982م	قبائل البتر	404	115
سعيد بن محمد بن مسلمة بن محمد بن سعيد بن بتري	أبو بكر	قرطبة	386هـ /996م	قبائل البتر	524	148
سهل بن ابراهيم بن سهل	أبو القاسم	استجه	387هـ/997م	نسبه من البربر	578	161
مسلمة بن مسلمة بن محمد	أبو محمد	قرطبة	391هـ/1000م	قبائل البتر	1424	395
يحي بن أيوب	؟	جيان	؟	أصله من البربر	1564	434

يظهر من خلال الجدول أن ابن الفرضي قد صرح بنسب علماء البربر بشكل عام إذا ما توفرت مادته العلمية، لأن معظم تراجمه بعيدة عن الفترة الزمنية التي عاش فيها (351-403هـ/962-1012م) وقد ذكرت أنفا أنه استند في الكثير من الأحيان على أخبار شيوخه ومعلوماتهم في كتاباته عن البربر، كما أن أغلب التراجم الواردة في الجدول تنتمي إلى عصر الخلافة الأموية بالأندلس (316-422هـ/929-1031م) حيث شهدت هذه المرحلة تطورا وازدهارا لحركة العلوم بالأندلس، باستثناء ترجمة واحدة هي لبشر بن جنادة الذي توفي زمن الأمير عبد الله بن محمد.

كما أن ابن الفرضي قد ترجم لخمسة علماء لم يصرح بالقبائل البربرية التي انتموا إليها واكتفى بتصنيفهم ضمن قبائل البتر من دون تحديد قبلي خاصة وأن البربر البتر قد توزعوا عبر بطون كثيرة[1] .

1- ينظر عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط(1968)، ج1، ص314.

الجدول رقم -2- علماء مصرح بقبائلهم البربرية

المترجم له -العالم-	كنيته	بلده	تاريخ وفاته	القبيلة	رقم الترجمة	الصفحة
عمر بن حمدون	؟	رية	زمن الأمير عبد الرحمن بن معاوية	مغيلة	940	255
يحي بن يحي الليثي	أبو أحمد	قرطبة	234هـ/848م	مصمودة	1556	431
إسحاق بن يحي بن يحي	أبو إسماعيل	قرطبة	261هـ/874م	مصمودة	224	67
عبد الرحمن بن أبي مريم	ابن اليفرني	قرطبة	290هـ/902م	بنو يفرن	786	214
يحي بن إسحاق بن يحي	أبو إسماعيل	قرطبة	293هـ/905م	مصمودة	1573	437
أحمد بن يحي	؟	قرطبة	297هـ/909م	مصمودة	61	29
عبيد الله بن يحي	أبو مروان	قرطبة	298هـ/910م	مصمودة	764	206
يحي بن عبيد الله بن يحي الليثي	أبو عبد الله	قرطبة	303هـ/915م	مصمودة	1572	437
عبد السلام بن السمح بن ثابث الهواري	أبو سليمان	مورور	307هـ/919م	هوارة	757	233
أحمد بن الفتح المليلي	أبو جعفر	المغرب	323هـ/934م	مليلة	202	61
عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب	؟	الجزيرة الخضراء	328هـ/939م	مصمودة	844	230
حسن بن سعد بن ادريس بن رزين	أبو علي	قرطبة	332هـ/943م	كتامة	341	96
عبد الله بن محمد	أبو محمد	قرطبة	334هـ/945م	مغيلة	685	187

الجدول رقم-2- تابع

المترجم له -العالم-	كنيته	بلده	تاريخ وفاته	القبيلة	رقم الترجمة	الصفحة
فضل الله بن سعيد	أبو سعيد	قرطبة	335هـ/946م	كزنة	1047	279
شعيب بن أبي شعيب الأروبي[1]	عبد الملك	أشونة	338هـ/949م	أوربة	591	164
محمد بن عبد الله بن يحي بن يحي الليثي	أبو عبد الله	قرطبة	339هـ/950م	مصمودة	1253	339
سكتان بن مروان بن الحبيب	أبو مروان	شذونة	346هـ/957م	مصمودة	588	163
منذر بن سعيد البلوطي	أبو الحكم	قرطبة	355هـ/965م	كزنة تنسب في البربر	1454	404
إبراهيم بن هارون	أبو إسحاق	أشونة	360هـ/970م	مصمودة	39	24
عيسى بن عبد الرحمن بن واقف بن يعيش بن عبد الرحمن	أبو الأصبغ	شذونة	366هـ/976م	مصمودة	988	265
يحي بن عبد الله بن يحي بن يحي الليثي	أبو عيسى	قرطبة	367هـ/977م	مصمودة	1597	442
عبد الملك بن بن منذر بن سعيد البلوطي	أبو مروان	قرطبة	368هـ/978م	كزنة	823	224
محمد بن أبي سليمان بن الحارث	أبو عبد الله	استجه	376هـ/986م	مغيلة	1350	364
خلف بن سليمان بن عمرون	أبو القاسم	استجه	378هـ/988م	صنهاجة	416	118

1- ذكرت محققة كتاب الدراسة العالم شعيب بن أبي شعيب الأروني. أما المحقق إبراهيم الأبياري في تحقيقه ونشره لكتاب تاريخ علماء الأندلس، ذكر الأوربي، وأوربة قبيلة بربرية، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة بيروت، ط2(1989)ج1، ص343. وربما يرجع هذا الاختلاف إلى خطأ مطبعي في النسخة التي اعتمدت عليها الدراسة.

الجدول رقم-2- تابع

المترجم له -العالم-	كنيته	بلده	تاريخ وفاته	القبيلة	رقم الترجمة	الصفحة
قاسم بن حمدان	أبو بكر	قرطبة	387هـ/997م	بنو ذي النون	1078	289
موسى بن يحي الصديني	أبو هارون	فاس	388هـ/998م	صدينة	1467	409
عبد الله بن شعيب بن أبي شعيب الاوربي	أبو محمد	أشونة	389هـ/998م	أوربة	755	203
محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن ذي النون	أبو عبد الله	بجانة	390هـ/999م	بنو ذي النون	1383	376
أحمد بن مخلوف المسلي	أبو جعفر	المغرب	393هـ/1002م	مسيلة	206	62
عباس بن ناصح الثقفي	أبو علاء	الجزيرة	؟	مصمودة	881	238
عبد الوهاب بن عباس بن ناصح	؟	الجزيرة	؟	مصمودة	843	230
محمد بن عبد الوهاب بن عباس	؟	الجزيرة	؟	مصمودة	1210	327
عبد الرحمن بن موسى الهواري	أبو موسى	استجة	؟	هوارة	778	212
حسن بن سعد بن إدريس بن خلف	؟	قرطبة	؟	كتامة	352	99
يحي بن عبد الرحمن بن أبي مريم	؟	قرطبة	؟	بنو يفرن	1075	483
أحمد بن يحي بن عبيد الله الليثي	أبو القاسم	قرطبة	؟	مصمودة	164	51
عبد الله بن يحي بن يحي الليثي	أبو محمد	قرطبة	؟	مصمودة	676	186
محمد بن عبد الله	؟	؟	؟	مطماطة	1097	295

من خلال مؤشرات الجدول تم إحصاء عدد العلماء المصرح بقبائلهم البربرية بحوالي 38عالما من مختلف القبائل غير أن قبيلة مصمودة قد ارتفع عدد علمائها ب17 عالما، من بينهم 9 علماء من عائلة يحيى بن كثير الوسلاسي المصمودي الذي كان من أهل العلم فتعاقب أبناءه وأحفاده على مناصب العلم في قرطبة، وتحط في المرتبة الثانية قبيلة هوارة ب5 علماء[1]، ثم قبيلة مغيلة وكزنة[2] بـ 3 علماء، وقبيلة أوربة وبنو يفرن وكتامة بعالمين وأخيرا عالم واحد لكل من صنهاجة، مطماطة، صدنية[3] ، مليلة[4] ، المسيلة[5] .

فلو قمت بتوزيع العلماء الواردة أسماؤهم في الجدول توزيعا مكانيا لوجدت أن قرطبة قد ضمت أغلبهم، خاصة وأنها كانت مركز الإشعاع الفكري والثقافي على مرّ العصور، كيف لا وهي حاضرة الخلافة الأموية بالأندلس ومركزا حضاريا يؤم إليها النّاس والعلماء من كل مكان، ونواة التقاء الطلاب وانتشار العلوم فاحتضنت بذلك العديد من العلماء بقول ابن الشباط: " فلما كانت قرطبة مستقر الخلافة، كثر بها العلم والعلماء واستقر بها النبلاء والفضلاء، وصارت دار الهجرة للعلم ومكان الرحلة الأولى للفهم وكان من بها من خلفاء رضي الله عنهم يقيمون همم العلماء"[6].

والجدير بالذكر أن معظم التراجم الواردة في الجدول استقرت بقرطبة وفي الجزيرة الخضراء وكنت قد أشرت سلفا إلى الإشعاع العلمي والتوجه الفكري والحضاري الذي نبغ

1- ذكرت 4 علماء في الجدول رقم 2 صرح بهم ابن الفرضي وعالم مذكور في الجدول رقم 1 من بربر بني رزين حيث صرح ابن حزم أن بنو رزين من هوارة، ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة (1962 م)،ص 500.

2ـ ذكر ابن الفرضي أن منذر بن سعيد البلوطي ينسب في البربر في فخذ منهم يقال لهم كزنة، أما المؤرخ ابن حزم فنسبه إلى قبيلة سوماتة، في حين ينسبه النباهي إلى قبيلة نفزة ثم كزنة. ابن الفرضي، المصدر السابق، ص404/ابن حزم، المصدر نفسه، ص500/النباهي، أبو الحسن علي بن عبد الله الجذامي المالقي، تاريخ قضاة الأندلس، تقديم صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1(2006م)، ص80.

3- ذكر صالح ابن عبد الحليم أن صدينة من قبائل زناتة، أما ابن خلدون فجعلها من بطون البتر، صالح ابن عبد الحليم الايلاني، كتاب الأنساب، دراسة وتحقيق محمد يعلى المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، (د.ت)، ص48/ ابن خلدون، العبر،ج6، ص 139.

4- ذكر ابن خلدون أنها من شعوب البرانس بقوله: من بني أوريغ مليلة. ابن خلدون، المصدر السابق، ص 105.

5- مسيلة من قبائل البربر وصرح ابن خلدون أن صنهاجة كانت موطنهم . ابن خلدون، المصدر نفسه، ص180.

6- ابن الشباط محمد ابن علي ابن محمد ابن الشباط المصري التوزري، وصف الأندلس وهو قطعة من كتاب صلة السمط وسمة المرط، نشره أحمد المختار العبادي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية مدريد(1965-1967م)، ص 114.

فـي قرطبـة ومـدى اسـتقرار العناصـر البربريـة بعـدد كبيـر فـي المـدن الأندلسـية منـذ الفـتح الإسلامي خاصة التي فتحها طارق بن زياد وهي الجزيرة الخضراء، واستجة، وقرطبة[1] .

ومن خلال الجدول رقم 1 و 2 يمكن استنتاج مايلي:

- ذكر ابن الفرضـي أهم المجموعـات القبلية البربريـة في مصـدره وهـي : مصـمودة مغيلة، أوربة، هوارة، صنهاجة، كتامة.
- وردت إشارات عن انتماءات العلماء الذين لم يصرح بقبائلهم البربرية، إما بتصنيفهم ضمن البربر البتر أو فقط التصريح بأنهم بربر من دون ذكر قبائلهم.
- إن توزيع البربر من خلال الكتاب يعرف بعدم التوازن بحيث أخذت قبيلة مصمودة النصيب الأكبر من القبائل البربرية الأخرى من خلال بـروز عدد مـن العلمـاء، ثم تليها هوارة ومغيلة.
- لم يفصح المؤلف عن اسم القبيلة التي انتمى إليها العلماء المذكورين في الجدول رقم 1 وربمـا يعـود إلـى قلـة معلوماتـه وأخبـاره عن القبـائل التـي ينتمون إليهـا، فـاكتفى بذكر نسبهم بعبارة"أصله من البربر" حتى يضبط أصولهم البربرية.

كما ينبغي الإشارة إلى أنه وردت 3 تراجم لعائلة قاسم بن أصبغ البياني، ترجم لهـا ابـن الفرضي وذكر بأنهم كانوا من أهل العلم بالأندلس والجدول التالي يبين ذلك:

المترجم لهـ العالمـ	كنيته	بلده	تاريخ وفاته	رقم ترجمة	الصفحة
محمد بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح البياني	أبومحمد	قرطبة	306هـ/ 918م	1170	315
قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البياني	أبومحمد	قرطبة	340هـ/951م	1070	286
قاسم بن محمد بن قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن عطاء البياني	أبومحمد	قرطبة	388هـ/ 998م	1079	289

1- محمد حقي، البربر في الأندلس، ص 89.

يتضـح مـن الجـدول أن ابـن الفرضــي صـرح فـي آخـر كـل ترجمـة مـن هـذه التـراجم بالبيـاني، ولكـن هـل تعـود البيـاني إلـى قبيلـة بيّانـة البربريـة التـي ذكرهـا ابـن حـزم الأندلسـي وابـن خلـدون[1] أعظـم مـؤرخي الأنسـاب، أم إلـى بيّانـة التـي تصـنف مـن أعمـال قرطبـة كمـا ذكرتهـا المصـادر التاريخيـة المطلـع عليهـا[2] ، والظـاهر أن الاحتمـال الأول أقـرب إلـى الصـواب وذلـك لأن قاسـم بـن أصـبغ البيـاني أصـل سـلفه مـن مـوالي الوليـد بـن عبـد الملـك[3] وقـد ذكـر ابـن حـزم أن لهـذا الخليفـة مـوالي مـن قبيلـة زناتـة البربريـة بقولـه :" فـي بيوتـات البربـر بالأنـدلس: بنـو ليـث يـذكرون أنهـم مـوالي الوليـد بن عبد الملك"[4].

ويبـدو أن التحـول الاجتمـاعي والسياسـي الـذي عرفتـه بـلاد الأنـدلس آنـذاك سـاهم فـي ترسيخ انتماء أغلبية موالي بني أمية إلى البربر، فقد ذكر صاحب أخبار مجموعة أن بقرطبة من الموالي بيوتات بها وفرة وثروة من البربر[5] ، وبذلك وجدت مجموعة من الموالي ذوي الأصـول البربريـة وينحـدر أكثـرهم مـن أهـل المغـرب الـذين دخلـوا فـي ولاء بنـي أميـة أو عمالهم[6]، وحتى لو نسب قاسم بن أصبغ البياني إلى مدينة بيّانة من أعمال قرطبة فيجب إثبات بأن بيّانة موطن الاستقرار البربري، ولابن حيان القرطبي ما يؤكد ذلك بقوله عن سفيان بن عبد ربّه أن أصله من برابر بيانة[7]، وعليه يمكن القول أن هذه المدينة كانت مستقرا لعناصر بربـــرية والمتـــرجم لـــه قـــاسم بن أصبـــغ البيـــاني بربـــري الأصـــل نسبـــة إلى قبيـــلة بيـــّانة البـــربرية وعـــالم من علمـــائها الـذين بـــرزوا فـي المجـــال الفكـــري بالأنـدلس.

1- ابن حزم الأندلسي، جمهرة أساب العرب، ص 498/ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص105-165.
2- ابن خراط الاشبيلي، أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأزدي، اختصار اقتباس الأنوار، تقديم وتحقيق ايميليو مولينا وخاتينتو بوسك بيلا، المجلس الإسلامي للأبحاث العلمية، مدريد(1990م)، ص 127/. ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج1، ص407 /ابن فرحون، المصدر السابق، ص321/ ابن عماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الارناؤوط ومحمد الارناؤوط، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د. ت)ج1، ص357 /المقري، المصدر السابق،ج2 ، ص47.
3- المقري، المصدر نفسه،ج2 ، ص 47.
4- ابن حزم، المصدر السابق، ص 499.
5- مجهول، أخبار مجموعة، ص144.
6- حسين المؤنس، فجر الأندلس، دار المنهال، بيروت، ط1(2002م)، ص436.
7- ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق محمود علي المكي، ط(1973م)، ص28.

الجدول- 3- العلماء البربر الذين لم يصرح بنسبهم ابن الفرضي وصرحت بهم المصادر التاريخية

المترجم له	بلده	تـــــاريخ وفاته	كنيته	رقم ت	صفحة	إثبات نسبهم البربري
عبـد الله بـن عيسـى بـن محمد بن أبي زمنين	البيرة	359هـ /969م	أبــــو محمد	706	191	ذكر القاضي عياض أن أصله من نفزة[1] ، كما ترجم لابنه محمد وصرح بأن أصلهم من العدوة ومن نفزة[2].
محمد بن عبد الله بن أبي دليم	قرطبة	338هـــ/ 949م	أبو عبد الملك	1246	338	ذكر ابن حزم الأندلسي أن بنو دليم من بيوتات البربر بالأندلس[3] وصنفهم ابن خلدون ضمن وزداجة[4]، أما صاحب مفاخر البربر فذكر أنهم كانوا من الفقهاء البربر[5] .
عبـد الله بـن محمد بن عبد الله بن أبي دليم	قرطبة	351هـــ/ 962م	أبــــو محمد	707	191	
محمد بن محمد بن أبي دليم	قرطبة	372هـــ/ 982م	أبو عبد الله	1336	361	
عبـد الله بـن هرثمة بن ذكوان	قرطبة	307هـــ/ 919م	أبو بكر	724	194	صرح ابن حيان القرطبي أنهم من البربر بقوله: والنّاس ينسبون بني ذكوان إلى بربر فحص البلوط[6].
عبـد الله بـن عبد الرحمن الزجالي	قرطبة	375هـــ/ 985م	أبو بكر	732	196	نسب ابن الفرضي الزجالي إلى البربر في كتابه المؤلف في طبقات أهل الدولة والأدب بالأندلس بقوله:"محمد بن سعيد الزجالي هو فخذ من بتر البرابر بالأندلس"[7]، وصنفهم ابن القوطية ضمن قبيلة نفزة وأن الزجالي اسمه وارشكين من بني يطفث من نفزة [8] وهو نفسه نفسه ما ذكره ابن سعيد المغربي بقوله أن بنو الزجالي من بني يطفث من برابر تاكرانا[9].

1 – القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج2 ، ص571 .

2 – المصدر نفسه، ص672 .

3– ابن حزم، المصدر السابق، ص 498.

4– المصدر نفسه، ص 498/ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 170.

5– صالح بن عبد الحليم، مفاخر البربر، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط2، (2008)، ص168.

6 ــ لقد نقل ابن سعيد المغربي هذا التصريح عن ابن حيان، المغرب في حلى المغرب ،ج1، ص148.

7 – لقد نقل ابن حيان هذا التصريح عن ابن الفرضي. ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق محمود علي مكي، السفر 2، ص33.

8– نقل ابن حيان هذا التصريح عن ابن القوطية، ابن حيان، المصدر نفسه ، ص 32.

9– ابن سعيد المغربي، المصدر السابق،ج1 ، ص 253.

عثمـــان بـــن نصـــر والـــد جعفـــر بـــن عثمـــــــان المصحفي	قرطبة	325هـــ/ 936م	؟	898	244	ذكر ابـن الأبـار أن ابنـه جعفـر بـن عثمان بن نصر قوي بن عبد الله بن كسيلة من برابر بلنسية[1].
محمـــد بـــن عمـر بن عبد العزيـــــــز المعـــــروف بابن القوطية	قرطبة	367هـــ/ 977م	أبو بكر	1318	354	ذكر القاضـي عياض نقلا عن ابن الحـارث أن ابـن القوطيـة كـان مـن موالي البربر[2]، وهو نفسه ما ذكره ابن الأبار وابن فرحون المالكي بأن أصله من موالي البربر[3].
إسـماعيل بـن بـــدر بـــن إسـماعيل بـن زياد	قرطبة	351هـــــ 962م	أبو بكر	216	64	نبّه ابن صاعد الأندلسي أن ابنه عبد الرحمن كان متقدما في علم الهندسة معتنيا بصناعة المنطـق،أخبره بـذلك ابن أختـه أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بـن هرثمـة بن ذكـوان[4]، فـلا يستبعد أن حفيـد إسـماعيل بـن بـدر هـو مـن عائلـة ابـن ذكـوان البربريـة حسـب مـا صـرح بـه هـذا المؤرخ، وبالتالي فـإن إسماعيل بن بدر من البربر.

لقد أسهم علماء البربر في الأندلس بدور فعّال في تاريخ الحركة العلمية، فمن المثير أن يسلك ابن الفرضي في هذه الدراسة طريق التقيد بعدم التصريح بنسب عدد منهم بـالرغم من الإنجـازات العلميـة والفكريـة التـي حققتهـا هـذه الفئـات المتـرجم لهـا، ولا نـدري مـا إذا كـان المؤلف لم تصله معلومات عنهم، أم أنه نظرا لشهرة بعضهم فإنه تجاوز ذلك فلم ير ضرورة ذكـــر نســـبهم واكتفـــى بمـــا حققـــه هـــؤلاء مـــن انجـــازات تاركـــا بقيـــة التفاصـــيل

1- ابن الأبار، الحلة السيراء، تحقيق احسان عباس، دار المعارف، القاهرة، ط2(1985) ،ج2، ص 157.
2- القاضي عياض، المصدر السابق، ج2، ص553.
3- ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة ،ج2، ص 145 / ابن فرحون، المصدر السابق، ص 90.
4- ابن صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد، طبقات الأمم، تحقيق وتعليق حسن مؤنس، دار المعارف،(د. ت)، ص 90.

مهما يكن من الأمر فان شهرتهم طغت على المجتمع الأندلسي في ذلك العصر إضافة إلى أن بعض ممن ترجم لهم كانوا من عاصرهم ولا يستبعد أن يكون الهدف من عمله هذا التخلص من منافسة بعض الشخصيات في المجال العلمي ومدى بروزها في هذا التوجه الفكري، والهروب من الضغط النفسي الذي يزعزع ثقة رجاله المترجم لهم فيطمئن بذلك على متانة كتابه وصدق محتواه، ويحظى بالتأييد وعدم الانتقاد.

والملاحظ أن ابن الفرضي اعتمد على الخشني كثيرا في مؤلفاته، وروى عنه حوالي سبع وخمسين ومائة رواية وكان يصرح دائما بأنه اقتبس من كتبه، ولكن لم يقتبس عنه التراجم البربرية التي صرح بها في كتابه أخبار الفقهاء والمحدثين، غير أنه ثمة سؤال مهم ذو منهج الاقتباس الذي اعتمده المؤلف: لماذا تجاوز ابن الفرضي التراجم البربرية الواردة عن الخشني والتي صرح بانتمائها إلى البربر .

الجدول-4- العلماء البربر المصرح بهم عند الخشني في كتابه ولم يصرح بهم ابن الفرضي

المترجم له- العالم-	كنيته	تاريخ وفاته	بلده	رقم ت	صفحة	الصيغة التي استعملها الخشني	رقم	الصفحة
سعيد بن مسعدة	؟	288هـ/ 900م	وادي الحجارة	481	139	سعيد بن مسعدة من البربر	443	245
قاسم بن مسعدة	أبو محمد	317هـ/ 929م	وادي الحجارة	1063	284	لم يصرح به الخشني لكنه صرح بنسب أخيه سعيد.	422	234
أحمد بن سعيد بن مسعدة	؟	328هـ/ 939م	وادي الحجارة	116	41	لم يذكره الخشني لكنه ذكر نسب والده	35	22
قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن	أبو محمد	302هـ/ 914م	سرقسطة	1062	283	صرح بنسب والده بقوله: ثابث بن حزم عوفي النسب، وهو من البربر.	63	52
ثابت بن حزم بن عبد الرحمن	أبو القاسم	313هـ/ 926م	سرقسطة	308	89	ثابث بن حزم عوفي النسب، وهو من البربر.	63	52
ثابت بن القاسم بن حزم بن ثابت	؟	352هـ/ 962م	سرقسطة	310	89	صرح بنسب جده ثابت بن حزم	63	52
محمد بن سلمة بن حبيب بن قاسم الصدفي	أبو عبد الله	؟	طليطلة	1124	302	محمد بن سلامة بن حنين الصدفي بربري هواري	218	137

في ظل هذه المؤشرات وجدت أن أغلب العلماء المترجم لهم ليسوا ممن عاصروا ابن الفرضي وإنما سبقوه زمنيا ويبدو أن الأعوام الطويلة الماضية قد حرمته من معاصرة هؤلاء، وبالتالي أضعفت قدراته في التحقيق عن أصولهم المغاربية. ومن خلال تلك التراجم الواردة عند المؤلف، إستنتجت بأنه كان يأخذ الأخبار من مصادرها القريبة على الرغم من تنوعها إلاّ أن السكان لم يفقدوا وعيهم بأصولهم وانتمائهم، كأقارب المترجم لهم، ووقع ذلك في ترجمته لعائلة ثابت بن حزم السرقسطي، الذي استقصى أخباره من حفيده بقوله:" وقرأت بخط ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم توفي جدي..."[1] ، أما التراجم الأخرى فقد نقلها من خط الخليفة الحكم المستنصر[2] الذي توسم فيه القدرة على الإمساك بزمام الأمور فيما يخص التراجم التابعة للإدارة المركزية في ظل الخلافة الأموية بالأندلس، وعليه يمكن القول أن ابن الفرضي لم يكن مهتما بأنساب العلماء وأصولهم بقدر اهتمامه بجمع أخبارهم من مصادرها القريبة للفترة الزمنية إذ سلك خطا مغايرا، على الرغم من توفرها في كتاب أخبار الفقهاء والمحدثين الذي كان في متناوله أو من مصادر أخرى التي توفرت لديه وعرفت بالتنوع والغزارة.

وفي المقابل فإن مسألة تحديد نسب العلماء البربر الذين لم يصرح بأصولهم ابن الفرضي في كتابه، تخلق إشكالية للباحث فالمصادر محدودة والمعلومات غير متوفرة والاهتمام الجدي قد انتزع ذلك النشاط في اكتشاف الحقيقة الثابتة لنسبهم وأصولهم البربرية وإسهاماتهم العلمية في بلاد الأندلس. لا يمكن إخفاء أن البحث التاريخي قد تجاوز الكثير من التراجم بانتمائها إلى أصولها المغاربية بسبب انعدام أدنى الوسائل التي تساعد في الإقرار بنسبهم، حتى أن إحدى الدراسات الحديثة[3] نسبت بعض العلماء[4] الذين ترجم لهم ابن الفرضي إلى البربر، غير أن هذا الأخير لم يصرح بأصولها البربرية ولم يشر إلى ذلك، وبالتالي ما

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 98 (ت308).

2- المصدر نفسه، ص 98(ت 310)، ص 283 (ت1062)، ص 302 (ت1124).

3- دراسة محمد حقي، البربر في الأندلس.

4- أشار الباحث محمد حقي أن التراجم التالية: إبراهيم بن حارث بن عبد الملك بن مروان الأنطي، حسن بن فتح، عيشون بن إسحاق السمطي بربرية الأصل غير أن ابن الفرضي لم يصرح بذلك، ابن الفرضي، ص 26(ت 49)، ص 99(ت354)، ص 268(ت996)./ محمد حقي، المرجع السابق، ص 80، 87، 92.

هي السبل التي أتيحت لها وما مصادرها في ذلك بالرغم من أن التراجم جاءت واضحة في كتاب ابن الفرضي هذا؟ .

كما أن صاحب الدراسة محمد حقي أشار إلى أحد العلماء وهو "عيشون بن اسحاق بن عيشون السمطي"[1] أنه بربري الأصل، وصنفه ضمن علماء البربر في الأندلس[2] نقلا عن ابن الفرضي في كتابه "تاريخ علماء الأندلس"، رغم أن الترجمة جاءت واضحة ومقروءة بأن هذا العالم سكن بادية استجة وسط قبيلة من قبائل البربر[3]، وبهذا لم يحقق غاية الانتماء البربري بل سكن وسط قبيلة بربرية. ويعود ذلك على ما أعتقد أن صاحب الدراسة صرف التفكير عن النسب وخرج بحكم يرجح إدراكه بأن كل من يقطن في قبيلة بربرية قد يكون من نفس الأصل والغاية واحدة هي تحقيق مشروعه الدراسي عن البربر في الأندلس وربما لديه وثائق شخصية تؤكد حقيقة ما ورد عن عيشون بن اسحاق أو فهمه للنص قد أخذ توجها مغاير للحقيقة.

ووردت بعض التراجم التي لم يصرح بها ابن الفرضي بنسبها البربري ولم تذكرها المصادر التاريخية وبخاصة كتب التراجم التي خدمت الموضوع، ولم تكن لدي وسيلة أخرى تساعدني في ضبط نسبهم البربري وتصنيفهم ضمن علماء البربر بالأندلس سوى الرجوع إلى الكتب الجغرافية واستقراء نصوصها معتمدة في ذلك على تلك النتف والشذرات من النصوص المتناثرة في بطونها للبحث عن أصولهم وانتماءاتهم من خلال مواطنهم، ونعني بذلك العلماء الذين صنفهم ابن الفرضي ضمن الوافدين إلى الأندلس وكانت مواطنهم من بلاد العدوة المغربية، لأن ابن الفرضي صرح في تراجمه ببلدانهم، والجدول التالي يبين التراجم البربرية التي صرحت بمواطنها الكتب الجغرافية

1- ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص 268 (ت996).
2- محمد حقي، المرجع السابق، ص 87.
3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المترجم له -العالم-	كنيته	تـــاريخ وفاته	بلده	رقم ت	ص	الملاحظات
وليــد بــن عيســى بــن حــارث بــن ســالم بــن موســـى الطنجي	أبـــو العباس	352هـ 963م	طنجة	1512	418	تعرف طنجة بالبربرية وليلى، حيث يذكر الحميري أنها قصبة بلاد البربر[1] أما عن القبائل البربرية التي استوطنتها فإن البكري صرح بأن طنجة كانت لكتامة ومصمودة، كما سكنتها قبائل صنهاجة[2].
عبد الله بــن إبــراهيم بــن محمــــد الأصيلي	أبـــو محمد	392هـ 1001م	أصيلة	760	205	يذكر البكري أن موضع أصيلة كان لقبائل لواتة البربرية[3].ويتفق معه الحميري بقوله: أصيلة كانت ملكا لقبائل لواتة وبقبليها قبائل هوارة[4].
زكريــاء بــن بكر بن أحمد الغساني	أبـــو جعفر	393هـ 1002م	تيهرت	455	130	يذكر كلا من الحميري وصالح بن عبد الحليم أن تيهرت كانت موطنا للعديد من القبائل البربرية منها لواتة وهوارة، وبجنبيها وجدت زواغة وبجوفها مطماطة وزناتة ومكناسة[5]، ودعمه في ذلك ابن خلدون عندما ذكر أنه كانت بضواحي تاهرت أمة عظيمة من قبائل لواتة[6].

1- الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 396.
2-البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري، المسالك والممالك، تحقيق أدلريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس(1992م)، ص 782-787.
3- البكري، المصدر نفسه، ص 792.
4- الحميري، المصدر السابق، ص 42.
5- المصدر نفسه، ص 162/ صالح بن عبد الحليم، الأنساب، ص 87.
6- ابن خلدون، العبر، ج6، ص 162.

لقد أنسبت التراجم الواردة في الجدول أعلاه إلى البربر بناء على مواطنهم التي ذكرها ابن الفرضي ومن تم حاولت ربطها بما صرحت به المصادر الجغرافية عن القبائل البربرية التي كان أصلها من تلك المواضع، ولم تتحين لي الفرصة لنقضها بسبب ضعف الروايات التي تهتم بتدوين التراجم واثبات نسب العلماء الواردين في الجدول ولم يبق لي سوى الاعتماد على استقراء نصوص الكتب الجغرافية لتبيان نسبهم ومشاركتهم العلمية ببلاد الأندلس وبخاصة في القرن(4هـ-10م). كان لهذه الحقبة الزمنية أثر كبير على أهل العدوة المغربية للهجرة من أجل الالتقاء بالعلماء وطلب العلم، ونظرا لتعدد القبائل البربرية التي استوطنت تلك النواحي لم أستطع التعرف على اسم القبيلة التي انتمى إليها كل عالم من هؤلاء، والواقع أن التعرض لهذا الموضوع في ذلك العصر أمر ليس باليسير في ظل التحولات السياسية في عمق البلاد الأندلسية، والملفت أن الظاهرة لم تأخذ حيزا من اهتمام المصادر الأندلسية التي تكاد تقتصر على ذكر الشخصيات دون إيراد نسبها.

1/توزيع العلماء البربر حسب انتماءاتهم القبلية

لقد صرح ابن الفرضي بأسماء القبائل البربرية التي انتمى إليها بعض تراجمه إذا ما توفرت مادته العلمية للتصريح بذلك،وبناءا على التقسيم الذي ذكره مؤرخو الأنساب[1] بتقسيم البربر إلى فريقين اثنين وهما البربر البتر والبرانس، فقد صنفت القبائل البربرية التي نسبها ابن الفرضي لعلمائه كما يلي :

1- ابن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص133/ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، 495 .

جدول القبائل البربرية الواردة عند ابن الفرضي

المجموعتين	القبائل	العدد	النسبة	مجموع الفئات	المجموع
البـــتر	هوارة	5	7.14	17 عالما: بنسبة 24.28%	70 عـــالـما
	نفزة	2	2.85		
	مغيلة	3	4.28		
	كزنة	3	4.34		
	بنو يفرن	2	2.85		
	مطمامة	1	1.42		
	صدينة	1	1.42		
البرانس	مصمودة	17	24.28	30عالما: بنسبة 42.85 %	
	أزداجة	3	4.28		
	بيانة	3	4.28		
	أوربة	2	2.85		
	كتامة	2	2.85		
	صنهاجة	1	1.42		
	مسيلة	1	1.42		
	مليلة	1	1.42		
بربـر مـن دون تحديد قبلي	قبائل البتر	5	7.14	5علماء بنسبة 7.14%	
بربـــر غيـــر مصرح بقبائلهم	؟	18	26.08	18عالمـــــــا بنسبة25.71%	

من خلال معطيات الجدول يظهر أن علماء البربر الذين ذكرهم ابن الفرضي قد توزعوا على مجموعتين البتر والبرانس بشكل متقارب، حيث سجل العنصر الأول من البربر البتر بروز سبعة عشر عالما أي بنسبة 24.28%، أما العنصر الثاني فقد بلغ عدد علماء البربر من البرانس الثلاثين عالما بنسبة 42.85%، بينما سجل خمسة علماء من البربر البتر وثمانية عشر عالما من دون انتماء قبلي أي بنسبة 25.71% . أما من حيث توزيعهم عبر القبائل البربرية فيبدو واضحا أن قبيلة مصمودة قد تحصلت على نسبة مرتفعة من العلماء المغاربة مقارنة بالقبائل الأخرى، وربما يرجع أساسا إلى فترة الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس أين كانت هذه القبيلة من أوّل القبائل الداخلة إلى هذه البلاد مع طارق بن زياد النفزي، وحسب رواية صالح ابن عبد الحليم:" فإن كثير بن وسلاس وأخويه أبو عيسى وسلام بن وزعمال هم من رؤساء القبائل التي فتحت بهم جزيرة الأندلس"[1]، ويدعمه في هذه الرواية كل من القاضي عياض وابن الخطيب ذاكرين بأن شملال المصمودي الجد الأول لعائلة يحيى بن يحيى الليثي دخل مع جيش طارق وشهد الفتح[2]. ومنه استمر التوافد المصمودي الذي توطدت أصوله في الأندلس منذ ذلك العهد، ونوثق ذلك بقول ابن عذاري أنه في غرة جمادى الثانية من سنة (362 هـ/972م)" دخل إلى قرطبة جمع من مصمودة ممن كان مع الحسن بن قنون* وهم سبعون رجلا نزعوا إلى الطاعة فقبلهم المستنصر لدين الله وأكرمهم"[3]. وعليه يمكن القول أن بروز أكبر عدد من العلماء المصامدة يرجع إلى أسباب بعيدة تعود إلى سنة (92 هـ/711م) أين هاجرت مجموعات كبيرة منهم لفتح الأندلس.

كما شاركت قبيلة هوارة بـ خمسة علماء بنسبة 7.14% ، حيث صرح ابن الفرضي ب ثلاثة علماء منها، وعالمين من بني ذي نون الهوّارية، ولقبائل البتر دور في الحركة العلمية

1- صالح بن عبد الحليم، المصدر السابق، ص 61.
2- القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص 534 / ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة،ج4، ص319.
*الحسن بن قنون، زعيم الأدارسة على عهد عبد الرحمن الناصر، نشأ على كراهية الأمويين، قدّم طاعته للخليفة الحكم المستنصر بالله، ينظر ابن عذاري، البيان المغرب،ج2، ص367/ محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، بيروت، ط1(2006م)، ص352.
3- ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص367.

من خلال ظهور خمسة علماء منها. وهذا عدد قليل بالمقارنة مع القبائل الأخرى خاصة من قبيلة نفزة لأنه ربما تكون معظم القبائل التي فتحت الأندلس من هذه القبيلة التي ينتمي إليها طارق ابن زياد لأن قائد الفتح بربري، وهو ما يجعلني أقبل بوجود عدد كبير من تلك القبائل ضمن الأعداد المهاجرة مع طارق، وأغلب الظن أن معظم القبائل الفاتحة كانت من مصمودة ونفزة.

كما لاحظت محـــدودية المشاركـــة العلمية لقبائل وزداجة، وكزنة، ومغيلة وبيـــّانة بثلاثة علماء وأوربة، ، وبنو يفرن بعالمين، بينما سجلت عالم واحد من القبائل المتبقية، والواقع هذا عدد ضئيل جدا. ولكن ينبغي الإشارة إلى أن ابن الفرضي لم ينسب ثلاثة عشر من علماء البربر إلى قبائلهم، ولا أدري إن كان قد أغفل ذكر قبائلهم؟ أم لم تصله معلومات عنها أم انه أحجم عن ذكرها ؟

ومن جهة أخرى، فإن الجدول يوضح بأن المؤلف قد صرح باسم القبائل التي انتمى إليها سبع وأربعين علما من أصل سبعين، وذكر في كثير من الأحيان النسب البربري والقبيلة التي ينتمي إليها المترجم له، إذ ما توفرت المادة التاريخية، وبهذا فإن العلماء الذين لم يصرح بقبائلهم يرجح أنه لم تصله معلومات عنهم وكنت قد أشرت إلى أن ابن الفرضي لم يكن مهتما بالأنساب ولا بالقبائل البربرية وإنما هدفه واضح وهو جمع كتاب يضم علماء عصره.

ولا يمكن إخفاء طابع هذه الدراسة الإحصائية التي بنيت على تصريح المصادر التاريخية من الانتماءات القبلية للعديد من علماء البربر الذين لم يذكرهم ابن الفرضي في كتابه وأغفل الإشارة إلى معظم أنساب العلماء من جهة وتجاوز ذكر قبائلهم من جهة أخرى. وعليه فإن علماء البربر الذين وردوا في الجدول من دون انتماءاتهم القبلية ناتج عن إهمال المصادر التاريخية لها.

2/ تـوزيع علماء البربر زمنيا

مثل بربر الأندلس دورا بارزا في حركة النشاط الفكري والثقافي وظهر الكثير منهم في مجالات متعددة، وشكلت الخلافة الأموية آنذاك مرحلة القوة والتقدم الحضاري وأشع فترة

وأوجها في العطاء الفكري، والتي أتاحت للبربر بالتوجه نحو مختلف العلوم خاصة النقلية منها. ومع ذلك فإني أجد ابن الفرضي لا يترجم لكل العلماء البربر الذين عاشوا في عصره وفي بعض الأحيان لا يقدم معلومات وافية عن حياة هؤلاء والتزم بشكل مطلق بنهج أسلوب واحد في كتابه واكتفى بشذرات مختصرة جدا عنهم.

الجدول- 5-توزيع علماء البربر زمنيا : عهد الإمارة الأموية 138- 756/300 -912م

الحكام	**عبد الرحمن بن معاوية**	**هشام بن عبد الرحمن**	**الحكم بن هشام**	**عبد الرحمن بن الحكم**	**محمد بن عبد الرحمن**	**عبد الله بن محمد**
فترة الحكم	138-172هـ 756-788م	172-180هـ 788-796م	180-206هـ 796-822م	206-238ه 822-852م	238-273هـ 852-886م	275-300هـ 888-912م
العلماء	عمر بن حمدون المغيلي			يحيى بن يحيى الليثي	محمد بن سلمة بن حبيب بن قاسم الصدفي	بشر بن جنادة
				عبد الرحمن بن موسى الهواري	إسحاق بن يحيى الليثي	عبيد الله بن يحيى الليثي
				عباس بن ناصح الثقفي		يحيى بن إسحاق بن يحيى الليثي
				عبد الوهاب بن عباس بن ناصح		عبد الرحمن بن محمد بن أبي مريم
						سعيد بن مسعدة
						قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي
						يحيى بن عبيد الله بن يحيى الليثي
						أحمد بن يحيى بن يحيى الليثي
العدد	1	0	0	4	2	8
المج	**15 عالما**					

عهد الخلافة الأموية 300-422 / 912-1030م			
الخلفاء	عبد الرحمن الناصر	الحكم المستنصر بالله	هشـام بـن الحكـم المؤيـد بالله
فتـــرة الحكم	300-350هـ/ 912-961م	350-366هـ/ 961-976م	366-399هـ/ 976-1009م
العلماء	-شـعيب بـن أبـي شعيب الأوريى -منـذر بـن سـعيد البلوطي -فضل الله بن سعيد البلوطي -طرف بن فرح بن علي -محمد بن عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثي -حسن بن سعيد بن الادريسى بن رزين -حسن بن سعيد بن الاد -ريسى بن رزين - عبد السلام بن السمح بن نابل الهواري - عبد الوهاب بن محمد بن عباس بن ناصح. - عبد الله بن هرثمة بن ذكوان -محمد بن عبد الوهاب بن عباس - عبد الرحمان بن مسلمة بن بتر - أحمد بن الفتح المليلي -يحيى بن عبد الرحمن بن أبي	-إبراهيم بن هارون المصمودي -عيسى بن عبد الرحمن بن واقف بن يعيش -يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثي -عبد الملك بن المنذر بن سعيد -خطاب بن مسلمة بن محمد بن سعيد -محمد بن محمد بن عبد الله بن أبي ذليم -عبد الله بن عبد الله الزحالي -محمد بن عمر بن عبد العزيز -وليد بن عيسى بن الحارث الطنجي	-خلف بن سليمان بن عمرون -محمد بن أبي سليمان بن الحارث المغيلي -قاسم بن حمدان بن ذي النون -موسى بن يحيى الصد يني -قاسم بن محمد بن القاسم البياني -أحمد بن خلوف المسيلي -سعيد بن محمد بن سعيد -محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد -مسلمة بن محمد بن مسلمة بن محمد بن سعيد - عبد الله بن إبراهيم الأصيلي -زكرياء بن بكر الغساني - سهل بن ابراهيم بن سهل - عبد الله بن شعيب بن أبي شعيب الأوربي

	مريم - قاسم بن الأصبغ البياني - أحمد بن سعيد بن مسعدة - قاسم بن مسعدة - ثابت بن حزم السرقسطي - عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم - محمد بن عبد الله بن أبي دليم - سكتان بن مروان المصمودي - عثمان بن نصر ألمصحفي - عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثي - اسماعيل بن بدر - عبد الله بن محمد المغيلي - هشام بن محمد بن أبي رزين - محمد بن الأصبغ اليباني - محمد بن عبد الله بن يحيى الليثي - محمد بن مسلمة بن محمد		
العدد	30	9	13
المجموع	**52**	**عـــالـــمـــا**	

يبدو من خلال الجدول رقم -5- أن الانطلاقة العلمية للبربر بدت واضحة بشكل جلي للعيان في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر التي سجل فيها ثلاثين عالما من أصول بربرية، وهو عدد لا يستهان به مقارنة مع العهود الأخرى التي سبقت عهده واتسمت بقلة عددهم ولم تتجاوز مثلا عالم واحد مع بداية حكم الإمارة الأموية بالأندلس على عهد الأمير عبد الرحمن بن معاوية.

والواقع أن العهد الأول من الإمارة بدا مختلفا تماما عما سبقه بوجود أمور خاصة تتعلق بالأوضاع الداخلية المضطربة وتنوع المجتمع بعناصر مختلفة اثنيا والانشغال بالاستقرار، لذا لم أعثر في كتاب ابن الفرضي إلا على ترجمة واحدة في الفترة الممتدة من(172-206هـ/788-822م) وهي فترة حكم الأمير هشام عبد الرحمن وابنه الحكم، ففي حين كان الأمير هشام (172-180هـ/ 788-796م) لينا مقرّا بالعلماء والصلحاء[1]، كان خليفته الأمير الحكم بن هشام الربضي (180-206هـ/796-822م)* قاسيا فقد واجهته في حكمه عدة مشاكل أهمها كثرة الفتن والثورات الداخلية، وعدم إكثراته برجال الدين والفقهاء فغضبوا عليه وعارضوا حكمه لأنه نموذج فريد من نوعه ففيه ملامح العنف، الأمر الذي جعل المؤرخين يصفونه بصفات عديدة :" عنيفا قاسيا، انهمك في لذاته"[2]، وصنفه ابن حزم ضمن الملوك المجاهرين بالمعاصي السفاكين للدماء، وأضاف صاحب تاريخ الأندلس أنه جبار بني أمية[3].

ومن جهة أخرى كان يؤثر مجالسة الفقهاء والعلماء وكان يمنع أي تدخل في شؤون دولته وبخاصة الفقهاء على الأقل وكان هؤلاء يشرفون

* الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية، ثالث ملوك الدولة الأموية بالأندلس (180-206هـ/796-822م).المعروف بالربضي، وهو الذي أوقع بأهل الربض. وكان شاعرا، أديبا، شديد الحزم . ينظر ترجمته عند.ابن حيان، المصدر السابق السفر2، ص93، 104 / ابن الفرضي، المصدر السابق، ص12 / الحميدي، جذوة المقتبس، ص24 / ابن الأبار، الحلة السيراء،ج1، ص 43،49 / ابن عذاري، البيان المغرب،ج2، ص 102، 104 / ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص 15، 18 .

1- مجهول، تاريخ الأندلس، ص171.

2- المقري، نفح الطيب، ج1، ص338.

3- مجهول، المصدر السابق، ص 177.

علـــى الجانـــب الـــديني مـــن أعمـــال الدولـــة وكـــان حكـــام بنـــي أميـــة يتمســـكون بـــرأيهم أمـــام الرعيـــة لإضـــفاء الشـــرعية علـــى حكمهـــم. الأمـــر الـــذي ســـمح باشـــتراك عناصـــر مختلفـــة مـــن الفقهـــاء وأهـــل العلـــم فـــي ثـــورة الـــربض[1] والتمـــرد علـــى الحكم بن هشام[2].

وسـجلت أربعـة علمـاء فـي عهـد الأميـر عبـد الـرحمن بـن الحكـم الـذي كـان مولعـا بـالعلم فوصـفه ابـن سـعيد فـي قولـه:" كـان مكرمـا لأصـناف العلمـاء محسـنا لهـم"[3]، وأشـار ليفـي بروفنسـال إليـه:" كـان حـامي العلمـاء وصـديق الآداب والفنـون وبخاصـة أنـه هـو شـغوف بكـل مـا يتصـل بعلمـي الفلـك والنبـوءات وكـان يجـد لـذة خاصـة فـي دراسـة الكتـب القديمـة فأحـاط نفسـه بجماعـة مـن علمـاء الفلـك وعـين لهـم رواتـب ضخمة"[4].

كمـا تـرجم ابـن الفرضـي لعـالمين بربـريين عاشـا فـي زمـن الأميـر محمـد بـن عبـد الـرحمن (238-273هــ/852-886م)*، ولـم أسـجل سـوى عـالم مـن عهـد الأميـر المنـذر بـن محمـد (273-275هــ/886-888م)** بـالرغم مـن حبـه لمجـالس العلـم كثيـرا فيمـا روى عنـه ابـن عـذاري: " كـان يحضـر مجـالس الأنـس ويجـزل العطـاء للشـعراء"[5] ، ويعـود سـبب ذلـك إلـى فتـرة حكمـه الوجيـزة أو أن مؤلفنـا لـم تسعفـه معلوماتـه فـي ذكـر عالـم نبـع فـي عهـده. ومـع مـرور الزمـن يتضـاعف عـدد العلمـاء المسـجلين فـي

1- ذكر المقري أن ثورة الربض الشهيرة وقعت سنة (202 هــ/817م)، كانت من اجتماع أهل العلم والورع نتيجة انهماك الأمير الحكم في الملذات، وانتهت بقمعها وقتل وصلب العديد من العلماء. المقري، المصدر السابق،ج1، ص 338.

2- حسين مؤنس، شيوخ العصر بالأندلس،الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،(1986)، ص21 ،22.

3- ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص18.

4- ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت(د. ت)، ص51.

* محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن عبد الملك بن مروان(238- 283هــ/ 852 - 886 م) كان أميرا عاقلا، وقد وسع علاقات قرطبة الخارجية اتجاه العدوة، وأقام روابط مع بني مدرار وأمراء سجلماسة وبني رستم أئمة تيهرت، وقام بغزوات كثيرة في جيليقية وبنبلونة. وفي عهده خربت ماردة وهدمت. ينظر ترجمته: الحميدي، المصدر السابق، ص 25 / ابن الفرضي، المصدر السابق، ص1 / الضبي، بغية الملتمس، ص 10،11 / ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 121/ ابن الأبار، الحلة السيراء،ج1، ص114.

**المنذر بن محمد يكنى أبو الحكم (273-275هــ/886-888م)، اتصلت ولايته لمدة سنتين غير خمسة عشرة يوما، ومات محاصرا لعمر بن حفصون سنة (275هــ/888م). الحميدي، المصدر السابق، ص25.

5 - ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص180.

الجـدول فـي حكـم الأميـر عبـد الله بـن محمـد (275-300هـ/888-912م)* البـالغ عـددهم سـبعة علمـاء، ويرجـع ذلـك إلـى صـفات الأميـر العلميـة فقـد كـان متفننـا فـي ضـروب العلـوم، بصـيرا بلغـات العـرب، ولا يخلـو فـي أكثـر أيامـه مـن مقاعـدة وزرائـه ووجـوه رجالـه[1]. والملاحظـة الجـديرة بالتسـجيل فـي المرحلـة الأولـى مـن الحكـم الأمـوي بالأنـدلس أن التنـوع العرقـي والعنصـري والظـروف السياسـية للفـتح الإسـلامي هـي بدايـة تشـكل المجتمـع الجديـد بمـواطنهم المختلفـة، كمـا أن نضـج التطـور الفكـري لا يمكنـه أن يتواجـد إلا فـي ظـل حكـام عرفـوا باهتمـامهم العلمـي وإكـرام العلمـاء وحضـور مجالس العلم.

أما عصر الخلافة الأموية بالأندلس كان عصر الانطلاقة العلمية لعلماء البربر في مختلف التخصصات في عهد مثل ذروة التطور الحضاري وهذا ما قد تم الإشارة إليه في الجدول رقم -5- مع العلم أن الحركة العلمية لم تكن وليدة الصدفة ولكن نتاج عمل طويل واهتمام كبير من طرف حكام بني أمية، وجعلوا من قرطبة مركز الإشعاع العلمي وقبة العلماء باعتبارها عاصمة الخلافة الأموية، وقد نجم عن هذه المرحلة التاريخية عدد من الشخصيات العلمية البربرية الموضحة في الجدول .كما أن الهجرات العلمية من بلاد المغرب إلى العدوة الأندلسية دور في إثراء الحياة العلمية والفكرية خاصة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي وفد إليه قاضي مليلة الفتح المليلي سنة (325هـ/936م)[2]، فاستقضاه ببلده. وبالتالي يمكن القول أنه التقت جهود هؤلاء الأمراء في نشر العلم بوجود رغبة البربر في تلقي العلوم بمختلف التخصصات،واستقرار الخلافة الأموية هدف بارز في تعميم العلم وهي السمة الغالبة على هذا العصر.

*عبد الله بن محمد، أبو محمد، ولي بعد أخيه أبو الحكم المنذر بن محمد بن عبد الرحمن سنة (275هـ–888م) وتوفي سنة(300هـ– 912 م)، دامت خلافته خمسا وعشرين سنة، وكان أديبا، وشاعرا بليغا، واضطـرمت نـار الفتنـة في أيامه فتنغص عليه ملكه. ابن الفرضي، المصدر السابق، ص14/ الحميدي، المصدر السابق، ص25 ،26/ ابن الخطيب، المصدر السابق،ج2، ص27 ،30 / ابن الابار، الحلة السيراء،ج1، ص 120 ،124 / الضبي، المصدر السابق، ص11 / ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق ملشورم أنطونيه، ص43.

1 – ابن عذاري، المصدر نفسه، ص228، 230 / مجهول، تاريخ الأندلس، ص198.

2– ابن الفرضي، المصدر السابق، ص61(ت202).

وقد انعكس رخاء مرحلة حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر عهد الخليفة الحكم المستنصر مدى اهتمامه بجمع الكتب فكان عاشقا لها جماعا لها، حافظا للتاريخ وفي هذا دلالة على حبه للعلوم ومشجعا لها، فقال عنه صاعد الأندلسي :" اعتنى بالعلوم واستجلب من بغداد ومصر وغيرها من ديار المشرق عيون التواليف الجليلة والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة وجمع منها في بقية أيام أبيه ثم في مدة ملكه من بعده ما كاد يضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في الأزمنة الطويلة، وتهيأ له ذلك لفرط محبته للعلم وبعد همته في اكتساب زمانه إلى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذهبهم"[1]. بالرغم من تطور العلوم في هذا العهد وتضاعف علمائها الذين ترجم لهم ابن الفرضي إلا أن العلماء المغاربة لم يحظوا باهتمام المؤرخ، فترجم لتسعة منهم نشطوا في عهد الخليفة الحكم المستنصر. ويبدو أن ابن الفرضي ترجم للعلماء الذين عاصرهم أو وصلته أخبار عن حياتهم ولذا يرجح أن يكون قلة عدد العلماء البربر في عهد الحكم المستنصر إلى عدم وجود معلومات وأخبار تساعده على الترجمة، أو أن كثرة الكتب والوفود العلمية من بلاد المشرق قد غطت بروز فئة البربر على الساحة العلمية.

كما يتبين من خلال الجدول نشاط علمي لفئة معينة من العلماء البربر في عهد الخليفة هشام المؤيد(366-399هـ/976-1009م)*، فبعد وفاة والده سيطر الحاجب المنصور بن أبي عامر(371-392هـ/981-1002م) على مقاليد السلطة الأموية آنذاك، وفي ظل الحديث عن الحركة العلمية فان الحاجب نشأ شابا في قرطبة فطلب العلم والأدب وسمع الحديث وتميز في ذلك[2]، وهو ما يفسر متابعته للعلوم عند توليه سياسة الدولة فتربيته الراقية هيأته قاضيا وأديبا، فأحرز تقدما ملحوظا في ميداني الفقه والأدب، وبالتالي بقيت فروع العلم والمعرفة على حالها من الازدهار طيلة عهده، فقد كان المنصور مثل حكام بني أمية في حب العلم وتشجيع العلماء بقول أحد الباحثين:" كان محبا للعلوم مؤثرا للأدب مفرط في إكرام من

1- ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص87.

* هشام بن الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية (366- 399هـ/ 976-1009م) . لما توفي الحكم المستنصر بويع هشام ولقب بالمؤيد، بايعوه صبيا، فقام الحاجب المنصور بن أبي عامر بتشييد الدولة واستبد بالأمر. في حين ظل هشام المؤيد بعيد غائبا لا ينفد له أمرا. الحميدي، المصدر السابق، ص 29 / المقري، نفح الطيب،ج1، ص396 /عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 30 .

2- عبد الواحد المراكشي، المصدر نفسه، ص31،30

ينسب إلى شيء من ذلك ويفد عليه متوسلا به بحسب حظه منه وطلبه له ومشاركته فيه"[1]. لهذا فان بروز عدد البربر في الدولة العامرية كان نتيجة لحب حكامها للعلم من جهة ولهجرة عدد المغاربة إلى العدوة الأندلسية بحثا عن العلم والتقاء بالشيوخ والعلماء. وقد ذكر ابن الفرضي مجموعة من أولئك الوافدين من العدوة المغربية إلى الأندلس منهم يحي بن موسى الصديني[2]، احمد بن خلوف المسيلي[3]، عبد الله بن إبراهيم الأصيلي[4]، زكريا بن بكر الغساني[5]. وتواصل النبوغ العلمي في كنف ولد الحاجب المنصور الملقب بالمظفر، فقد عد عهده من أزهى عصور الأندلس وعاش الناس ذلك الرخاء والتطور الحضاري، وشبهت أيامه بأيام العرس التي عاشتها البلاد خلال القرن (5هـ/11م)[6].

ومن هنا يظهر من خلال هذه التفصيلات مدى إسهام الخلفاء والحكام في الحركة العلمية على مر العصور بما قدموه من جهود عظيمة في سبيل العلوم فاختصت فئة من العلماء البربر في مختلف المجالات ونضجت وتطعمت في ظل الأمن والاستقرار الذي عرفته البلاد آنذاك وغدت قرطبة مركزا لعدد من العلماء البربر.

1- ليفي بروفنسال، تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية(711-1031م)، المجلس الأعلى للثقافة، مدريد، ط3(1967م)، ص 447.
2- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص409
3- نفسه، ص61
4- نفسه، ص205
5- نفسه، ص130
6- ليفي بروفنسال، تاريخ اسبانيا الاسلامية، ص171.

علمـــــاء البـــــربر من خلال الكتـــــاب

1- منهج ابن الفرضي في ذكر موارده ومصادره لعلماء البربر بالأندلس

تميزت موارد ابن الفرضي التي استمد منها معلومات تراجمـــه بـــالتنوع والغـــزارة والدقة، فقد كان دقيقا في رصد جميع المصادر التي اعتمد عليها، حريصا علـــى نســـبة النصوص إلى أصحابها، ولم تقتصر مصادره على العلماء البربر على التأليف التاريخيـــة بل تعداها إلى مصادر شفهية وأخرى مصادر المعاينة والمشاهدة فاختلفت بـــذلك عنـــده طرق الإسناد إليها بين كل نوع وآخر.

لقد اهتم هذا المؤلف في انتقاء المورد والمصدر، فاختيار المصدر يعد مرآة صادقة لمستوى ثقافته فضلا عن كون تلك المصادر معيارا مهما للحكم على أي مؤلف، ومن ثـــمّ فإنه تفرد في الدقة العلمية والتاريخية في النقل مما يدل على موسوعية ثقافته وجهوده في تحصيل الأخبار والروايات. ومن خلال استقرائي للعلماء البربر الذين تـــرجم لهـــم فقـــد استطعت التعرف على منهجيته في ذكر مصادره:

- كان دقيقا في نسبة النصوص إلى مصادرها أو إلى أصحابها ويتعلق الأمر خاصة بمصادره المكتوبة كمؤلفات ابن الحارث والرازي وخالد بن سعد.

- الجمع بين أكثر من مورد يشتركان في مضمون واحد للرواية مستخدما في ذلك عدة عبارات، وقد وردت في ثلاث تراجم بربرية، أولها لمحمد بن محمد بن عبد الله بن أبـــي دليم بقوله:" سمعت محمد بن يحي يقول... سمعت أبا محمد الباجي يقول"[1]، والثانية لقاسم بن أصبغ البياني :" أخبرني محمد بن أبي دليم .. وقال لنا محمد بن محمد"[2]، والثالث يحي بن يحي الليثي بقوله:" أخبرني عبد الله بن محمد ، وقال لي محمد "[3].

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 361(ت1336).
2- نفسه، ص 287 (ت1070).
3- نفسه، ص 431 (ت1556).

- استخدام أكثر من مورد في تراجمه ، كأن يجمع بين مـــوردين مختلفـــين، أحـــدهما صريح والآخر مجهول وقد جاء هذا النوع في ترجمة واحدة لمحمد بن عبد الوهاب بـــن ناصح الثقفي بقوله:" ذكر بعض ذلك خالد وفيه غيره"[1].

- الجمع بين رواية شفوية وأخرى من مصدر مكتوب، ووقع هذا في ترجمة عباس بن ناصح الثقفي بقوله:" سمعت هذا الخبر من أبي رحمه الله وقرأت في كتاب محمد بن أحمد بخطه "[2]، وفي ترجمة مطرف بن فرج بن علي بقوله:" ذكر ابن حارث، قال لنا أبو عبـــد الله صاحبنا"[3]. كما جمع بين روايتي السماع والقراءة، وأحيانا كان يجمـــع بـــين روايـــة شيوخه ومصادره المكتوبة التي استقى منها معلوماته، وقد وجدت هذا في ترجمته لمحمد بن عبد الله بن يحي بن يحي الليثي قائلا:" أخبرني بذلك المعيطي وقال الـــرازي"[4] أو أن يجمع بين ثلاث روايات، روايتين شفويتين والثالثة من مصدر مكتـــوب وتعلـــق الأمـــر بترجمة واحدة هي لحسن بن سعد بن إدريس بن رزين الكتامي بقوله:"أخبرني من ســـمعه يقول....أخبرني بذلك من كتب عنه وسمع منه ...ذكر بعض خبره وتاريخ وفاته أحمد"[5].

- الجمع بين موردين مختلفين كأن يعتمد في ترجمته على مورد شفهي وآخر من أحد أقارب المترجم له، وجدت هذا في ترجمة شعيب بن أبي شعيب الأوربي بقوله:" قال لـــي إسماعيل توفي رحمه الله سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وأخبرني بذلك أيضا ابنه"[6].

- الحرص على توثيق مادة تراجمه حيث كان دائما يذكر اسم المصدر الذي أخذ منـــه الخبر أو الرواية كقوله :" ذكره خالد وقال ابن الحارث[7]، قال الرازي[8].

1- نفسه، ص 328(ت1210).
2- نفسه، ص 238 (ت881).
3- نفسه، ص 399(ت1437).
4- نفسه، ص 340(ت1253).
5- نفسه، ص 96(ت341).
6- نفسه، ص 164(ت591).
7- نفسه، ص 67 (ت224).
8- نفسه، ص 437 (ت1573).

إلاّ أنني لمست صفة المحافظة على الأمانة العلمية، ويظهر ذلك من خلال توثيــق المعلومات أو الخبر من موردها الأصلي، إذ لم تتح له فرصة الاطلاع علــى مصــدرها الأصلي، وورد هذا في ترجمتين واحدة لعبد الرحمن بن موسى الهواري في قوله:" ذكــر بعض أمره إسماعيل عن خالد، وفيه عن ابن الحارث"[1]. ومن هنا أستنتج أن ابن الفرضي لم تتح له فرصة الإطلاع أو قراءة الرواية التي كتبها خالد بن سعد عن عبد الرحمن بــن موسى الهواري، وبذلك أخذها من إسماعيل بن إسحاق واتبعها بخبــر مــن كتــاب ابــن الحارث ولكنه صرح بذلك ونسب كل خبر إلى صاحبه أو مصدره الأصلي. وهو نفسه ما حدث مع ترجمة يحي بن أيوب بن خيار حيث أخذ ترجمته من والد ابن الحارث ولكنــه نسب النص إلى صاحبه بقوله:" ذكر ابن حارث عن أبيه"[2].

والملاحظة الجديرة بالتسجيل هنا هي قدرة ابن الفرضي في توثيق تراجمــه ونســبة النصوص إلى أصحابها. في حين لاحظت خلو الكثير من التراجم البربرية من مواردها، ولاحظت ذلك في التراجم التالية:" أحمد بن محمد بن يحي بن عبيد الله الليثي[3]، خلف بــن سليمان بن عمرون[4]، عبد الله بن هرثمة بن ذكوان[5]، عبد الوهاب بن عباس بن ناصــح[6]، ناصح[6]، عبد السلام بن السمح نابل[7] وعبد الرحمن بن حبيب[8]، قاسم بن أحمــد بــن ذي النون العتقي[9]، قاسم بن محمد بن قاسم بن أصبغ البياني[10]، محمد بن أبي ســليمان بــن حارث المغيلي[11]، منذر بن سعيد البلوطي[12]، يحي بن عبد الله بن محمد[13]، يحي بن عبــد

1- نفسه، ص 212(778).
2- نفسه، ص 434(ت1564).
3- نفسه، ص 51(ت164).
4- نفسه، ص 118 (ت416).
5- نفسه، ص 195 (ت724).
6- نفسه، ص 230 (ت843).
7- نفسه، ص 233 (ت857).
8- نفسه، ص 265(ت988).
9- نفسه، ص 289(ت1078).
10- نفسه، الصفحة نفسها(ت1079).
11- نفسه، ص 364(ت1350).
12- نفسه، ص 405 (ت1454).
13- نفسه، ص 442 (ت1597).

الله بن يحي[1]، أحمد بن خلوف المسيلي[2]، عبد الملك بن منذر بن ســعيد[3]، عبــد الله بــن شعيب الأوربي[4]، عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين[5]، أصبغ بن قاسم بن أصبغ[6]، موســى موسى بن يحي الصديني[7]، محمد بن عمر بن عبد العزيز[8] . فهل وقع هذا سهوا منه؟

إن عدم تصريح ابن الفرضي بموارد تراجمه أحيانا يرجع أساسا إلى متابعته بنفسه لأخبار أصحاب هذه التراجم المعاصرين له، فجاءت بعض أعلامه خالية من الموارد، بل إن التراجم المذكورة تتوافق معظمها مع منهجه الذي وضعه لنفسه في مقدمة كتابه والذي قال فيه:" وما كان فيه عن غير هؤلاء فقد ذكرت من حدثني به، وعمن أخذتــه، إلّــا أن يكون مما قرب عهده وأدركته بسني وقيدته بخطي وحفظي وأخذته عن ثقة من أصــحابي فلم أحتج إلى تسميته"[9]. إذن يمكن القول أن أغلب التراجم البربرية التــي وردت بــدون ذكرمورد أصحابها كانوا إما من شيوخه مثل عبد السلام بن السمح بن نابل الهواري الذي قرأ عليه عدة كتب وسمع منه كثيرا[10]، ويحي بن عبد الله يحي الليثي الــذي ســمع منــه حديث الموطأ[11]، ومحمد بن عمر بن عبد العزيز الذي سمع منه كتاب الكامل لمحمد بــن يزيد المبرد[12]. أو ممن عاصرهم وشاهدهم مثل أصبغ بن قاسم البياني بقوله:" كان وسيما جسيما رأيته سنة ثلاث وستين وثلاثمائة"[13]. ولهذا لا أرجح ظاهرة النسيان فــي وضــع الروايات وأستبعد سقوط بعض الموارد سهوا أو نسيانا من كتابه.

1 – نفسه، الصفحة نفسها، الترجمة نفسها.
2– نفسه، ص62(ت206).
3– نفسه، ص 224(ت823).
4– نفسه، ص203(ت755).
5– نفسه، ص 191(ت706).
6– نفسه، ص 75(ت255).
7– نفسه، ص 409 (ت1467).
8– نفسه، ص 354 (ت1318).
9– نفسه، ص 10.
10– نفسه، ص 233 (ت857).
11– نفسه، ص 442 (ت1597).
12– نفسه، ص 354 (ت1318).
13– نفسه، ص 75(ت255).

لم ترد في تراجم علماء البربر مصادر مجهولة باستثناء الحالات التي ذكرناها سلفا إضافة إلى ترجمة إبراهيم بن هارون[1] حيث يذكر في آخر كلامه:" أخبرني"[2] وهي عبارة عبارة ناقصة، وعند مقارنتي لهذه الترجمة بالنسخة التي حققـــها إبـــراهيم الأبيـــاري وجدت: " حدثني من أثق به"[3]، بالرغم من ذلك فإن ابن الفرضي لم يصرح مـــن أخبـــره بهذه الرواية ولكنه في نفس الوقت يطمئن القارئ بأنه أخذها من مصدر موثـــوق منـــه، فالبديهي إذن أن أجد صدق وأمانة هذا المؤرخ في طريقة التعامل مع مصادره في نســب الروايات والأخبار إلى مصادرها أو قائلها في الكثير من الأحيان.

2-البناء الداخلي للتراجم البربرية

من المعلوم أن ابن الفرضي لم يؤرخ للعلماء البربر، وإنما أراد بكتابه هذا جمع فقهاء الأندلس وعلمائهم ورواتهم[4]، ومن ضمن فقهاء وعلماء العدوة الأندلسية كانت فئة البربر والتي شكلت جزءا كبيرا من المجتمع الأندلسي، وجاءت تراجمهم في ثنايا الحديث عـــن علماء هذه البلاد في القرنين (3-4هـــ/9-10م)، غير أنه كان يحرص على ذكر نســب هؤلاء المتحدث عنهم إذ ما أتيحت له الفرصة في ذلك، وإذا ما توفرت له المادة العلميـــة ووصلته أخبار تؤكد انتمائهم إلى فئة البربر. وعلى هذا الأساس يمكـــن معالجـــة البنـــاء الداخلي للتراجم البربرية التي جاءت في كتابه تاريخ علماء الأندلس كما يلي:

أ- تراوح التراجم البربرية بين التفصيل والتعميم

أورد ابن الفرضي تراجم جد مختصرة، فالمادة العلمية المعروضة بها ضحلة، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى ندرة المعلومات، فبعض العلماء صرح بشيوخهم فقط[5] والـــبعض الآخر ذكر مجال تخصصهم من دون التعرض لأي جانب من جوانب الحياة الخاصة[6].

1- نفسه، ص 24 (ت39).
2- نفسه، الصفحة نفسها.
3- نفسه، تحقيق إبراهيم الأبياري، ج1 ، ص14(ت39).
4- نفسه، ص9.
5- نفسه، ص 186 (ت676).
6- نفسه، ص 255 (ت940).

حتى أن بعضها لم يشر فيها إلاّ إلى الاسم والكنية[1]. وفي الوقت نفسه وجدت تراجم على النقيض مما تقدم ذكره، فوردت مطولة تحوي بداخلها كافـــة العناصـــر المتصـــلة بشخصية المتحدث عنه، وجرى هذا على عدد من التراجم أبرزها ترجمـــة ســـهل بـــن إبراهيم بن سهل والتي جاءت شاملة ضمت اسم والده واثبت نسبه البربري وبلده، وكنيته وشيوخه وشهرته وصفاته ومجال تخصصه – أي العلم الذي نبغ فيه- وختمهـــا بتـــاريخ ميلاده ووفاته[2]. ويعود هذا إلى سعة وغزارة المعلومات والأخبار عن المترجم له لـــدى المؤرخ.

كما جاءت بعض التراجم مطولة حيث فصل في الحـــديث عـــن الشـــيوخ الـــذين تم تلقي الدروس على أيديهم في كل بلد على حـــدا، وذكـــر رحلاتهـــم إلـــى المشـــرق بلدا بلدا، إلى جانب بيان مؤلفاتهم في مختلف فـــروع العلـــم ومثـــال ذلـــك قاســـم بـــن أصبغ البياني[3] الذي استطرد فـــي عـــرض أســـاتذته وشـــيوخه بالأنـــدلس والمشـــرق بالإضافة إلى جهوده في نقل العلم ومصادره المشـــرقية إلـــى الأنـــدلس بعـــد الرجـــوع إليها، وذكر في ترجمة يحي بن يحي الليثي رحلتـــه إلـــى المشـــرق[4] وأبـــو بكـــر بـــن القوطية الذي استعرض مؤلفاته فـــي مختلـــف العلـــوم[5]، أســـتطيع القـــول أن الطـــابع الغالب على التراجم البربريـــة لابـــن الفرضـــي فـــي كتابـــه هـــو طـــابع الاختصـــار والوجازة والقصر، وهو المنهج الذي سار عليه في أغلب تراجمـــه وصـــرح بـــه فـــي مقدمة كتابه بقوله :" هذا كتـــاب جمعنـــاه فـــي فقهـــاء الأنـــدلس وعلمـــائهم ورواتهـــم وأهل العناية منهم ملخصا على حروف المعجم، قصدنا فيه قصد الاختصار"[6].

1- نفسه، ص51(ت164).
2- نفسه، ص 161(ت578).
3- نفسه، ص 286(ت1070).
4- نفسه، ص 434 (ت1564).
5- نفسه، ص 354 (ت1318).
6- نفسه، ص 9.

ب/ الاهتمام بـــــذكر تواريخ الميلاد والوفاة

اهتم ابن الفرضي بذكر تــواريخ المــيلاد والوفــاة للمتــرجم لهــم نظــرا لســعة معلوماته وتوافر المادة اللازمة لــذلك، فــذكر فــي كــل تراجمــه البربريــة تــاريخ وفاتهم باستثناء تسع تراجم بربرية[1] خالية من أي تاريخ، ربما يكــون قــد غفــل ذكــر التواريخ لبعض التراجم ويرتبط ذلك بقلة المــادة العلميــة التــي جمعهــا أساســا عــن المترجم له، أو عدم وقوفه على تاريخ المــيلاد والوفــاة، وحصــل هــذا غالبــا فــي التراجم التي جاءت سطحية، غير أننــي أســتبعد الــرأي الأول فــي إغفالــه لتــاريخ الميلاد والوفاة لأنه كان يتنقل ويتحرى ويسأل عن علمائــه ويتبــين هــذا مــن خــلال عبارات استعان بها لإثبــات معلوماتــه بقولــه:"ولــم أقيــد فــي أي عــام تــوفي"[2] ، وأيضا:" ولم أقف على موضعه من الأندلس ولا علمت له فيهــا خبــرا"[3]، وكــذا"ومــا وقفنا له على خبر ننقله"[4].

وبالتالي فان المؤرخ سأل ولم يجــد مــا يحتاجــه مــن معلومــات وأخبــار عــن المترجمين لهم لكنّني في نفس الوقــت فوجئــت بخلــو ثــلاث تــراجم مهمــة لعائلــة عباس بن ناصح الثقفي الجزيري[5] الشاعر من ذكر أي تــاريخ يــرتبط بهــذه الأســرة الأسرة المميزة ويعود ذلك ربما إلى عــدم وقوفــه علــى تــواريخ تخــص فئــة مــن العلماء لأنه في بعض الأحيان إذا ما توفرت له المــادة كــان يصــرح حتــى بتــاريخ الرحلات العلمية[6]، بل كــان يعــوض إغفــال ذكــر تــاريخ الرحلــة إلــى المشــرق

1- نفسه، ص 51(ت164)، ص99(ت352)، ص186(ت676)، ص230(ت843)، ص238(ت881)، ص255(ت940)، ص295(ت1079)، ص328(ت1210)، ص434(ت1564).
2- نفسه، ص430 (ت1555).
3- نفسه، ص264(ت985)
4- نفسه، ص 313(ت1398)
5- نفسه، ص 230(ت843)، ص 238 (ت881)، ص 328(ت1210).
6- نفسه، ص 287(ت1070).

بالإشارة إلى عمر المترجم له بقوله في ترجمة يحي بن يحــي الليثــي :" رحــل إلــى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة"[1].

على النقيض من ذلــك فقــد وردت بعــض التــراجم بتــواريخ المــيلاد والوفــاة معا[2]، وتراجم أخرى جاءت وافيــة مفصــلة حتــى أنــه ذكــر فيهــا اليــوم والشــهر والسنة[3]، وتوسع ابن الفرضي في التوقيت توسعا كبيــرا مفصــلا فــذكر حتــى مكــان الدفن ومن صلى عليه[4]، ومن التراجم ما حشد فيها المــؤرخ تــواريخ متصــلة بكافــة بكافة أخباره نتيجة لتفصيل الحديث عنه وإعجابه بعلمه[5].

أخلص من هذا التوضيح إلى مدى اهتمام ابــن الفرضــي بالتوقيــت فــي كتابــه اهتماما بالغا فلا تكاد تخلو ترجمة من ذكر تاريخ وفــاة صــاحبها وســعيه فــي إيجــاد تاريخ الميلاد وكافة أخبــار تراجمــه بغــرض التفصــيل والإحاطــة بكــل جوانبهــا الحياتية والعلمية.

ج/ تركيبة عناصر تراجمه

كان ابن الفرضي يبدأ تراجمه عادة بالنسب والكنية والبلــد ثــم أصــل المتــرجم له البربري مستعملا الصــيغ التاليــة: أصــله مــن البربــر[6]، نســبه فــي البربــر[7]، بربري[8]، كان من البربر[9]، وأحيانا يشير إلــى القبيلــة التــي ينتمــي إليهــا المتحــدث عنه كقوله:" الكتــامي[10]، المصــمودي[11]، اليفرنــي[12]". وقــد وردت حــالات كثيــرة

1- نفسه، ص431(ت1556)
2- نفسه، ص96(ت341)، ص163(ت588)، ص212(ت778).
3- نفسه، ص 224(ت823).
4- نفسه، ص 62(ت206)، ص 442(1597).
5- نفسه، ص 286(ت1070).
6- نفسه، ص 24(ت39)، ص86(ت289)، ص431(ت1556)، ص434(ت1564).
7- نفسه، ص 161(ت578)، ص404(ت1454)، ص428(ت 1546).
8- نفسه، ص 265(ت988).
9- نفسه، ص 364(ت1350).
10- نفسه، ص 96 (ت341).
11- نفسه، ص 118(ت416).
12- نفسه، ص 163(ت588).

سقط منها ذكر النسب[1]، وبلد المترجم له[2]. ورغم هـــذا فقــد حـــرص ابـــن الفرضـــي على ذكر البلد الذي ينتسب إليه صـــاحب الترجمـــة وإن وردت حـــالات ســـقط منهـــا ذلك وقد يكون قد وقع سهوا من المؤرخ.

يتجه ابن الفرضي بعد التعريف بالعالم إلى تحديد علومه وثقافاته مع تركيزه علـــى العلم الغالب عليه كأن يقول:" كان نحويا لغويا شـــاعرا، كـــان عالمـــا بمعـــاني القـــرآن والحديث[3]، كان فقيها حافظا للمسائل"[4]، إلى غير ذلك من العبارات، وفي نفـــس الوقـــت وردت تراجم بربرية دون الإشارة إلى علومهم التي اشتهروا بها وثقافاتهم، ويتعلق الأمر باثنتي عشر ترجمة[5] فلا ربما كانت علوم ومجالات تخصصهم غير معلومة، ومادته عنهم عنهم ضئيلة لأنّ مؤرخا كابن الفرضي وعالما لا يمكن أن يغفل علوم تراجمه خاصة وانه أراد جمع علماء وفقهاء الأندلس وأهل العلم فيها، فمن المؤكد أنه لـــم تصـــله معلومـــات وأخبار عن المجالات التي تخصص فيها علماؤه .كما اعتنى بذكر المناصب العليا التـــي تولاها الكثير من العلماء البربر كوله:"ولي القضاء[6]، ولـــي خطـــة الـــرد[7]، اســـتوزره المستنصر[8]، ولي الصلاة[9]، كان مقدما في المشاورة في الأحكام"[10].

د/ الاهتمـــام بذكـــر الرحلات العلميـــة

اتصفت تراجم ابن الفرضي بتحديد الرحلات العلمية التي قام بها العلماء المغاربـــة إلى المشرق التي بدأت في وقت مبكر لطلب العلم، والغاية الأساسية من توجـــه هـــؤلاء

1- نفسه، ص 195(ت714)، ص 196(ت732)، ص283(ت1062)، ص361(ت1336).
2- نفسه، ص 62(ت206)، ص86(ت296)، ص214(ت786).
3- نفسه، ص 181(ت416).
4- نفسه، ص161(ت578).
5- نفسه، ص 328(1210).
6- نفسه، ص51(ت164)، ص67(ت224)، ص86(ت298)، ص96(ت341)، ص99(ت352)، ص186 (ت676)، ص244(ت898)، ص295(ت1097)، ص214(ت786)، ص191(ت706)، ص364(ت1350)، ص456(ت1649).
7- نفسه، ص 118(ت416).
8- نفسه، ص 195(ت724).
9- نفسه، ص 196(ت732).
10- نفسه، ص 404(ت1454).
11- نفسه، ص 206(ت764).

العلماء إلى المراكز المقدسة في المشرق هي سماع الحديث النبوي الشريف والأخذ عــن الشيوخ المشهورين[1]، وقد وردت تراجم كثيرة للعلماء البربر الذين ارتحلوا إلى المشــرق لطلب العلم وإن تفاوتت أهمية الرحلة من ترجمة إلى أخرى. وقد صرح مؤرخنا بتــاريخ الرحلة كقوله:" رحل إلى المشرق سنة"[2]، وأشار في بعض الأحيان إلى رحلة المترجم له من دون تحديد زمانها مثل ذلك:" رحل حاجا وتاجرا"[3]، وكذا:" رحل ثانية إلى المشرق"[4]، المشرق"[4]، وذكر في عدة مواضع الصيغ التالية:" رحل إلى المشرق وتردد هنالــك مــدة طويلة [5]، وكانت له رحلة دخل فيها العراق[6] "، كما وردت ترجمتين لم يحدد فيهما تاريخ تاريخ الرحلة بدقة وإنما أشار إلى الفترة الزمنية التي جرت فيها الرحلة كقوله:" رحل في أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم "[7]، وأيضا في ترجمة أخرى:" رحل في أيام الأمير عبد عبد الرحمن بن معاوية"[8]، بينما وردت ترجمتين الأولى فصل فيها ابن الفرضي بالإشارة إلى الفترة الزمنية التي كانت فيها الرحلة مع ذكر تاريخها بقوله:"رحــل إلــى المشــرق سنة(274هــ/887م) في إمارة المنذر"[9]، والثانية " أنه رحل إلى المشرق سنة(325هــ/936م)"[10]، وهي خير دليل على أن ابن الفرضي لم يذكر تاريخ الرحلة للتراجم الســابقة لأنه لم يصله شيء عن الرحلة وأن تاريخها غير معلوم أو مادتها ضــئيلة. فــي حــين وصلته أخبار عن آثار الرحلة التي قام بها بعض العلماء ولكن من دون تحديد تاريخهــا بدقة، فاكتفى بتبيان فترتها الزمنية عامة لحرصه الدائم على ذكر التــاريخ إن تــوافرت

1- ذي النون طه عبد الواحد، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، ص44.
2- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص265(ت988)، ص286(ت1070)، ص 115(ت404).
3- نفسه، ص 206(ت341).
4- نفسه، ص ص96(ت341).
5- نفسه، ص233(ت857).
6- نفسه، ص 437(ت1573).
7- نفسه، ص 230(ت843).
8- نفسه، ص 212(ت778).
9- نفسه، ص286(ت1070).
10- نفسه، ص 339(ت1253)، ص434(ت1564).

معلوماته، مع أنه يكثر في بعض الأحيان في الرحلة من ذكر الشيوخ المشارقة مــوزعين على بلدانهم كأن يقول:" سمع بمكة من"[1]، سمع بمصر"[2].

و/ مدى تحقيق التسلسل والترابط في توزيع المادة العلمية على التراجم البربرية

التزم ابن الفرضي في كتابه بعدم الخروج عن موضوع ومحتوى تراجمه التي هــو بصدد الحديث عنها، فحاول أن يكون عرضه وتوزيعــه للمعلومــات منظمــا ومنســقا ومتسلسلا قدر الإمكان، ويلاحظ ترابط وتسلسل التركيبة الداخلية للتراجم البربرية إضافة إلى حسن توزيع مادته العلمية عليها، فكان ينطلق من ترجمة إلى ترجمة حسب الترتيــب الأبجدي فيذكر الاسم والكنية والبلد والنسب البربري إذا كان متأكدا من ذلك، لأنه كــان معاصرا لبعض من العلماء البربر عارفا بنسبهم[3]، ثم يصرح بشيوخهم والرحلــة التــي قاموا بها ومؤلفاتهم إن وجدت ثم يتدرج إلى المناصب التي تولوها ويختمها بتاريخ الوفاة وهذا ما وقع في أغلب التراجم.

غير أنه لا يمكن إغفال أن هذا الترابط والتسلسل قد اختل اختلالا طفيفا في بعــض التراجم وأجد ذلك في إضطراب الترتيب الداخلي لترجمتين، الأولى تتعلق بعبد الــرحمن بن موسى الهواري الذي بدأ برحلته وشيوخه ومجال تخصصه ومؤلفاته ثم عرج إلى ذكر مسكنه الذي كان عليه أن يذكره في البداية وعاد إلى المنصب الذي تولاه وهو القضاء[4]. والثانية ترجمة لقاسم بن أصبغ البياني الذي انتهى ابن الفرضي من الحديث عنــه بــذكر تاريخ الوفاة ليعود ويذكر صفاته[5]، كما وردت في هذه الترجمة فقرة لا تتعلق بــالمترجم له–أعني به – قاسم بن أصبغ البياني– ذكر فيها تاريخ ميلاد ووفاة لشخص آخر[6] وربما يرجع ذلك إلى محقق الكتاب الذي وقع له خلط في ترتيب أوراق النسخ.

1– نفسه، الترجمة نفسها.
2– نفسه، ص 224(ت823).
3– نفسه، ص 434(1564)، ص428(ت1546)، ص238(ت881).
4– نفسه، ص212(ت287).
5– نفسه، ص 287(ت1070).
6– نفسه، الصفحة نفسها.

أما ترجمة يحي بن يحي الليثي فتعتبر أطول ترجمة بربرية، فيها الإيجاز المخــل في الحديث عنها مقرنة بتراجم لعلماء آخرين مثل حسين بن سعد بن إدريس[1] وهي أقصر ترجمة بربرية، وعن الفقيه المحدث[2] إسحاق بن يحي الليثي[3] الذي لم يــذكر فيــه ابــن الفرضي مجال علمه أو تخصصه، كما أجد الغموض والسطحية في الحديث عن تــراجم أخرى لم يبرز فيها إسهاماتها العلمية كبشر بن جنادة[4]، وعبد الله بن يحي الليثي[5] واكتفى واكتفى بتعريف مختصر للترجمتين، ومثال عن ذلك كثير[6] كما أشرت إلى ذلك سلفا.

كما تنبهت لإهمال ابن الفرضي الشبه التام لتوقيت الأحداث الــواردة فــي تــراجم العلماء الذين تولوا مناصب هامة في الدولة الأموية كالقضاء والوزارة والكتابة، فيكتفــي بالإشارة إلى الخليفة المعاصر لهم كقوله:" استقضي أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكــم"[7] لكنه لم يحدد تاريخ تولي منصب القضاء. وأحيانا يذكر أن الخليفة هو الذي يعينــه فــي المنصب ووقع هذا في أربع تراجم بقوله:" استوزره المستنصر[8]، استقضاه أمير المؤمنين المؤمنين المستنصر بالله[9]، استقضاه الحكم بن هشام[10]، استقضاه المؤيد بــالله[11]". بينمــا جاءت تراجم عديدة لم يحدد فيها أي تاريخ ولا الفترة الزمنية التي تولوا فيهــا المنصــب كقوله:" ولي قضاء شذونة[12]، ولي قضاء الجزيرة[13]، استقضي بالجزيرة[14]، ولي قضــاء مدينة ماردة[15]، استقضي ببلده[16]".

1- نفسه، ص 431(ت1556).
2- الضبي، بغية الملتمس، ص215 / ابن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ص 76.
3- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص67(ت224).
4- نفسه، ص 86(ت298).
5- نفسه، ص186(ت676).
6- نفسه، ص96(ت341)، ص188(ت686)، ص214(ت785)، ص295(ت1097).
7- نفسه، ص212(ت778).
8- نفسه، ص196(ت732).
9- نفسه، ص 256(ت940).
10- نفسه، ص298(ت1079).
11- نفسه، ص238(ت881).
12- نفسه، ص118(ت416).
13- نفسه، ص230(ت843).
14- نفسه، ص328(ت1210).
15- نفسه، ص406(ت1454).
16- نفسه، ص89(ت308).

إن عدم تحديد ابن الفرضي لتواريخ تولي هؤلاء العلماء مناصبهم في الدولة الأموية يرجع إلى ندرة المعلومات التي وصلته، لأنه كان يسأل ويبحث عن أخبار علمائه ولكن لا يجد ما يحتاجه بقوله:" ولا أعلم أحدا حدث عنه"[1]، و"لم أقف على خبر إلا ما حكيتــه"[2]، أيضا "لم أقف على موضعه من الأندلس ولا علمت فيها خبرا[3]"، فهذه العبارات توحي بقلة بقلة معلومات تراجمه خاصة إذا تعلق الأمر بضبط التواريخ لتولي المناصب فــي هــذه البلاد.

وفي ترجمته لمنذر بن سعيد البلوطي ذكر تاريخ توليه منصــب قضــاء الجماعــة باليوم والشهر والسنة بقوله:" قدّم إلى قضاء الجماعة بقرطبة يوم الخميس لخمس خلــون من ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة"[4]، وأشار إلى ذلك في ترجمة لأخيه فضل الله بن سعيد بأنه "ولي قضاء فحص البلوط يوم السبت لانسلاخ جمادى الأولى سنة ثلاثين وثلاثمائة"[5].

يمكن القول أن تواريخ تولي المناصب العليا في الدولة الأمويــة بــبلاد الأنــدلس كمنصب القضاء والوزارة لدى هؤلاء العلماء الأوائل غير معروفة، ويعود ذلك إلــى أن تولي هذه الوظائف كان من اختصاص الدولة وتواريخ الذين تولوها مسجلة في دواوينها، فقد نقل ابن الفرضي تاريخ تولي منصب الفضل بن سعيد من خط المستنصر بالله بقوله:" رأيته بخط المستنصر"[6]، وهذه العبارة لخير دليل على ما ذهبت إليه.

ومــا يمكــن استخلاصــه فــإن ابــن الفرضــي تــرجم لعــدد قليــل مــن علمــاء الأنــدلس ذوي أصــول بربريــة الــذين شــاركوا فــي تنشــيط الحركــة الثقافيــة لــبلاد الأنــدلس مقارنــة بعــدد تــراجم الكتــاب البــالغ عــددهم الســبعين عالمــا بربريــا مــن أصــل تســع وأربعــين وســتمائة وألــف عالمــا وفقيهــا. والملاحظــة أنــه أغفــل التصــريح بالنســب البربــري لعــدد

1- نفسه، ص39(ت109).
2- نفسه، ص77(ت261).
3- نفسه، ص264(ت985).
4- نفسه، ص404(1454).
5- نفسه، ص279(1047)
6- نفسه، ص279(ت1047).

مـن العلمـاء، فأشـار إلـى ثمانيـة وأربعـين ترجمـة بانتمائهـا إلـى أصـولها البربريـة مـن أصـل سـبعين،وهذا وقـد ضـمت قرطبـة حاضـرة الخلافـة الأمويـة واحـد وثلاثـين عالمـا بربريا، لأنها كانت مركزا لاستقرار القبائل البربرية.

كمـا مثلـت مصـمودة، هـوارة، ازداجـة، أوربـة، مغيلـة، بيانـة أهـم المجموعـات القبيلـة البربرية التي شاركت في الحركة العلمية. في حين أغفل هذا المؤرخ ذكر اسم القبائل التـي انتمى إليها العديد من العلماء وهذا راجع إلى نـذرة المعلومـات التـي وصلته عن تراجمـه، أو لمعاصرته لهم فلم ير ضرورة للإشارة إليها نظرا لشـهرتهم أو معاصـرتهم. ولـم يكـن مهتمـا بأنساب تراجمه وعلمائه بقدر ما كان مهتما بجمع أخبارهم.

لقد كتـب المؤلـف مقدمـة وافيـة وواضـحة لكتابـه، بيّن فيهـا مضـمون الكتـاب ومنهجـه المختصر وأسباب ذلك الاختصار، ثم أبرز موارده وطرق أسانيده وطريقة تقسيم كتابه، وإن مـا ورد فـي تراجمـه البربريـة من مصـادر مجهولـة لا يـدل علـى ضـعف رواياتـه ونصوصـه المنقولة عن طريقها، لأنـه كـان ينقل عـن أشـخاص موثـوق فيهم ويعرفهم جيدا فرأى أنـه لا داعي لذكرهم اختصارا لكتابـه ولـذلك صـرح فـي مقدمتـه أنـه لا يـأتي بموارد تراجمـه أحيانـا نظـرا لمعاصـرته أصـحابها وبالتـالي فـإن ابـن الفرضـي كـان أمينـا فـي كتابـه وفـي عباراتـه، صـادقا في عرض كتابه فصرّح في الكثير من الأحيان أنه لا يعرف أو لا يـذكر شـيء عنـدما تخونـه ذاكرته أو دقته في التعبير عن الحدث.

الفصل الثالث

الإسهامات العلمية للبربر في بلاد الأندلس

1-ميادين الحياة العلمية وأشهر الأعلام البربرية.

أولا: العلوم الدينية:

أ- علوم الفقه.

ب -علوم القرآن.

ج- علم الحديث.

ثانيا: الآداب وفنونه:

أ-علم اللغة والنحو.

ب-الشعر.

ج-النثر الفني.

ثالثا: العلوم العقلية:

أ- علم النجوم والفلك.

ب- علم الحساب.

ج- الزراعة.

2. مكانة العلماء البربر في الأندلس.

3- إسهامات البربر في الأعمال الرسمية

أ- القضاة.

ب- الشورى.

ج- الوزارة.

د- الكتابة.

و- خطة الحسبة أو أحكام السوق.

إن الباحث في التاريخ الحضاري للأندلس من خلال كتاب "تاريخ علماء الأندلس" لابن الفرضي يلاحظ نثر بذور الحضارة الإسلامية لهذه البلاد التي غدت عاصمتها قرطبة قاعدة للعلوم ومركزا لطلاب المعرفة، فشغل العلم اهتمام الكثير من أهلها.

فالحياة العلمية في الأندلس على عهد المؤلف حياة حافلة بالصفحات المشرقة بالانجازات التي حققها العلماء، حيث شمل إنتاجهم الثقافي شتى ميادين المعرفة وكان يغلب عليها الطابع الديني والأدبي فتوسعوا في نطاق البحث الثقافي توسعا وقدموا إنتاجا غزيرا من خلال التجديد واتساع الميادين، خاصة منها العلوم الدينية والآداب في فترة الحكم الأموي. حيث كان الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر الذروة في تألق الحاكم وبراعته، فاهتمام حكام بني أمية أنفسهم بالنشاط الثقافي يعتبر أحد العوامل البارزة في رواج الحركة العلمية بالأندلس فسخروا كل طاقاتهم وإمكانياتهم لذلك، حيث أولوا للعلوم والآداب اهتماما ملحوظا فأنشئوا المدارس والمعاهد، واعتنوا بالكتب عناية فائقة، ولم يدخروا جهدا في إنشاء الخزائن والمكتبات[1]، فضمت المكتبة الأموية الآلاف من المؤلفات في العلوم المختلفة والعقلية[2] وأكرموا العلماء وأنفقوا الأموال لاستقبالهم والترحيب بهم[3] .

وقد بلغ حب الخليفة الناصر لدين الله للعلماء إلى حدّ استجلابهم لإحياء الحركة العلمية بالبلاد وتأمينهم، ومثال ذلك العالم البربري أحمد بن الفتح المليلي الذي قدم إلى الخليفة فارا من عساكر الفاطميين[4] فأجاره الخليفة وعينه على قضاء ناحيته مليلة[1] والأكيد أن ما اشتهر

1- صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص87/ المقري، نفح الطيب،ج1، ص385-386.

2- ناطق صالح مطلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار المدار الإسلامي، ط1(2004) ص190/ حسين مؤنس، الجغرافية والجغرافيون، ص253 / سعد بن عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس(422ـ488هـ/1030ـ1095م)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، ط1(1993م)، ص109.

3- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط(2000م)، ص315.

4ـ اتسمت العلاقة بين الأمويين في الأندلس والفاطميين ببلاد المغرب بالعدائية، ولا شك بأن قيام دولتين متجاورتين على أسس مذهبية مختلفة كان كافيا بأن يسبب صداما بينهما، وقد حث الخليفة الناصر لدين الله على محاربتهم وسعى إلى محالفة بربر زناتة المعادين لهؤلاء، فكان لهذا الصراع الأثر البارز في هجرة بعض العلماء المغاربة إلى الأندلس. ينظر ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق شالميتا،ج5، ص 355/ ابن عذاري، البيان المغرب،ج2، ص328-330/ ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 363/ محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص320-321.

اشتهر به الحاكم من نشاط ثقافي وما أقدم عليه من تشجيع الآخرين على التأليف، كل ذلك كان عملا رئيسيا لسياسة الخليفة وللظروف المشابهة للشعب الذي انسجم في الإطار الثقافي. حتى النساء الأندلسيات فإنهن اشتهرن بالمعرفة العلمية والأدبية وكن محبات للدرس[2] ، فلا غرو أن يشغل العلم اهتمام الكثير من أهل الأندلس حتى ذهب المؤرخ ابن غالب الأندلسي إلى وصفهم بحبهم الشديد للعلم بقوله :"وأهل الأندلس هنديون في فرط عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها"[3]. كما ساعد عامل آخر على ازدهار الحركة العلمية بالأندلس وهو تلك الرحلات العلمية التي قادت الكثير من العلماء البربر إلى المشرق.

لقد كانت الرحلات العلمية إحدى المظاهر الحضارية التي برع وتخصص فيها المسلمون بالأندلس في مختلف العصور، ولذلك فان الدارس للحركة الفكرية والثقافية من خلال كتاب ابن الفرضي يلاحظ نشاط تلك الرحلات،وذلك في سبيل تحصيل العلوم والمعارف بقول المقديسي:"أهل الأندلس كانوا يحبون العلم وأهله ويكثرون التجارات والتغرب"[4] ، وقلما نرى في كتاب ابن الفرضي عالما من علماء الأندلس لم يرتحل إلى المشرق ويأخذ عن علمائه إلا عددا قليلا حتى أنه صرح في بعض الأحيان بالعلماء الذين لم تكن لهم رحلة كأن يقول مثلا:" لم تكن له رحلة ولا حدث فيما أعلم"[5] ، وفي موضع آخر" لم تكن له رحلة"[6].

كانت الرحلة إلى المشرق محط أنظار طلبة العلم فسعوا للقاء العلماء والأساتذة منهم، ونوه المؤرخ ابن خلدون إلى ضرورة الرحلة لطلب العلم بقوله :"لا بد له من الرحلة في

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص61.

1- مريم يوسف قاسم الطويل، أضواء على الحركة العلمية في الأندلس، مجلة الدراسات التاريخية، العددان75ـ76، سنة (2001م)، ص186ـ187/ محمد بن عبد المنعم خفاجي، الأدب الأندلسي، دار الجيل، بيروت، ط1(1992م)، ص718-723.

2- ابن غالب الأندلسي، محمد بن أيوب، قطعة من فرحة الأنفس عن كور الأندلس ومدنها، تحقيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة(1956 م)، ص281.

3- المقديسي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المقديسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تقديم محمد مخزوم، دار التراث العربي، بيروت(1987م)، ص195 .

5- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص52(ت171).

6- المصدر نفسه، ص189(ت693).

طلبه إلى الأمصار المستبحرة"[1] فتعددت بذلك الأسباب التي شدّت علماء البربر ودفعتهم للرحلة، ولعل طلب العلم و الاستزادة منه للأخذ عن أئمة الأدب والدين بالمشرق[2] كان أحد العوامل الرئيسة، إضافة إلى أداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة، وطلب العلم من منابعه الأصلية كبغداد والقاهرة والقيروان والتي أصبحت محط أنضارهم، وبعد أداء الفريضة يخرجون في زيارة العراق وبلاد الشام وغيرها من أقطار العالم الإسلامي فيفيدون ويستفيدون ومن شفاه هؤلاء وتلك انتشرت العلوم في كل صوب فما يدور اليوم في البصرة أو بغداد تحمله إلى القاهرة أو قرطبة غدا الأنباء[3].

ابتدأت رحلات البربر إلى المشرق في وقت مبكر منذ عهد الأمير عبد الرحمن بن معاوية (138هـ/ 756م) ففي فترة حكمه رحل عبد الرحمن بن موسى الهواري ولقي الإمام مالك بن أنس* وقدم الأندلس بكتب كثيرة[4] ، كما أوفد الأمير عبد الرحمن بن الحكم سنة (201هـ / 816م) عباس بن ناصح الثقفي إلى العراق في التماس الكتب القديمة[5]. واستنساخها، فجهزه بالأموال وأتاه بكتاب " الزيج** والقانون والسند هند*** والأركند

1- ابن خلدون، المقدمة، دار الجيل، بيروت،(د. ت)، ص481.

1- إبراهيم أبو الخشب علي، تاريخ الأدب العربي في الأندلس، دار الفكر العربي، مطبعة المدني، القاهرة(د. ت)، ص64.

2- دنون طه عبد الواحد، المرجع السابق، ص44 / عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين دراسة تحليلية مقارنة، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض(1996م)، ص71/ زيغريد هونكة، شمس العرب تستطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون، كمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري، دار صادر، بيروت، ط10(2002م)، ص397.

* مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث(95-179هـ/713-795م)، إمام دار الهجرة، واحد الأئمة الأعلام، توفي بالمدينة وله تسعون سنة. ابن خلكان، المصدر السابق،ج4، ص135.

3- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص212 / القاضي عياض، ترتيب المدارك،ج2، ص508.

4- ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص 238 / ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب،ج1، ص18 / مجموعة علي مكي، التشيع في الأندلس إلى نهاية ملوك الطوائف، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد 1(1954م)، ص104 .

والموسيقى" وسائر كتب الفلسفة والطب وغيرها من كتب الأوائل[1]. و عن هذه الكتب يقول ابن مرزرق التلمساني[2].

وَأَيْن الزِيّــــجُ وَالْقَانُونُ وَالأرْكَنْــــدُ وَالكَمَــــهْ

سِوَى الْإِفْـــكُ عَلَىَ اللهِ تَعَـــالَى مُنْشِرُ الـرّمَهْ

إذَا كَـانَ أَخُـــو النَجْــمِ يَرَى الْغَيْبَ فَمَا ضِمَــهْ

إِلَى أَيْنَ يَطْلُبَ الــرزْقَ طُلاَبُ الْعَـــاجِز الْهِمَهْ

هَــذِي الْأَرْضَ قُـدَوَاتُ كُنُـــوز زَاغِـــدَةِ حِمَهْ

فَـــلَا وَاللهِ مَــــا لِلَــهِ خَــلْقٌ يَحْــتَذِي عِلْمَــهْ

وفي علم النجوم قال التلمساني :

عِلْمُ النُجُومِ عَلَى الْعُقُولِ وَبَالٍ ... وَطَلاَّبُ شَيْءٍ لاَ يُقَالُ ضِلاَلُ

هَيْهَاتَ مَا أَحَدِ مَضَى دُو فِطْنَةِ ... يَدْرِي مَتَى الرَّزَاقُ وَالْآجَـالُ

ألاَ الـذِي هُوَ فَوْقَ سَبْع عَرْشِهِ ... وَلِــوَجْهِهِ الْأَعْظَامُ وَالْآجَـالُ

وبذلك كان عباس بن ناصح أول من أدخل كتب النجوم إلى الأندلس وعرّف أهلها بها ونظّر فيها وفي غيرها من الكتب الإسلامية[3]. وتمكن يحيى بن يحيى الليثي من إقامة رحلتان إلى المشرق بحيث زار مكة وبغداد والتقى بالإمام مالك وسمع منه كتاب الموطأ وأخذ عنه مذهبه المالكي ونشره، وقدم بعلم كثير، وذكر ابن الأبار أن يحيى خرج إلى الحج فلقي الأمير عبد الرحمن بن معاوية في طريقه فدفع إليه كتابا أمره بإيصالها إلى نساء كان تخلفهن بالشام، فحج وانصرف إلى الشام وأوصل الكتب وأخذ الأجوبة وقدم بها إلى هذا الأمير[4] .

5- ابن حيان، المصدر السابق،ج2، ص278/ ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص18

** الزيج: هو عند العرب صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طرف حركته. زيغريد هونكة، المرجع السابق، ص192

*** السند هند: كتاب في الفلك والحساب. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي (الأدب في المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى أخر عصر ملوك الطوائف)، دار العلم للملايين(د. ت)، ص106.

6- ابن مرزوق التلمساني، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد التلمساني، السند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبو الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية، الجزائر(1981م)، ص441.

1- ابن حيان، المصدر السابق، ص278/ ابن سعيد، المصدر السابق، ص18.

2- ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة،ج4، ص160.

وهكذا جمع يحي من رحلته من الروايات والسماع كل مفترق، وجال في آفاق ذلك كل الأفق لا يستقر في بلد ولا يستوطن في جلد، ثم كر إلى الأندلس فسمت رتبته[1]. كما كان له دور كبير في نشر موطأ الإمام مالك بن آنس في البلاد، بعد أن سار أهلها منذ استفتاحها إلى عهد الأمير الحكم بن هشام على رأي الأوزاعي ومذهبه وأقاموا مدة مائة سنة وعشر سنين على هذا المذهب[2] إلى دخول الموطأ، وقد ذهب أحد المؤرخين[3] إلى اعتبار يحي بن يحي أول من أدخل موطأ مالك إلى الأندلس، غير أن المصادر التاريخية المطلع عليها[4] تتفق على أن الفقيه زياد بن عبد الرحمن بن شطبون المتوفى سنة (204 / 819 م) أول من أدخل الكتاب، وعنه أخذ تلميذه يحي الموطأ بقرطبة وأكد ذلك ابن الفرضي بقوله :"يحي بن يحي روى الموطأ عن زياد قبل أن يرحل إلى مالك"[5] ، ومهما يكن فإن أمر انتشار المذهب المالكي يعود إلى الفقيه البربري يحي لأنه أتم ما بدأه زياد فانتشر المذهب تماما بالأندلس، وأكد ذلك المقديسي في رحلته إلى الأندلس بقوله :" أهل الأندلس يقولون لا نعرف إلا كتاب الله وموطأ مالك "[6].

ويعود انتشار المذهب المالكي إلى تلك الرحلات العلمية التي قام بها الأندلسيون إلى المدينة فأخذوا عن مالك وعادوا إلى بلادهم وأخذوا في نشر مذهبه المستمد من الحديث والقرآن[7].

ومما ذكر يتبين دور حكام بني أمية في تنشيط الرحلات العلمية للبربر من خلال إرسال الأمير عبد الرحمان بن معاوية يحيى بن يحيى الليثي إلى الشام،

1- المقري، نفح الطيب،ج2 ص189.

4-ابن سماك العاملي، أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد، الزهرات المنثورة في نكث الأخبار المأثورة، تحقيق محمود علي مكي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد21(1981م)، ص21، 58.

5- مجهول، تاريخ الأندلس، ص176/ نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري- الحادي عشر الميلادي، تبر الزمان، تونس(2004م)، ص37.

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص132/ابن حيان، المصدر السابق، ص200-224/ القاضي عياض، المصدر السابق،ج2، ص350/ ابن سماك العاملي، المصدر السابق، ص58.

2- ابن الفرضي، المصدرالسابق، ص132

3- المقديسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 195

4- عبد الحميد ألعبادي، المجمل في تاريخ الأندلس، أحمد إبراهيم الشريف وراجعه المختار ألعبادي، دارا لقلم، مصر (1964م)، ص 77 / دنون طه، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار المدار الإسلامي، ط1(2004)، ص 111/ نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، ص37-65،38-66.

وإرسـال الخليفـة عبـد الـرحمن بـن الحكـم عبـاس بـن ناصـح فـي التمـاس الكتـب القديمـة وجلبهـا إلـى الأنـدلس، فـأثرت تلـك الـرحلات علـى التبـادل العلمـي الـذي قـام أساسـا علـى التقـاء العلمـاء بكبـار الشـيوخ ومجالسـتهم للأخـذ والعطـاء، فأصـبحوا حلقـات اتصـال وتبـادل فكـري وعلمـي بـين البلـدين، فأتـاح ذلـك لعـدد مـن علمـاء البربـر النهـل مـن علـوم المشـرق وإدخـال العديـد مـن الكتـب إلـى الأنـدلس، فعلـى سـبيل المثـال كانـت رحلـة ثابـت بـن حـزم السرقسـطي رحلـة عنايـة وسـماع وجمـع، حيـث لقـي بالمشـرق رجـال الحـديث واللغـة فجمـع هـو وأبـوه القاسـم علمـا كثيـرا وأدخـلا إلـى الأنـدلس كتـاب"العـين" للخليـل بـن أحمـد الفراهيـدي*، وهـو كتـاب فـي اللغـة وذكـر المؤرخـون أنـه أول مـن أدخـل الكتاب إلى الأندلس[1].

كمـا رحـل القاضـي منـذر بـن سـعيد البلـوطي حاجـا سـنة (308هــ-920م) وأقـام فـي رحلتـه أربعـين شـهرا[2] أخـذ فيهـا عـن جماعـة مـن علمـاء مكـة ومصـر فـي علـوم مختلفـة كاللغـة والفقـه وجلـب معـه عـدة كتـب[3] ، ففـي الفقـه أدخـل كتـاب " الأشـراف فـي اخـتلاف العلمـاء " روايـة عـن المؤلـف محمـد ابـن منـذر النيسـابوري[4]، وفـي اللغـة اهـتم اهـتم بكتــاب العــين – فــرواه بمصــر عــن أبــي العبــاس أحمــد بــن محمــد بــن وليــد المعـروف بـولاد وقـام بنسـخه بقـول التـادلي:" وابـن عمـه قـال:"قـال لـي منـذر بـن سـعيد:نسـخت كتـاب العـين مـن كتـاب أحمـد بـن محمـد بـن وليـد المعـروف بـولاد"[5] ، وأشـار الحميـدي أن المنـذر أدخـل معـه نسـخة عنـد عودتـه إلـى قرطبـة وهـي نسـخة

---

* الخليل بن احمد الفراهيدي: أبو عبد الرحمن البصري النحوي(100-170هـ/718-786م)، صاحب العروض وكتاب العين في اللغة. ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج7، ص114.

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص283/ ابن الشباط التوزري، المصدر السابق، ص 122/أبو محمد الرشاطي، أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي، الأندلس في اقتباس الأنوار، تقديم وتحقيق ايميليو مولينا وخاتينتو بوسك بيلا، المجلس الإسلامي للأبحاث العلمية، مدريد(1990م)، ص 81 / ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص322.

2- ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص404.

3- الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص295/ الحميدي، المصدر السابق، ص31 / القفطي، أنباه الرواة على أناء النحاة،ج1، ص325 .

4- الزبيدي، المصدر السابق، ص295 / المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، صندوق إحياء التراث الإسلامي، الرباط،(1978م)، ج2، ص295.

5- ابن الزيات التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبو العباس السبتي، تحقيق احمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط ، ط2(1997م)، ص34.

وقعت من بعد الخليفة الحكم المستنصر وطلب إلى علماء اللغة يومئذ مقارنتها على غيرها من النسخ وظهرت كثيرة التصحيف والخطأ والتبديل[1].

بينما اختارت جماعة من علماء البربر الخروج من الأندلس باتجاه المشرق ليس لأداء الحج وإنما لطلب العلم والاتصال بعلمائه في مصر والقيروان والحجاز التي كانت ينابيع فياضة بالعلـــــم المعرفة ومراكز جذب رئيسية لهم والاستماع من شيوخها والرجوع بالإجازات منها، وأشهرهم قاسم بن أصبغ البياني الذي رحل سنة (274هـ/886م) فاتصل بعلماء مكة ودخل العراق وأخذ من علماء الكوفة وبغداد ثم توجه إلى مصر وسمع من شيوخه الكبار ثم اتجه نحو القيروان وأخذ عنه كثير من أئمة المسلمين ومشاهير الرواة، وانصرف إلى الأندلس بعلم كثير ومال النّاس إليه تاريخ أحمد بن زهير بن حرب المعروف بابن أبي خيثمة وكتب ابن قتيبة[2] التي جلها من المشرق وهذا ما يدل على إقبال الأندلسي الإطلاع على التاريخ المشرقي[3].

لقد اقترن اسم قاسم بن أصبغ في تاريخ الفكر الأندلسي بإدخال كتب رئيسية في الحديث مثل مسند محمد بن إسماعيل الترمذي وكتاب التاريخ لابن أبي خيثمة* ومؤلفات ابن قتية[4].

ومن علماء البربر من طالت مدة رحلته بالمشرق عبد الله بن إبراهيم الأصيلي الذي دخل القيروان سنة (351هـ-963م) وسمع بها ثم رحل منها إلى مصر وسار إلى العراق وحج سنة (353هـ-964م) وأقام بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاما[5]. كما صنف بها كتبا نافعة،

1- الحميدي، المصدر السابق، ص46.
2- يوسف أحمد يوسف ياسين، علم التاريخ في الأندلس، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، الأردن، ط1(2002م)، ص 52.
3- حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس، ص 53.
* احمد بن زهير بن حرب بن شداد، المعروف بابن أبي خيثمة (185-279هــ/801-892م)، مؤرخ من حفاظ الحديث، ثقة في راوية الأدب، بصيرا بأيام النّاس، مولده ووفاته بغداد، من تصانيفه"تاريخ الكبير". الزر كلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط8(1989)،ج1، ص128.
4- الحميدي، المصدر السابق، ص225 / ابن فرحون، المصدر السابق، ص224/ ابن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، ص490.
5- الحميري، الروض المعطار، ص42.

فسمع بخبره الحكم واستجلبه من العراق واقبل إلى الأندلس فقرأ عليه النّاس كتاب البخـاري وغير ذلك[1].

كانت هذه نماذج من علماء البربر الذين قاموا برحلات علمية لأداء فريضة الحج ومن تـم زيـارة الأمـاكن المقدسـة وطلـب العلـم منهـا، واتسمت رحلاتهم بالإنتـاج العلمـي والثقـافي الغزيـر والمتنـوع، فـلا غـرو أن تكـون رحلاتهم مـن أعظـم الوسـائل التـي وطـدت الصـلات العلمية بين المشرق والمغرب وأشارت بوضوح مشاركة هؤلاء العلمـاء فـي الجانـب العلمـي ومدى إسهامهم في ذلك التبادل الحضاري الذي كان قائما بين البلدين بالتقاء البربر بكبار العلماء والشيوخ للأخذ و الرواية عنهم فأصبحوا بذلك حلقة اتصال علمي وثقافي.

هكـذا أحـب البربـر العلـوم، ولعـل الظـروف الداخليـة مـن شـيوع الأمـن وحريـة الفكـر واهتمـامهم الشـديد بـالعلم وسـعيهم للرحلـة إليـه وجلـب أمهـات الكتـب مـن المشـرق ورغبـتهم فـي تحصـيل المعـارف وشـغفهم بـه مبكـرا هـو مـا خلـق بيئـة سـليمة لنهضـة علميـة فكـان مـن الطبيعـي أن ينـتهج علمـاء البربـر فـي إنتـاجهم العلمـي مجـالات مختلفـة أهمهـا العلـوم النقليـة، فحفـل كتـاب الدراسـة بعلمـاء ذوي أصـول بربريـة سـاهموا فـي الحركـة العلميـة فـي عصـري الإمـارة والخلافـة الأمويـة، حيـث بـدأ اشـتغالهم بهـا مـع أواسـط القـرن (3هــ/9م) فـي عهـد الأميـر عبـد الـرحمن بـن الحكـم، ولـم تقتصـر فئـة مـن العلمـاء علـى تشـجيع العلـوم النقليـة مـن علـوم دينيـة وأدبيـة والاشـتغال بهـا فحسـب، بـل تعـدتها إلــى علــوم أخــرى مجــردة مثــل علــم النجــوم والأخبــار والكــلام، فتــرجم ابــن الفرضــي لعلمــاء بربــر كــانوا ســباقين لاحتضــان العلــوم، ومــا دار حولهــا مــن اتجاهــات دينية والأخرى أدبية من لغة ونحو وشعر.

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص205 / ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج1، ص472.

1- ميـادين الحياة العلمية وأشهر الأعـلام البربرية

عرفت الأندلس من الناحية العلمية بـروز علمـاء تخصصـوا فـي نـواحي فكريـة مختلفـة، فلـم يتركـوا مجـالا إلا وقـد درسـوه، أمـا الأعـلام البربريـة فـي ظـل وضـوح الأدلـة عنـد ابـن الفرضي فقد انتهجوا مسارا محددا نحو علوم الشريعة والعلوم الأدبية وبعض مجالات العلوم العقلية، ولئن كانت العلوم الدينية لقيت منهم الاهتمام والعناية.

أصـابت الأنـدلس حظـا وافـرا مـن العلـوم الأدبيـة بعد عنـايتهم للعلـوم الدينيـة مـن الفقـه والحديث فظهر محدثون وفقهاء فاقوا كل من احتك برعاية الأدب والعلوم والفنون، ومن هنـا تألق البربر واجتهدوا في تأهيلهم بالعلوم الدينية التي فتحت لهم الطريـق نحـو الأدب والعلـوم الأخرى، وعليه فقد بلغ عدد العلمـاء الـذين تم إحصـائهم مـن خـلال كتـاب ابـن الفرضـي سبع وثلاثين عالما بين فقيه ومحدث مقابل سبع وعشرين أديبـا وثمانيـة علمـاء اشـتهروا بدراسـتهم لمجالات العلوم العقلية من فلك وتنجيم وعلم الكلام والأخبار والزراعة.

والملاحظة الجديرة بالتسجيل أن الأعلام البربرية المترجم لها ضمن هذا الكتـاب، كـانوا من الأدباء والفقهاء في الوقت نفسه كانت لهم عناية خاصة بالعلوم العقلية، فتميزت فئة كبيرة منهم في مجالات متنوعة، فقد تجد عـالم الفقـه والحـديث لديـه ثـروة علميـة فـي الأدب واللغـة، وقد تجد عالم الزراعة والفلك والتنجيم له حظ وافر من علوم الفقه والتفسير والشعر وهكذا، فأصبحوا يكوّنون طائفة متميزة في كيان المجتمع الإسلامي الأندلسي.

أولا: العلـــوم الديـــنية

لقد أتاحت الظروف السياسية والاجتماعيـة لمختلـف الفئـات الأندلسـية الاتصـال بالثقافـة الإسلامية، وليس إلى الشك من سبيل في أن أهل الـبلاد قد اهتمـوا بـالعلم وأهلـه ونشئوا علـى الإسلام الذي يدينون به، فأصبح العلم فريضـة علـى كل مسـلم ومسـلمة فـي العقيـدة الإسـلامية، ومن هنـا ظهرت بواعث التركيز على العلوم الدينية بمختلف تخصصـاتها فذكر المقري أن

المسلمين اجتهدوا في علوم متنوعة بقوله :" وقراءة القرآن بالسبع ورواية الحديث عندهم رفيعة وللفقه رونق ووجاهة "[1]. ولهذا فإن مسلمي هذه البلاد ساهموا في نشاط تلك العلوم على مر العصور بقول ليفي بروفنسال:" أما فيما يتعلق بالعلوم الدينية، كقراءة القرآن ودراسة التقاليد الإسلامية والنظرية والفقهية فإن العلماء الأندلسيين قد ساهموا دون توقف على مر جميع عصور إسبانيا الإسلامية في المجهود العظيم المبذول في تفسير القرآن والشروح الفقهية، ذلك المجهود الذي لم تنكر فاعليته أبدا في المغرب ولا في المشرق على حد سواء" [2].

لقد مضى النّاس على ما قرره السلف في دراسة الفقه فازدهرت الحياة الدينية في الأندلس، فبرز العديد من علماء البربر الذين تخصصوا في ميادين علوم الشريعة وقد بلغ عددهم عند ابن الفرضي سبع وثلاثين عالما بربريا بين فقيه ومحدث.

أ- علم الفقــه

عرّفه ابن خلدون بمعرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه"[3] .

لقد امتاز الأندلسيون بحافظة قوية اعتمدوا عليها في دراسة الفقه ووصفهم إياه في المكان الأول لدى أكثر العلماء فاحتل هذا العلم مكانة بين ذوي الشأن ولندع المقري يصف لنا مكانة الفقهاء بقوله :" وسمة الفقيه عندهم جليلة حتى أن المسلمين كانوا يسمون الأمير العظيم منهم الذين يريدون تنويهه بالفقيه وهو الآن بالمغرب

1- المقري، المصدر السابق، ج1، ص221.
2- ليفي بروفنسال، حضارة العرب في اسبانيا، ص 43 .
3- ابن خلدون، المقدمة، ص493.
4- المقري، المصدر السابق، ج1، ص221.

بمنزلـة القاضـي بالمشـرق، وقـد يقولـون للكاتـب والنحـوي واللغـوي فقيـه لأنهـا عنـدهم من أرفع السمات"[1].

لقـد تبـوأ فقهـاء هـذه الـبلاد المنزلـة الرفيعـة خـولتهم حـق التقـرب مـن السـلطان وتولـوا منصـب القضــاء، لــذا وجـدت معظـم فقهـاء البربـر تولـوا منصـب القضــاء بالأنـدلس[2]، وربمـا يكـون هـذا سـببا فـي إقبـال الكثيـر مـنهم علـى دراسـة الفقـه وتعلـم مسـائله لأن فقيـه هـذه الـبلاد حضـي بكـل تقـدير وإجـلال مـن جهـة، ولأن معظـم الوظـائف والمناصـب فـي الدولـة كالقضـاء والشـورى والحسـبة والفتـوى كانـت وقفـا علـى الفقهـاء، لهـذا تهافـت العلمـاء بالأنـدلس علـى تعلـم الفقـه بقـول التـادلي:"درس أبـو محمـد عبـد العزيز التونسي الفقه ثم تركه لما رآهم نالوا به الخطط والعمالات"[3].

شـارك البربـر مشـاركة فعالـة فـي مجـال الفقـه، فتـرجم ابـن الفرضـي لــ اثنـين وثلاثـين فقيهـا سـجلت معظمهـم لـدى أسـرة يحـي بـن يحـي الليثـي بثمانيـة فقهـاء حيـث أنجبـت أسـرة يحـي بـن يحـي الليثـي مشـاهير الفقهـاء والمحـدثين خـلال أجيـال متتابعـة توارثـت العلـم والفقـه ابنـا عـن أب، وقـد اسـتوطنت هـذه الأسـرة قرطبـة مركـز الخلافـة ومقـر ملـوك بنـي أميـة، فكانـت مـن أعيـان فقهـاء البربـر فـي قرطبـة. وأول فقهـاء العائلـة يحـي بـن يحـي بـن كثيـر بـن وسـلاس ابـن شـملل بـن منقايـا، أصـله مـن مصـمودة ولـد سـنة (151هــ/ 768م)، وتـوفي سـنة (234هــ/ 848م) اسـتقرت أسـرته فـي قرطبـة منـد الفتح الإسـلامي للأنـدلس، سمع يحـي مـن زيـاد بـن عبـد الـرحمن موطـأ مالـك بـن أنـس ثـم رحل إلى المشرق ووفد للأندلس بعلم كثير[4].

كـان يحـي مـن أهـل الفقـه[5] بـل عميـد فقهـاء الأنـدلس وشـيخ قرطبـة كمـا وصـفه المـؤرخ ابـن حيـان فسـمع منـه مشـايخ هـذه الـبلاد، واحتـل مكانـة سـامية وعـرف بكبيـر

1ــ ينظر ص160.

3- ابن الزيات التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبو العباس السبتي، ص92.

3- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 431.

4- المصدر نفسه، الصفحة نفسها / عبد الملك بن حبيب، كتاب التاريخ، دراسة وتحقيق خورخي أغـوادي، المجلـس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد(1991م)، ص178.

الأكـابر بقرطبـة[1] ولـم يعـط أحـد مـن أهـل العلـم بالأنـدلس منـذ دخلهـا الإسـلام مـن الحظـوة وعظـم القـدر وجلالـة الـذكر مـا أعطيـت لـه[2] ، ومـن نسـله ابنـه إسـحاق الفقيـه العـالم الفاضـل الـذي تـوفي سـنة (261هـ/ 874م)[3] ، وسـار علـى نسـقه يحـي بـن إسـحاق العـالم الفقيـه المتصـرف فـي كثيـر مـن العلـوم[4]، مشـاورا فـي الأحكـام الـذي تـوفي سـنة (293 هـ/905م)[5].

وعلـت مكانـة العـالم الفقيـه[6] أحمـد بـن يحـي بـن يحـي المتـوفى عـام (297هـ/909 م) فصـير فـي جملـة الفقهـاء المشـاورين بقرطبـة فـي أيـام الأميـر عبـد الله بـن محمـد[7] ، أمـا عبيـد الله بـن يحـي اعتبـر مـن أعـلام قرطبـة فـي الفقـه، روى عـن والـده الموطـأ وحمـل عنـه بشـر كثيـر[8] تـوفي سـنة (298هــ / 910 م)، وكـان ابنـه يحـي مشـاورا فـي الأحكـام مـع أبيـه[9] ، أمـا يحـي بـن عبـد الله فكـان فقيهـا راويـا[10]، واحتـل أخـاه الفقيـه محمـد محمـد بـن عبـد الله منزلـة رفيعـة نسـب مـن بيـت فقـه وعلـم وسـنة وروايـة[11] وهـو آخـر مـن تـرجم لـه ابـن الفرضـي مـن هـذه الأسـرة الشـهيرة التـي احتلـت مكانـة مميـزة فـي الأنـدلس فلا يكاد يخلو أي كتاب تراجم لأعيانها.

واشـتهر آخـرون فـي مجـال الفقـه كالفقيـه عبـد الـرحمن بـن موسـى الهـوا ري الـذي نـال مـن الثنـاء مـا هـو جـدير بـه، نسـب إلـى أهـل الفقـه فـي الـدين وعلـم العـرب بالأنـدلس[12] وعلامـة زمانـه بشـهادة ابـن حـزم الأندلسـي بقولـه :" عبـد الـرحمن بـن

1- ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق محمود علي مكي، ج2، ص 83.
2- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 431.
3- الضبي، المصدر السابق، ص 215 / ابن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ص77.
4- ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق ملتشور أنطو نيا، ص8.
5- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص437 .
6- ابن فرحون، المصدر السابق، ص89.
7 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص29 .
5-الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص173 / ابن حيان، المصدر نفسه، ص95.
6- ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص487/ ابن مخلوف، المصدر السابق، ص77
10 - ابن حيان، المصدر نفسه، تحقيق صلاح الدين الهوا ري، ص170.
11- القاضي عياض، المصدر السابق،ج2، ص406.
12- الزبيدي، المصدر السابق، ص253 / ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص212 .

موسـى الهـوا ري الفقيـه المشـبه بالشـعبي فـي زمانــه "[1]، ومـن علمـاء الفقـه أيضـا قاسـم بـن ثابـت[2]. كمـا اشـتهر العـالم ابـن القوطيـة فـي الفقـه فكـان حافظـا لـه وإمامـا مـن أئمـة الـدين[3]، ومـن الوافـدين إلـى الأنـدلس أحمـد بـن خلـوف المسـيلي الفقيـه العـالم بالمسـائل[4]. بالمسـائل[4]. ونبغـت أسـرة بنـو دلـيم فـي مجـال الفقـه[5] فتـرجم ابـن الفرضـي لـثلاث مـن أعلامهـا، فكـان محمـد بـن عبـد الله بـن أبـي دلـيم (338هــ/949م)[6]، وابنـه عبـد الله (351 هــ/962م)[7]، وحفيـده محمـد بـن محمـد (372 هــ/982م)[8] مـن كبـار الفقهـاء وخيـار أهـل العلـم الواسـع. وبهـذا حفـل كتـاب الدراسـة بـأعلام بربريـة غلـب عليهـا الاشتغال في مجال الفقه، والجدول التالي يبين ذلك:

الفقهــاء	تاريخ الوفاة - بالهجري -
عمر بن حمدون المغيلي	زمن الأمير عبد الرحمن بن معاوية
عباس بن ناصح الثقفي	زمن الأمير عبد الرحمن بن الحكم
يحي بن يحي الليثي	234
عبد الرحمن بن موسى الهوا ري	زمن الأمير عبد الرحمن بن الحكم
إسحاق بن يحي بن يحي	261
يحي بن إسحاق بن يحي	293
أحمد بن يحي بن يحي	297
عبيد الله بن يحي بن يحي	298
قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي	302
محمد بن أصبغ البياني	306
عبد السلام بن السمح بن نابل الهواري	307
سعيد بن مسعدة	328
هشام بن محمد بن أبي رزين	336
شعيب بن شعيب الأوربي	338
محمد بن عبد الله بن أبي دليم	338
محمد بن عبد الله بن يحي	339
محمد بن مسلمة بن محمد بن سعيد	339
قاسم بن أصبغ البياني	340

1- ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص500.
2- أبو محمد الرشا طي، الأندلس في اقتباس الأنوار، ص 81.
3- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي، لسان الميزان، تحقيق عادل أحمد عبد الموجـود وعلـي محمـد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(1996)،ج5، ص 328 / ابن مخلوف، المصدر السابق، ص99.
4- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص62.
5- ابن حزم، المصدر السابق، ص 498 / ابن خلدون، ديوان العبر،ج6، ص 170.
6- صالح بن عبد الحليم، مفاخر البربر، ص168.
7- ابن فرحون، المصدر السابق، ص 228.
8- المصدر نفسه، ص350/ القاضي عياض، المصدر السابق، ص 441.

الفقهـــاء	تاريخ الوفاة ـ بالهجري ـ
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم	351
محمد بن عبد الوهاب بن عباس بن ناصح	؟
منذر بن سعيد البلوطي	355
عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين	359
يحي بن عبد الله بن يحي يحي	367
محمد بن عمر بن عبد العزيزـ ابن القوطيةـ	367
خطاب بن مسلمة بن محمد بن سعيد	372
محمد بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم	372
موسى بن يحي الصد يني	388
محمد بن سعيد بن ذي النون	390
مسلمة بن محمد بن مسلمة بن محمد	391
عبد الله بن إبراهيم الأصيلي	392
أحمد بن خلوف المسيلي	393
يحي بن أيوب بن خيار	؟

كما ترجم ابن الفرضي لفقهاء بربر اشتهروا بمعرفتهم المتواضعة للفقه فتخصصوا في علم المسائل الفقهية، منهم العالم عمر بن حمدون المغيلي[1]، ومحمد بن مسلمة الصدفي[2]، وسعيد بن مسعدة(ت288هـ/900م)[3]، وهشام بن محمد بن أبي رزين(ت336هـ/ 947م)[4]،)[4]، وكان يحيى بن أيوب عالما بالرأي متفننا حاذقا بالكلام في المسائل[5]، واشتهر محمد بن عبدالوهاب[6]، وابنه عبد الوهاب(328هـ/939م)[7] ، ويحي بن موسى الصديني(ت388هـ/998م)[8]، ومطرف بن فرج (323 هـ /934م) [9] في حفظ الرأي والمسائل، وتفنن عبد الله بن إبراهيم الأصيلي[10] في الرأي، واشتهر البعض الآخر بتأليفاتهم

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 255 .
2- المصدر نفسه، ص 302 / الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص 128.
3- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص139 .
4-المصدر نفسه، ص 428 / القاضي عياض، المصدر السابق، ص 457.
5- الخشني، المصدر السابق، ص288 / ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص 434.
6- المصدر نفسه، ص 328 / الخشني، المصدر نفسه، ص122.
7- المصدر نفسه، ص 202 / ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص 230/ القاضي عياض، المصدر السابق، ص 159.
8- ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص 409/ القاضي عياض، المصدر نفسه، ص 540.
9- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 398.
10-القاضي عياض، المصدر السابق، ص 644 / الحميري، المصدر السابق، ص42 .

الفقهية كالمنذر بن سعيد البلوطي الذي ألف كتبا مشهورة في الفقه[1]، ولعبد الله بن إبراهيم الأصيلي[2] كتابا سماه "الدلائل على أمهات المسائل" شرح به الموطأ ذاكرا فيه خلاف مالك[3] مالك[3] وأبي حنيفة[*] والشافعي[**]. وألف عبد الله بن محمد بن أبي دليم في طبقات المالكية كتابا سماه" طبقات في من روى عن مالك وأتباعهم من أهل الأمصار"[4] .

ب- علـــوم القـــرآن

اعتنى المسلمون في الأندلس بعلوم القرآن واهتموا به، لأنه مصدر التشريع الإسلامي، ومنبع الأحكام، فشاركوا مشاركة فعالة في ازدهار الدراسات القرآنية فظهر القراء والمفسرون والفقهاء والمحدثون الذين قدموا لهذا العلم الإنساني الشيء الكثير، وكتب التراجم تشهد بذلك التقدم، ولكن ما لاحظته من خلال كتاب **"تاريخ علماء الأندلس"** أن علم القرآن لم يحظ باهتمام علماء البربر، إذ سجلت أربعة أسماء لعلماء برزوا في مجال الدراسات القرآنية، والواقع أن هؤلاء لم يكن تخصصهم القرآن وإنما غلب عليهم مجالات أخرى من العلوم كالحديث والفقه واللغة والشعر، فاكتفوا بتعليمه أو قراءته أو تجويده. ومن الذين اشتهروا بدراسة القرآن عبد الرحمن بن موسى الهواري الحافظ للقراءات[5]. وممن جوّده بالأندلس عبد السلام بن السمح بن نابل الهواري الذي قرأ القرآن بمصر[6] ، أما سهل بن

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص404.

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 205 / الحميدي، المصدر السابق، ص 225 / الحميري، المصدر السابق، ص 43 / ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 172.

*أبو الحنيفة النعمان بن ثابث التيمي الكوفي(80-150هـ/700-768)، أحد الأئمة الأعلام وفقيه أهل العراق.أبو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، مناقب الأئمة الأربعة، تحقيق سليمان مسلم الحرش، دار المؤيد، (د. ط)، (د. ت)، ص 85.

**هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد الله بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد المناف القرشي المطلبي الشافعي المكي(150-204هـ/767-820م)، نزيل مصر، إمام عصره وأحد الأئمة الأربعة عند اهل السنة، وإليه نسبت الشافعية كافة، له تصانيف كثيرة، منها "المسند" في الحديث، و"أحكام القرآن" وغيرها. ابن خلكان، المصدر السابق،ج4، ص163/ محمد بن احمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، مناقب الأئمة الأربعة، ص79.

3- ابن فرحون، المصدر السابق، ص225 / ابن مخلوف، المصدر سابق، ص101 .

3- ك. بويكا، المصادر التاريخية العربية في الأندلس، تعريب نايف أبو كرم، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1(1999م)، ص170.

4- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص212.

5- المصدر نفسه، ص233.

إبـراهيم بـن سـهل فكـان عالمـا بمعـاني القـرآن[1] ، وأشـهرهم فـي هـذا العلـم منـذر بـن سـعيد البلـوطي العـالم بـه الحـافظ لكـل مـا ذكـره العلمـاء فـي تفسـيره وأحكامـه ووجوهـه فـي حلالـــه وحرامـــه[2]، فـــألف كتابـــا فـــي "أحكـــام القـــرآن"[3]، وآخـــر ســـماه" الناســـخ والمنسوخ"[4].

أما العلوم الأخرى المتفرعة عن هذا العلم كعلم التفسير وهو الشق الثاني من الدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم والمرتكز على شرح الأحكام المتعلقة بـه، فهو الآخر لم يلق العناية والاهتمام حيث سجلت عـالمين متخصصين فـي هذا المجـال، فكان عبد الرحمن بن موسى الهواري حافـظا للـــقراءات فأبدى نبـــوغه ومهـارته في علم التفسير وألف كتـــابا في **تفسير القرآن**[5]، وعني يحي بن إسحاق بن يحي الليثي بتفسير القرآن[6].

لم يذكر ابن الفرضـي في كتابـه ممن تخصـص في علوم القرآن من علمـاء البربـر في الأندلس غير الأعلام المذكورة، ولهذا كانت مشاركتهم في مجال الدراسات القرآنية ضئيلة جدا من حيث عدد المهتمين به، وانغمس معظمهم في مجال الفقه والحديث ومن ثم برزت فئة قليلة في حفظ القرآن وتعلم معانيه وتجويده.

ج- علم الحديث

لـــم يعـــن أهـــل الأنـــدلس بعلـم الحـــديث إلاّ مـــع نهـــاية القـــرن(2هــ/8م) ومطـــلع القـرن(3هـ/9م)[7]، أين بدأ علم الحديث بالانتشار على يد المحدث بقي بن مخلد* الذي رحل

1- نفسه، ص 161.
2- الزبيدي، المصدر السابق، ص 295 / القفطي، المصدر السابق، ص 325.
2- ابن خير الإشبيلي، الفهرسة، ص49 / المقري، المصدر السابق،ج3، ص 169 . نقلا من رسالة ابن حزم.
3- ابن مخلوف، المصدر السابق، ص 90
5- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 212.
6- الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص289 / ابن فرحون، المصدر السابق، ص 434.
7- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 83.
* بقي بن مخلد (201 ــ 276هــ)، يكنى أبا عبد الرحمن من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق وسمع من عدة رجال، قدرهم ابن الفرضي بمائتا رجل وأربعمائة وثمانون، له كتاب في تفسير القرآن وآخر في الحديث، سماه مسند النبي صلى الله عليه و سلم . المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

إلى المشرق ولقي جماعة من أئمة الحديث فسمع منهم وعاد للأندلس ونشر حديثه وقرأ النّاس عليه روايته[1].

جمع ابن مخلد من رحلته علوما واسعة، أثارت غيرة فقهاء قرطبة إلى حد رميه بالزندقة بقول المؤرخ ابن حيان:"جمع ابن مخلد من رحلته العلوم الواسعة والروايات العالية والاختلافات الفقهية، أغاظ ذلك فقهاء قرطبة، أصحاب الرأي والتقليد الزاهدين في الحديث، الفارين عن علوم التحقيق المقصرين عن التوسع في المعرفة فحسدوه ووضعوا فيه القول القبيح عند الأمير حتى ألزموه البدعة وتخطى كثير منهم إلى رميه بالإلحاد والزندقة"[2] ، نشر ابن مخلد علم الحديث بالأندلس، ثم تلاه ابن وضاح* فصارت هذه البلاد من يومها دار حديث وإسناد، أما قبل ذلك فقد غلب عليها حفظ رأي مالك وأصحابه[3] ، وبالتالي يمكن القول أن لهذين العالمين دور بارز في علو مكانة هذه البلاد في علوم الحديث.

ترجم ابن الفرضي لتسعة عشر محدثا بربريا، وكان إسحاق بن يحي(ت261هـ / 874م) ممن عني بجمع الحديث[4]. وهنا ينبغي الإشارة إلى أن بربر الأندلس لم يهملوا علم الحديث، وإنما يرجع تأخرهم في ذلك إلى تأخر ظهور مدرسة الحديث، ثم إلى اهتمامهم الشديد بمجال الفقه وذلك للأسباب السالفة الذكر ومن ثم التخصص في فروع أخرى من المعارف، وبالرغم من تأخرهم في الحديث ورجاله، إلاّ أنهم سعوا واجتهدوا في دراسته بدخوله الأندلس، فقرؤوه وسمعوه من الشيوخ، ولاحظت ذلك من خلال تراجم الكتاب حيث صرح ابن الفرضي بتلك الأعلام البربرية التي درست علم الحديث على بقي بن مخلد وابن وضاح.

1- نفسه، ص 83.

2- ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق محمود علي المكي،ج2، ص248.

* محمد بن وضاح(190ـــ287هـــ/م)، "رحل لرحلتين إلى المشرق كان عالما بالحديث بصيرا بطرقه متكلما على علله محتسبا في نشر علمه، سمع منه النّاس كثيرا ونفع الله به أهل الأندلس". ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 306.

3- المصدر نفسه، ص306

4- الخشني، المصدر السابق، ص 190 / الضبي، بغية الملتمس، ص215.

ومن الذين سمعوا من بقي بن مخلد: قاسم بن أصبغ البياني[1]، حسن بن سعد بن إدريس الكتامي[2]، وأخوه حسين بن سعد[3]، وإسماعيل بن بدر[4]، ومحمد بن اصبغ البياني[5]، وجماعة أخرى سمعت من ابن وضاح: أحمد بن يحي الليثي[6]، وعبيد الله بن يحي الليثي[7]، وسعيد بن مسعدة[8]، وإسماعيل بن بدر، وثابت بن حزم السر قسطي[9]، ولعل أشهرهم في مجال الحديث الحديث قاسم بن أصبغ البياني العالم بالحديث والرجال[10].

رحل قاسم إلى المشرق طالبا للعلم وسمع من احمد بن زهير بن أبي خيثمة، كتابه في تاريخ الرجال وأدخله الأندلس، فمال النّاس إليه بسبب هذا الكتاب منهم الأمير عبد الرحمن بن محمد، ثم سمع منه ولي عهده الخليفة الحكم المستنصر وإخوته[11]. وصنف كتاب "السنن لأبي داود "[12]، وكتاب " نظير المنتقى في السنن المسندة[13] لابن الجارود*، وألف للأمير الحكم بن هشام كتاب المتجتني مصنف على أبواب الفقه في السنن المسندة[14] ، وبذلك فهو إمام من أئمة الحديث حافظا مكثرا مصنفا[15] .

وممن نبغوا في الحديث ورجاله عبد الله بن إبراهيم الأصيلي الذي رحل إلى المشرق سنة (351هـ / 962م) ولقي الرجال وانصرف للأندلس بعلم كثير، فكان من أعلم النّاس وأبصرهم بعلله ورجاله[16] فقد نقل القاضي عياض ثناء ابن حيان لهذا العالم في قوله:" كان

---

1 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص286.
5- المصدر نفسه، ص 96.
3 - نفسه، ص99.
4- نفسه، ص 84.
8- نفسه، ص315.
6- نفسه، ص29.
7- نفسه، ص 186.
8 - نفسه، ص139.
9- نفسه، ص89.
10- نفسه، ص286 / ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص545.
11- ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص 286.
12- ابن خير، المصدر السابق، ص 103/ المقري، المصدر السابق،ج2، ص48.
8- ابن خير، المصدر نفسه، ص102/ ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص 545.
*عبد الله بن علي بن الجارود(...-307هـ/...920م)، كان من حفاظ الحديث، وفاته بمكة، له"المنتقى"في الحديث، الزركلي. المرجع السابق،ج4، ص104.
9- ابن خير، المصدر السابق، ص 104.
15- الضبي، المصدر السابق، ص416.
16- ابن فرحون، المصدر السابق، ص225

أبو محمد في حفظ الحديث ومعرفة الرجال والإتقان للنقل والبصر بالنقد والحفظ للأصول والحذق والقيام بمذهب المالكية والجدل فيه على أصول البغداديين، فردا لا نظير له في زمانه"[1] . قرأ النّاس عليه كتاب البخاري ورواية أبو زيد المروزي[2]، وله نوادر حديث في خمسة أجزاء[3]. تفنن عبد الله الأصيلي في الرأي ونقد الحديث وعلله وألف كتبا نافعة، حيث ذكر ابن الحذاء:" أنه لم يلق مثله في علم الحديث ومعانيه وعلله ورجاله"[4].

ومن كبار المحدثين أبو بكر بن القوطية نابغة الحديث[5]، له في هذا المجال قدم ثابتة ورواية واسعة، فهو إمام من أئمة الدين تام العناية بالفقه والسنة .كما عني قاسم بن ثابت بن حزم السر قسطي مع أبيه بجمع الحديث فكان عالما متفننا بصيرا به[6]، وعلت درجة يحي بن عبد الله بن يحي الليثي في مجال الحديث[7].

وممن تخصصوا في علم الحديث وذكرهم ابن الفرضي، المحدث بشر بن جنادة[8]، وكذا تخصصت فيه عائلة ابن مسعدة البربرية من وادي الحجارة و أولهم سعيد ابن مسعدة (228هـ/ 842م)[9]، وابنه أحمد(ت 327هـ / 938م) الذي غلب غلب عليه الحديث[10]، واشتهر من هذه العائلة قاسم بن مسعدة (ت317هـ / 929م) الذي رحل إلى المشرق وسمع عن علمائها، فكان بصيرا بالحديث وتمييز للرجال، وقد أثنى عليه جماعة من شيوخ ابن الفرضي فوصفوه بفهم الحديث والتقدم فيه[11].

1- نقلا عن ابن حيان. القاضي عياض، المصدر السابق،ج2، ص645.
2- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص205 / ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج2، ص172.
3- ابن فرحون، المصدر السابق، ص 225.
2- القاضي عياض، المصدر السابق، ص644.
5- ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص328 / ابن مخلوف، المصدر السابق، ص99.
6- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص86 ،283 ،322.
7- المصدر نفسه، ص434 / القاضي عياض، المصدر السابق، ص413.
6- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص86/ الضبي، المصدر السابق، ص227/ والحميدي، المصدر السابق، ص159
9-الحميدي، المصدر نفسه، ص205.
10- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص41.
9- نفسه، ص 284 / الخشني، المصدر السابق، ص159.

كانـت هـذه بعـض الأعـلام البربريـة التـي عنيـت بالحـديث ورجالـه، ومـا مـن شـك أن هـؤلاء المحــدثين لعبــوا دورا هامــا فــي انتشــار علــم الحــديث بالأنــدلس وازدهــار الدراسات الدينية وكانت لهم إسهامات علمية في تطور الحركة العلمية بالبلاد .

ثانيا: الآداب وفنـــونه

اعتنــى البربـر كغيـرهم مـن سـكان الأنـدلس، بـالعلوم الأدبيـة ودرسـوها فـي وقـت مبكـر، بـل كـانوا متمكنـين مـن الآداب منـذ دخـولهم لهـذه الـبلاد بقـول ابـن بسـام الشـنتريني فـي حديثـه عـن أهـل الجزيـرة :"وحضـرة قرطبـة، منـذ اسـتفتحت الجزيـرة، وهـي كانـت منتهـى الغايـة، ومركـز الرايـة، وأم القـرى، وقـرارة أهـل الفضـل والتقـى، ووطـن أولـي العلـم والنهـى، وقلـب الإقلـيم، وينبـوع متفجـر العلـوم، وقبـة الإسـلام، وحضـرة الإمـام، ودار صـوب العقـول، وبسـتان ثمـرة الخـواطر، وبحـر درر القـرائح، ومـن أفقهـا طلعـت نجـوم الأرض وأعـلام العصـر، وفرسـان الـنظم والنثـر، وبهـا انتشـأت التأليفـات الرائقـة، وصـنفت التصـنيفات الفائقـة، والسـبب فـي ذلـك، وتبريـز القـوم قـديما وحـديثا هنالـك علـى مـن سـواهم، أن أفقهـم القرطبـي لـم يشـتمل قـط إلا علـى أهـل البحـث والطلـب، لأنـواع العلم والأدب"[1] .

درس علماء البربر في الأندلس كتب الآداب لمشاهير الأدباء بالمشرق كمحمد بن يزيد المبرد[2] وأبي علي البغدادي* وابن الأعرابي** ولم يكتف هؤلاء بالرحلة والدراسة عن أعلام أعلام الأدب بالمشرق، بل سعوا إلى إدخال كتب اللغة، ولعل أبرز دليل على اهتمام واعتناء

1- ابن بسام،المصدر السابق،ج1، ص19.

2- سمع قاسم بن اصبغ البياني من محمد بن يزيد المبرد. ابن الفرضي، المصدر السابق، ص286.

* إسماعيل بن قاسم بن عيذون بن هارون القالي ثم البغدادي(280- 356هـ/ 869-966م)، كان من اعلم أهل زمانه للغة وارواهم للشعر الجاهلي،وأحفظهم له، وأعلمهم بعلل النحو على مذهب البصريين، من كتبه المقصور والممدود، وكتاب البارع في اللغة. الزبيدي، المصدر السابق، ص185/المقري، المصدر السابق،ج3، ص70.

**هو أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري المعروف بابن الأعرابي، محدث وحافظ،توفي بمكة سنة 340هـ/950م، من مؤلفاته "كتاب الاختصاص في ذكر الفقر والغنى" و"الإخلاص ومعاني علم الباطن". كما سمع محمد بن عبد الله بن يحي بمكة عن ابن الأعرابي. ابن خير، الفهرسة، ص251، 339.

العلماء باللغة وآدابها هو إدخال قاسم بن ثابت وأبيه كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي إلى الأندلس[1].

لقد تنوعت مجالات الآداب التي تخصص فيها البربر منها:

أ- علم اللغة والنحو

اهتم علماء بلاد الأندلس باللغة مبكرا، ونالت ما تستحقه من الاهتمام والتشجيع من طرف السلطة الأموية أمراء وخلفاء، والكتاب الذي هو محل هذه الدراسة حافل بأشهر الأدباء والنحويين واللغويين. و الأكيد أن الازدهار اللغوي لم يولد من الفراغ، بل هو ثمار بذور غرسها الحكام الأمويون حيث كان الخليفة الحكم المستنصر شديد الاعتناء باللغة والنحو فطلب من المؤرخ أبو بكر الزبيدي بتأليف كتاب يجمع فيه النحويين واللغويين[2].

وأهم مظهر ميّز اهتمام الخلفاء بالعلم والآداب هو عقد المجالس العلمية والتي كان يحضرها كبار العلماء من مختلف التخصصات ، كالمجلس الذي عقده الخليفة الحكم المستنصر مع العالم أبي علي القالي البغدادي وابن سيد في دار الملك التي بقصر قرطبة لمقابلة كتاب العين للخليل، وأحضر من الكتاب نسخا كثيرة في جملتها نسخة القاضي منذر بن سعيد البلوطي التي رواها بمصر عن ابن ولاد*، فوجدوا أن نسخة القاضي التي كتبها بخطه هي أشد النسخ تصحيفا وخطأ وتبديلا، فأعجب الخليفة بملاحظات أبي علي القالي البغدادي وبعلمه[3].

كما شارك البربر في مجالس تعليمية أخرى سميت بالمجالس التأديبية والتي عقدت من أجل تأديب أولاد الخاصة قواعد اللغة والنحو كإشراف البربري عثمان بن نصر بن عبد الله بن حميد بن سلمة والد الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي على تأديب الحكم بن عبد الرحمن

3- نفسه، ص 283.
1- الزبيدي، المصدر السابق، ص17 .
* أبو العباس احمد بن محمد بن الوليد بن محمد التميمي، المعروف بابن ولاد، كان بصيرا بالنحو أستاذا فيه، توفي سنة (332هـ/ 943م). الزبيدي، المصدر السابق، ص220.
2-الحميدي، المصدر السابق، ص46(ت39).

الناصر لدين الله[1]، وممن تصرف في خدمة السلطان الأديب قاسم بن حمدان الذي كتب عنه شيء من الأدب[2].

ظهر في الأندلس طبقة من المؤدبين الذين درسوا قواعد اللغة، غير أن هذه الطبقة قامت بمهمتي تدريس اللغة والنحو وتعليم أبناء الخاصة[3]، وأشهر المؤدبين الذين عقدوا المجالس من أجل تدريس طلبة العلم اللغة، المؤدب عباس بن ناصح الثقفي أحد المؤدبين الذين شرحوا الشعر لطلبتهم وتكلموا في معانيه وتتبعوا المآخذ اللغوية والنحوية، وكان كلما ورد إلى قرطبة جلس في جامعها يقرأ على الطلبة ما جدّ له من شعر ولم يكن يلقن دروس اللغة للطلبة فحسب، بل حتى أدباء قرطبة يأخذون عنه[4]، وقد احتل المؤدب وليد بن عيسى الطنجي مكانة مميزة، بقول ابن الفرضي:"وأضحى في التأديب بعيد الاسم حتى تنافس فيه الملوك"[5] أما الزبيدي فصرح أنه :"لم يؤدب إلا عند الجلة"[6].

كانت هذه بعض المشاهد الأدبية التي تبيّن اهتمام علماء البربر باللغة، فقد ترجم ابن الفرضي لأعلام اشتهرت في ميادينها المتنوعة وأشهرهم :

قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي المتقدم في النحوواللغة[7] وابنه ثابت المتبصر بالعربية بالعربية والنحو بصرا جيدا[8]. واعتبرت عائلة عباس بن ناصح الثقفي من أشهر الأدباء الذين ترجم لهم المؤلف، فكان عباس من أهل العلم باللغة العربية[9] وتصرف حفيده عبد

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص244 / ابن الأبار، الحلة السيراء،ج1، ص275.

2- المصدر نفسه، ص 286.

1- ينظر ألبير حبيب مطلق، الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، المكتبة العصرية، بيروت،(1967) ص48 .

4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص418.

6- الزبيدي، المصدر السابق، ص304

7- ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص 283 / ابن فرحون، المصدر السابق، ص322.

6- الخشني، المصدر السابق، ص51/ ابن عذاري، المصدر السابق،ج2، ص286/ الزبيدي، المصدر السابق، ص288.

7- القفطي، المصدر السابق،ج1، ص365 / ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة،ج4، ص31./ ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 238.

الوهاب بن محمد في اللغة والإعراب[1]، واختص أيضا كل من محمد بن عبد الوهاب[2]، ومحمد بن عبد الله بن يحي الليثي[3] وشعيب بن أبي شعيب الأوربي[4] بعلم الإعراب واللغة.

هذه جملة من نماذج الأعلام البربرية التي تخصصت في مجال اللغة والنحو والإعراب، والجدول أسفله يبين التراجم البربرية التي تخصصت في هذا الميدان .

اللغويين	النحـويين	الإعراب
عباس بن ناصح	عبد الرحمن بن موسى الهواري	محمد بن عبد الله بن يحي
يحي بن إسحاق بن يحي	ثابت بن حزم السرقسطي	محمد بن عبد الله بن يحي بن يحي الليثي
احمد بن يحي بن يحي الليثي	محمد بن عمر بن عبد العزيز	سهل بن ابراهيم بن سهل
قاسم بن ثابث	خطاب بن مسلمة	عبد الله بن محمد بن أبي دليم
ثابت بن حزم السرقسطي	خلف بن سليمان بن عمرون	محمد بن عبد الوهاب بن عباس بن ناصح
محمد بن عبد الله بن يحي بن يحي الليثي		عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عباس
قاسم بن اصبغ البياني		خطاب بن مسلمة
سكتان بن مروا ن		
محمد بن عبد الوهاب		
ثابت بن القاسم السرقسطي		
وليد بن عيسى الطنجي		
يحي بن عبد الله المغيلي		
محمد بن عمر بن عبد العزيز(ابن القوطية)		
خطاب بن مسلمة		
عبد الوهاب بن محمد		

1- المصدر نفسه، ص230 / الخشني، المصدر السابق، ص202.
9- ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق محمود علي مكي،ج2، ص237/ الخشني، المصدر السابق، ص328.
3- المقري، المصدر السابق، ج2، ص15/ ابن فرحون، المصدر السابق، ص361.
4- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص164.

غير أن مؤلف كتاب "تاريخ الأندلس وعلمائها" ترجم لفطاحله اللغويين والأدباء الذين نالوا شهرة ومكانة في الأندلس وأشهرهم في هذا المجال وأبرزهم العالم اللغوي قاسم بن أصبغ البياني الذي درس بالمشرق عن أئمة النحو واللغة[1] ورجع إلى بلاده بعلم كثير حتى مال النّاس إليه في كتب ابن قتيبة[2]، وليس هذا فحسب بل سمع منه عبد الرحمن بن محمد قبل ولايته للحكم ثم سمع منه ولي عهده الأمير الحكم بن هشام[3] فكان نبيلا في النحو والعربية[4].

وحفل عهد الخليفة الحكم المستنصر بكبار اللغويين ورائدهم في ذلك العالم البربري أبو بكر بن القوطية الذي كان من أعلم أهل زمانه باللغة العربية[5] مقدما فيها على أهل عصره، وأحد المجتهدين في الطلب والمشتهرين بالعلم والأدب[6]. حتى نال ثناء العالم أبا علي علي القالي البغدادي، وقيل أن الخليفة الحكم المستنصر قال للقالي:"من أنبل من رأيت ببلدنا في اللغة : فقال له :محمد ابن القوطية "[7].

لقد عظم أبو علي القالي ابن القوطية وفضله وعرف حقه وقدمه[8]، واعتبره أول من فتح فتح باب تصريف الأفعال[9] ووصل اهتمامه واعتناؤه باللغة العربية إلى تأليفه لعدة كتب منها "كتاب في الأفعال"، ونوه إلى ذلك الثعالبي أنه لم يسبقه أحد إلى مثله[10]، أما المراكشي فسماه

1- حسين مؤنس، الجغرافية والجغرافيون، ص233
2 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص286.
3 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
3- ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج1ـ2، ص357 / ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص545 /المقري، المصدر السابق،ج2، ص48 .
4- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك التعالبي النيسابوري، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد محمد قمجة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2000م)،ج2، ص 84 / ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص328.
6- ابن خاقان، المصدر السابق، ص 280.
7-ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص 328 / المقري، المصدر السابق،ج3، ص73.
8- الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ص84
9- ابن مخلوف، المصدر السابق، ص99.
9- الثعالبي، المصدر السابق، ص84 .

"كتاب إكمال الأفعال"[1] ، وله تأليف آخر سمي "المقصور والممدود"[2] وكتاب "شرح صدر صدر أدب الكتاب" وغير ذلك[3] ، وكانت كتب اللغة أكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه[4].

لقد كان ابن القوطية من كبار علماء البربر الذين عرفوا بمؤلفاتهم وقدموا لتاريخ الأندلس خدمة جليلة، فلا أبالغ إن قلت أنه ساهم بمؤلفه تاريخ افتتاح الأندلس في إثراء المكتبة الأندلسية باعتباره مصدر أساسي من المصادر التاريخية التي تعالج تاريخ الأندلس، ومنبعا أساسيا ومهما للعديد من المؤرخين الذين اعتمدوا عليه ضمن مصادرهم،كالمؤرخ الكبير ابن حيان وابن عذاري وابن خلدون. ولا يمكن للباحث في تاريخ الأندلس الاستغناء عنه خاصة لدارسي الفترة الممتدة من الفتح الإسلامي (92هـ / 710م) إلى أواخر خلافة عبد الرحمن بن محمد (350هـ/961م) .

ب-الشـــعر

اعتنى المسلمون في الأندلس بالشعر وموضوعاته المتنوعة في وقت مبكر، منذ تأسيسهم للإمارة الأموية بالأندلس(138هـ / 756م) أين بدأت النماذج الشعرية تظهر خاصة مع أواخر القرن (2 هـ/ 8م) حين سطع نجم الشاعر يحي بن الحكم البكري الملقب بالغزال (106 -250هـ/724- 864م)[5] لذي أدرك بداية الإمارة.

إن ظهور الشعر مبكرا في الأندلس يعود أساسا إلى حكام بني أمية الشعراء والأدباء، بداية من مؤسس الدولة الأموية الأديب والشاعر الأمير عبد الرحمن الداخل، الذي اعتبر أول شخصية بارزة ظهرت في ميدان التفكير والأدب والشعر، ورائد النهضة الأدبية والنثرية والشعرية التي تفتحت فيما بعد وازدهرت في عهد خلفائه[6] إلى الشاعر الأمير الحكم بن

10- عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، تحقيق محمد بن شريفة، دار الثقافة (د.ت)، السفر الثاني، القسم الأول، ص 30. ويذكر المحقق بن شريفة أن كتاب الأفعال لابن القوطية طبع في لندن سنة 1894م.
11- المقري، المصدر السابق، ج 3، ص74.
3- ابن خير، الفهرسة، ص 307 / ابن فرحون، المصدر السابق، ص 358.
4- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص355
5- المقري، المصدر السابق،ج2، ص254.
2- محمد إبراهيم الفيومي، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الجيل، بيروت، ط1(1997م)، ص 95.

هشام. وصاحب الصيت الواسع في الأدب والشعر ورمز القوة الأدبية والشعرية في بلاد الأندلس الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي فاق أسلافه في المكانة[1].

كما كان للحياة المترفة وجمال الطبيعة لهذه البلاد من مناخ رطب وجو لطيف وتربة صالحة وجبال شامخة وأنهار جارية الأثر البارز في ظهور الشعراء، كلها ظروف مواتية تساعدهم على القول وتلهمهم بالبيان[2].

لقد أحب الأندلسيون الشعر بقول ابن سعيد المغربي:" والشعر عندهم له حظ عظيم، وللشعراء من ملوكهم وجاهة ولهم عليهم حظ ووظائف والمجيدون منهم ينشدون في مجالس عظماء ملوكهم المختلفة ويوقع لهم بالصلات على أقدارهم إلا أن يختل الوقت ويغلب الجهل في حين ما "[3] .

ومن العوامل المساعدة على ظهور الشعر مبكرا بروز طبقة المؤدبين[4] التي مارست نشاطها الأدبي في قصور العامة والخاصة[5] وأشهر مؤدب بربري ظهر في في فترة الإمارة على عهد الأمير الحكم بن هشام عباس بن ناصح الثقفي الذي أدب العديد من الطلبة وكان يشرح الشعر لهم فيرحلون إليه ليأخذوا عنه أدبه، خاصة وانه رحل للمشرق ولقي أشهر علماء البصرة والكوفة، بل كان عباس يستفهم عمن نجم بالمشرق من الشعراء[6] حتى قال عنه ابنه عبد الرحمن :"كان أبي لا يقدم من المشرق قادم إلاّ كشف عمن نجم من الشعراء"[7] . ولقد زخر كتاب تاريخ علماء الأندلس بتراجم الشعراء البربر الذين بدأ انشغالهم في الشعر مبكرا،والجدول يبين ذلك:

3- بالنثيا أنخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، ص 74.

2- يوسف الطويل، مدخل إلى الأدب الأندلسي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1(بدون.ت)، ص10.

3- نقلا عن ابن سعيد، المقري، المصدر السابق،ج1، ص182 .

4- يوسف الطويل، مدخل إلى الأدب الأندلسي ، ص10.

5- الببر مطلق، المرجع السابق، ص48

6- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص238 / الخشني، المصدر السابق، ص213

7- القفطي، المصدر السابق، ص367

جدول توزيع الشعراء زمنيا

الحاكم	عبد الرحمن بن معاوية	هشام بن عبد الرحمن	الحكم بن هشام	عبد الرحمن بن الحكم	محمد بن عبد الرحمن	عبد الله بن محمد	عبد الرحمن الناصر	الحكم المستنصر	المؤيد بن هشام
فترة الحكم	138-172هـ 756-788م	172-180هـ 788-796م	180-206 هـ 796/- 822م	206-238هـ 822- 852م	238- 273هـ 852-886م	275-300هـ 888-912م	300-350هـ/ 912-961م	350- 366هـ/ 961- 350- 366هـ/	366- 399هـ/ 976- 1009م
	x	x	عباس بن ناصح	عبد الوهاب بن عباس	x	قاسم بن ثابت	منذر بن سعيد	وليد بن عيسى	خلف بن سليمان
						أحمد بن يحي بن يحي الليثي	محمد بن عبد الله بن يحي	يحي المغيلي	قاسم بن حمدان
							عبد السلام بن السمح	ابن القوطية	
							إسماعيل بن بدر		
							عبد الوهاب بن محمد بن عباس		
							قاسم بن اصبغ		
							ثابت بن حزم		

يبدو من خلال الجدول المبين أعلاه أن اشتغال البربر في الشعر كان منذ فترة الأمير الحكم بن هشام حيث سطع في عهده نجم الشاعر عباس بن ناصح الثقفي وتصدر اسمه معظم كتب التراجم، وبرزت سيمته في فنون عديدة من المعارف، فمزج بين العلوم العقلية والنقلية، فصار اسم عباس عنوان لأشهر الشعراء البربر في الأندلس على عهد الإمارة الأموية لا يدانيه في ذلك إلا قليل الحصر والعدة.

يعرف هذا الشاعر بانتمائه لقبيلة مصمودة، رحل به أبوه صغيرا إلى مصر حيث نشأ فيها وتردد بالحجاز طالبا للغة العرب، ثم رحل به إلى العراق فلقي الأصمعي وغيره من علماء البصرة والكوفة وانصرف إلى بلاده[1]. وكان شاعرا جزل الشعر من ذوي الفصاحة يسلك في أشعاره مسالك العرب القديمة[2].

لذا زهى زمن الأمير الحكم بن هشام بأشهر شاعر بربري عباس بن ناصح، فاحتل مكانة خاصة وقريبة منه ومنزلة رفيعة وله أشعار كثيرة محكمة في المديح والاعتذار والشكر، وأقام بالأندلس زمانا يمدح الملوك[3]، ولم يزل مترددا على الأمير بالمديح ويتعرض للخدمة فاستقضاه على الجزيرة الخضراء[4].

بهذا نالت أسرة عباس ثناء العلماء المؤرخين في الأندلس وأشهر رجالها بصناعة الشعر ابنه عبد الوهاب العالم المتفنن في الشعر المحسن له[5] وبالتالي تربعت أسرته على عرش الشعر الأندلسي. ومن أبنائه الشعراء محمد بن عبد الوهاب[6] ، وعبد الوهاب المطبوع في قول الشعر[7] توفي سنة (328هـ / 939م).

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 238
2- القاضي عياض، المصدر السابق، ص158.
3- الخشني، المصدر السابق، ص216 / ابن حيان، المصدر السابق، السفر2، تحقيق محمود علي مكي، ص231
4- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص238.
5- المصدر نفسه، ص328 / ابن حيان، المصدرالسابق، ص237 / القاضي عياض، المصدر السابق، ص237.
6-ابن الفرضي ،المصدر السابق، ص328 / القاضي عياض، المصدر السابق، ص237
7- ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص230/ الخشني، المصدر السابق، ص202.

لقد أنجبت هذه العائلة المصمودية مشاهير الشعراء البربر في الأندلس فتوارثت العلم والأدب والشعر ابنا عن أب، فكانت من أعيان الجزيرة الخضراء ونجوما في سماء الشعر بقول ابن حيان:" كلهم أدباء شعراء علماء أهل بيت علم وشعر وخطابة"[1].

كما ترجم ابن الفرضي لشاعرين من أسرة يحي بن يحي الليثي برزا في الشعر، منهم أحمد بن يحي المتصرف في كثير من العلوم، وكان أديبا شاعرا مجودا ذا عناية وفهم حسن[2]، وأكد ذلك الرازي بقوله:" كان بصيرا باللغة ورواية للشعر يقول الأبيات الحسنات"[3]. ومن شعره ما قاله لعثمان بن المثنى:

الله أكبـــر جـــاء أكبـــر من مـشى .... فتعثــرت في كنـــــــه الأوهـام.

وكان محمد بن عبد الله بن يحي عالما بمعاني الشعر، شاعرا مطبوعا ولم يكن في قضاة الأندلس أكثر شعرا منه[4] . ومن شعره ما قاله عند أوبته من غربته[5]**:**

كــأن لـم يـك بيـن ولـم تـك فـرقــة .... إذا كــــان من بعد الفـــراق تلاق

كـأن لم تـؤرق بالعــراقيين مقــلتي ... ولم تمـر كف السـوق مــاء مـــآق

ولم أزر الأعراب في جنب أرضهم ... بـذات اللــوى من رامـة وبـراق

ولم أصطبـح بالبيـد من قهوة الندى .... وكـــأس سقاها في الأزاهر سـاق

وله أيضا:

مـــــادا أكـــابد من ورق مغـــردة . ... على قضيب بــــذات الجزع ميّأس

رددّت شجوا شجا قلب الخليّ فهل .... في عبرة ذرفت في الحبّ من باس.

ذكّرنه الزمن المـــــاضي بقرطبة.... بيــن الأحبــة في أمن وإينـــــاس.

هم الصبـــابة لـــولا همّة شـرفت .... فصيـرت قلبـــه كالجندل القــاسي.

1- ابن حيان، المصدر السابق، ص 237.

2- ابن فرحون، المصدر السابق، ص89

3- ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة،ج1، ص13

4- القاضي عياض، المصدر السابق، ص406ـــ407 / المقري، المصدر السابق،ج2، ص 15.

5- ابن خاقان، المصدر السابق، ص261

لقد استطاع البربر أن يقدموا للحركة العلمية بالأندلس نشاطا أدبيا مزدهرا، فترجم ابن الفرضي ل ثمان عشرة شاعرا، سجلت معظمهم في فترة حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر، وربما يرجع ذلك إلى حياة الترف والرخاء والأمن والاستقرار التي عاشتها البلاد في حكمه، التي فاكتسبت وحدتها السياسية، وأشار في ذلك المقري أن الخليفة:" وجد الأندلس مضطربة بالمخالفين، مضطرمة بنيران المتغلبين فأطفأ تلك النيران واستنزل أهل العصيان واستقامت له الأندلس في سائر جهاتها بعد نيّف وعشرين سنة من أيامه"[1]، وقد دخلت الأندلس في أيامه دواوين أشهر شعراء المشرق[2].

لقد جعلت قوة فراسة الخليفة العلمية من الأندلس دولة شاع فيها السلام والأمن والازدهار تنعم بثراء لا حدود له ولذلك عدّت فترة حكمه عهدا ذهبيا[3] ولعل أشهر الشعراء على زمنه، المنذر بن سعيد البلوطي الذي كان شاعرا محسنا وبليغا[4]، كما كان إسماعيل بن بدر من الموالي البربر وأحد وجوه قرطبة المتقدمين في الشعر[5]، ظهر في دولة الأمير عبد الله بن محمد ولكن شهرته واستبحاره في الشعر برز في أيام ابنه الأمير عبد الرحمن[6].

كان إسماعيل بن بدر من أشهر الموالي البربر الذين أظهروا براعتهم في صناعة الشعر فغلبت عليه وطارت باسمه وكانت به ألصق[7] ومن شعره ما قاله في العود والطنبور وسائر المعازف[8] :

جدت لي منك حين جدت بعود.... كان فيما مضى لال الوليد

رقعته الأكف جيلا فجيلا .... فهو عندي فسيفسا من عود

نسجت فوقه العناكب لما .... حسبته رسما عفا من برود

كدريس السطور أو كبقايا .... الحبر في الخط أو رثيث البرود

1- المقري، المصدر السابق،ج1، ص353.
2- يوسف الطويل، المرجع السابق، ص12.
3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها / محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص347.
4- ابن خاقان، المصدر السابق، ص 238/ المقري، المصدر السابق،ج1، ص291.
5- صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص90.
6- ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق ملتشور أنطو نيا، ص45.
7- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص64 / ابن الابار، الحلة السيراء،ج1، ص254.
8- الكتاني، أبو عبد الله محمد بن الكتاني، التشبيهات من أشعار أهل الأندلس تحقيق إحسان عباس،دار الشروق، بيروت، ط2 (1981م)، ص10-98.

وله أيضا في وصف الكؤوس والأقداح:

ما خـــرّ إبـــريقهم لكأســـهم .... إلا صبـــا جمعهم وإن حلموا

كـــأنه نـــاطـــق بحـــــاجتـــه.... ســـرّا وإن كـــان البكم شـانه

ومن الشعراء البربر أيضا قاسم بن أصبغ البياني الذي كان نبيلا في الشعر[1]، أما شيخ الشعراء في عهد الخليفة الحكم المستنصر ابن القوطية أعلم أهل زمانه باللغة و أرواهم للأشعار[2]. يعتبر هذا الأخير من أبرز العلماء الذين أنجبتهم الأندلس في عهد هذا الخليفة فكان فكان جيّد الشعر[3] صحيح الألفاظ واضح المعاني[4] .

كما نبغ في هذه الفترة أيضا أبو بكر يحي بن عبد الله المغيلي الذي بصر بالعربية والشعر، وكانت له مجاوبات بالشعر مع الحاجب أبي الحسن جعفر بن عثمان المصحفي[5]، أما الشاعر وليد بن عيسى الطنجي فكان بصيرا بمعاني الشعر، حسن التلقين ولم يتلبد فهمه عنها، ويقربها ويضرب الأمثال فيها حتى عرف بذلك[6]. إذ كان حسن الاستنباط لمعانيه جيّد النظر فيه، شرح شعر أبي تمام الطائي* وشعر مسلم بن وليد فأخذ النّاس عنه هذه الشروحات[7].

ويمكن القول أن الشعراء البربر في الأندلس نالوا تقدما في علوم الآداب، لذا وجدت أن كتاب تاريخ علماء الأندلس حافل بأعلام بربرية اشتهرت في الأدب والشعر، وظهورهم في هذا المجال مبكرا منذ عهد الأمير الحكم بن هشام، ثم اتسعت دائرة هذا الشعر في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الخليفة الحكم المستنصر .

1- المقري، المصدر السابق،ج2، ص 48.
2- الثعالبي، المصدر السابق، ص 84.
3- الحميدي، المصدر السابق، ص356 / ابن مخلوف، المصدر السابق، ص 99.
4- القاضي عياض، المصدر السابق، ص 554.
5- الحميدي، المصدر السابق، ص355 / الضبي، المصدر السابق، ص 481.
6- الزبيدي، المصدر السابق، ص 304.
* هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي- أبو تمام- (188-231هـ/804-846م)، ولد بسوريا ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد، فأجازه وقدمه على شعراء وقته، فأقام في العراق، وتوفي بها، له تصانيف منها "فحول الشعراء"و"ديوان الحماسة"و"مختار أشعار القبائل". الزركلي، المرجع السابق،ج2، ص164.
7- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 418.

ب- النثر الفني

ازدهر هذا النوع من النثر الأدبي في الأندلس، والذي مثله فن الخطابة وكتابة الرسائل، وقد انتشرت الخطابة قي بلاد الأندلس انتشارا كبيرا وذلك لما تتطلبه الحياة العلمية من إقامة خطبة الجمعة وخطب الأعياد الدينية إضافة إلى الأنشطة الاجتماعية والسياسية التي تلقى في مختلف المناسبات العامة والمحافل الجامعة كخطبة الاستقبال والتهنئة والاعتذار وتأييد الفضائل الخلقية ونشر المبادئ السامية[1] ، وقد ضمت كتب التراجم بأدباء وخطباء كان لهم باع طويل في إنشاء الخطب البليغة، غير أن كتاب ابن الفرضي أوجد أربعة خطباء بلغاء فقط.

تتطلب الخطابة مقدرة أدبية وثقافية وحسن الأداء الخطابي لأنها تمكن صاحبها إيصال خطبته وأفكاره إلى سامعيه، وقد أثنى المؤرخون[2] على الخطباء البربر الذين ترجم لهم ابن الفرضي في كتابه، ولم ينفوا الأثر البالغ الذي تركه هؤلاء في إنشاء الخطب البليغة خاصة خطبة الجمعة على المنابر وما تتطلبه من حسن الأداء والثقافة الواسعة.

ومن هؤلاء المترجم لهم الأديب محمد بن عبد الله بن يحي الليثي أحظ العلماء في البلاغة إذا نظم وإذا كتب، وله الشأو البعيد في الخطابة[3]. ويعد ثابت بن حزم السرقسطي ممن يبصر العربية بصرا جيدا كثير الخبر حسن الحكاية مع بلاغة تامة وخطابة بارعة[4]. ثم إن هناك عائلة عباس بن ناصح المصمودية المتفننة في أصول الخطابة حسب ابن حيان: " من أهل بيت علم وشعر وخطابة "[5] ، فنبغ من هذه العائلة في هذا الفن محمد بن عبد الوهاب بن عباس الذي كان جم الآداب خطيبا مرسلا[6].

1- محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب الأندلسي ــ التطور والتجديد ــ دار الجيل بيروت، ط1 (1992م)، ص 670.
2- ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عبد العزيز، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر(1989م)، ص138/ الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص51/ ابن حيان، المصدر السابق،ج2، ص 237 / النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص83.
3- ابن خاقان، المصدر السابق، ص261/ الضبي، المصدر السابق، ص105/ الخشني، المصدر السابق، ص51.
4- ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق محمود علي مكي، السفر2، ص237.
5- المصدرنفسه، الصفحة نفسها.
6- ابن خاقان، المصدر السابق، ص238 / الضبي، المصدر السابق، ص432.

ولم تشر المصـادر التاريخيـة إلـى نـوع الخطبـة التـي كـان يلقيهـا هؤلاء العلمـاء وأنـواع المناسبات التي ألقيت فيها باستثناء خطب العالم منذر بن سعيد البلـوطي ألمع وأشـهر خطيب بربـري فـي الأنـدلس علـى عهد الدولـة الأمويـة. عرف هـذا العـالم بغزارة العلم كثيـر الآداب خطيبـا بليغـا علـى المنـابر وفـي المحـافل مصـقعا ولـه اليوم المشـهور الـذي مـلأ فيـه الأسمـاع وبهر القلوب[1] أيام الخليفة عبد الرحمن الناصـر وخطبتـه المشـهورة[2] التـي خـرج النـاس منهـا يتحدثون عن مقامه وثبات جنانه وبلاغة منطقه[3].

وشخصية المنذر مثال رائع للخطابة في الأندلس ولحياة علماء البربر في هذه الرقعة من العالم الإسلامي، فكانت خطبه من أذيع الخطب الأندلسية شهرة[4] ، لذا اعتبر هذا الخليفة أشد أشـد النّـاس تعجبـا منـه لأن منـذر بـن سـعيد البلـوطي لـم يجهـز خطبتـه وإنمـا كـان أحـد الحاضـرين فـي ذلـك الاحتفـال الـذي أقامـه الخليفـة لصـاحب القسـطنطينية بقصـر قرطبـة[5]. والواقع أن هذا الخطيب عرف أنـه أخطـب النّـاس وأعلمهم بكل فن، واحد عصـره فـي العلم والأدب، وحسن الخطاب[6]. وفي السياق نفسه ترجم ابن الفرضـي لأسماء بربرية أطلق عليهم عليهم اسم الأدباء منهم يحيى بن يحيى[7] ، ويحيى بن إسحاق الذي تصـرف في كثير من العلوم العلوم من الأدب والشعر[8] .

ثالثا: العلوم العقلية

إن همـة علمـاء البربـر لـم تقف عنـد حـدود تلك الثقافـة التـي نبغـوا فيهـا فـي مجـال العلـوم النقلية من علوم شرعية وأدبية، بل انصرفت إلى علوم بحثه مجردة عن أي علاقـة بالـدين أو الآداب وهي علوم الأوائل من حساب وفلك وتنجيم، وانصرفت مجموعـة أخـرى مـن العلمـاء إلى البروز في علوم أخرى كعلم الكلام والأخبار والمسائل والرأي.

1- ينظر خطبة منذر بن سعيد في الملاحق.
2-النباهي، المصدر السابق، ص81.
3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
4-
5-
6- ابن القوطية، المصدر السابق، ص138 / ابن حزم، طوق الحمامة، ص131.
7- المقري، نفح الطيب،ج2، ص189.
8- ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق ملشور انطونية، ص 8.

لقد اهتم بربر هذه البلاد بعلوم متنوعة فمزجوا فيها بين النقلية والتي احتلت المرتبة الأولى عندهم، وتليها العلوم العقلية التي احتضنت فيها فئة قليلة جدا والجدول التالي يوضح ذلك:

العلوم	التخصص				
التخصص	الحساب	الفلك والنجوم	الزراعة	علم الكلام	الأخبار
عدد العلماء	2	2	1	2	1

من معطيات الجدول يتبين قلة التخصص في هذه العلوم، إذ سجلت 5 علماء برزوا في مجال العلوم العقلية موزعين عبر ثلاث تخصصات (الحساب- الفلك والنجوم-الزراعة) وثلاثة علماء نبغوا في علوم أخرى كالأخبار والكلام وهو عدد قليل جدا مقارنة بعدد التراجم البربرية الواردة في **"كتاب تاريخ علماء الأندلس"** والبالغ عددهم سبعين ترجمة وبعدد علماء المصدر البالغ تعدادهم تسع وأربعين وستمائة وألف عالما.

ورصد التفصيلات يقود إلى أن علماء بلاد الأندلس قد تأخروا في الاشتغال بتلك العلوم وربما يرجع ذلك أساسا إلى عدم التشجيع على نشرها، إضافة إلى انشغالهم بالعلوم النقلية خاصة علوم الشريعة من قرآن وتفسير وحديث بقول صاعد الأندلسي:" لا يعني أهلها بشيء من العلوم إلاّ بعلوم الشريعة وعلم اللغة إلى أن توطد الملك لبني أمية بعد عهد أهلها بالفتنة فتحرك ذووا الهمم منهم لطلب العلوم وتنبهوا لإثارة الحقائق"[1] وبهذا يفهم من النص أن أهل الأندلس لم يعنوا بتلك العلوم إلا بعد القرن(5هـ/11م) حين سمح للعلماء أن يشتغلوا بها، أما قبل هذه الفترة فكان يمنع ذلك خاصة علم النجوم والفلسفة فهو علم ممقوت بقول ابن سعيد المغربي:" وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء إلا الفلسفة والتنجيم، فإن لهما حظا عظيما عند خواصهم، ولا يتظاهر بهما خوف العامة، فإنه كلما قيل " فلان يقرأ الفلسفة" أو " يشتغل بالتنجيم" أطلقت عليه العامة اسم زنديق وقيدت عليه أنفاسه، فإن زل في شبهة رجموه

1- صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص84

بالحجارة أو حرقوه قبل أن يصل أمره للسلطان، أو يقتله السلطان تقربا لقلوب العامة، وكثيرا ما يأمرهم ملوكهم بإحراق كتب هذا الشأن إذا وجدت"[1] .

وبالتـالي يمكـن القـول أن العصـبية التـي أبـداها أهـل هـذه الـبلاد إلـى العلـوم العقليـة واعتقـادهم أنهـا تتنـافى والـدين الإسـلامي ولا تتفـق مـع تعاليمـه ومحـاربتهم أربابهـا وإسـاءتهم إلـيهم ورمـيهم بالزندقـة [2] جعـل العلمـاء يتركونهـا جانبـا وينشـغلون بـالعلوم الأخـرى، بـل وجـدت أنـه مـن نبـغ فـي ذلـك العلـم كـانوا مـن الفقهـاء والأدبـاء واللغـويين والقضـاة، وهـو مـا يلفـت النظـر بـأن تلـك العلـوم لـم تكـن مقتصـرة علـى أولئـك الـذين كـانوا مـولعين بهـا، بـل إن العـالم الـذي أجـده شـاعر، وفقيـه ومحـدث، قـد نجـده مهتمـا بعلـم الفلـك أو الحسـاب أو الـرأي أو الأخبـار، كالعـالم عبـاس بـن ناصـح الثقفـي الـذي كـان شـاعرا ومنجمـا حاذقـا[3] والقاضــي منــذر بــن ســعيد البلــوطي الشــاعر والفقيــه، واخــتص بعلــم الكـلام[4]، وإبـراهيم بـن سـهل المحـدث والحـافظ للحسـاب[5]، كانـت هـذه نمـاذج مـن تلـك الفئة التي تخصصت في مجالات متنوعة ومزجت بين العلوم النقلية والعقلية.

وفي هذا ا الشأن بدأ اشتغال البربر بهذه العلوم من خلال ابن الفرضـي فـي عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم(206-238هـ /822-852م) فإني سجلت بـروز عـالمين من عائلـة واحدة نبغا في تلك العلوم فسطع نجم العالم البربري عباس بن ناصح الثقفي في مجال الفلك. والنجوم والرياضيات والهندسة والفلسفة[6] وكذا ابنه عبد الوهاب الذي كان منجما[7].

أمـــا التـــراجم الباقيـــة فإنهـــا توزعـــت عبـــر مراحـــل مختلفـــة مـــن الحكـــم الأمـــوي بالأنـــدلس وكنـــت قـــد أشـــرت إلـــى الازدهـــار الحضـــاري الـــذي عرفتـــه الـــبلاد فـــي ظـــل حكامهـا الـذين اهتمـوا اهتمامـا بليغـا بـالعلم والعلمـاء والمؤلفـات خاصـة زمـن الأميـر عبـد

1 – المقري، المصدر السابق،ج1، ص221.
2- إبراهيم أبو الخشب، تاريخ الأدب العربي في الأندلس، ص41.
3- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص238 / صالح بن عبد الحليم، مفاخر البربر، ص168.
4- ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص 405 / المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، ص.295
5- ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص161
6- ابن حيان، المصدر السابق، ج2،231
7- المصدر نفسه، ص237

الـرحمن بـن الحكـم عبـد والخليفـة عبـد الـرحمن الناصـر وابنـه المستنصـر الـذين اعتنـوا بـالعلوم القديمـة والحديثـة[1] وسـعوا إلـى جلـب أمهـات الكتـب مـن المشـرق. ويمكـن توزيـع العلماء البربر الذين نبغوا بالعلوم العقلية حسب التخصصات التالية:

1-علم النجوم والفلك

عـرف بـالعلم الـذي يهـتم باستكشـاف توقعـات المسـتقبل، أو علـم الحـدثان ورغـم أهميـة هـذا العلـم، إلا أنـه لـم يحـظ بعنايـة المـؤرخين الـذين اعتبـروه نوعـا مـن الزندقـة[2] ولهـذا فـاني سـجلت عـالمين تفننـا فيـه، أولهـم عبـاس بـن ناصـح الثقفـي الـذي كـان حاذقـا فـي البصـر بـدقائق الحسـاب والفلسـفة والهندسـة والنفـاد فـي مطالعـة الكواكـب[3] وكانـت لـه مشـاركة فـي التعـاليم[4] أي العلـوم العدديـة مـن رياضـيات ومـا يتصـل بهـا[5] واشـتهر عباس بالاعتمـاد فـي قضـائه علـى علـم النجوم حيث صـرح صـالح ابـن عبـد الحلـيم " أنـه لا يقضـي حتـى يقـيم الطـالع فمـا أراه علـم النجـوم قضـى بـه"[6] وأشـار أحـد البـاحثين[7] أن أن عبـاس رافـق فـي رحلتـه إلـى المشـرق يـونس بـن اليـابس البرغـواطي الـذي طلـب علـم النجوم والكهانة والجدل.

ومـن تـم فقـد تـأثر ابـن ناصـح بمـذهب صـاحبه فـي دراسـة علـم النجـوم غيـر أن هـذه العلـوم التـي درسـها لـم يشـتهر بهـا لغلبـة الشـعر عليـه[8]، ومـن جهـة أخـرى سـار ابنـه عبـد الوهـاب علـى نهـج أبيـه واشـتغل بـالتنجيم بعـد وفـاة والـده بقـول ابـن حيـان:" تـوفى عباس بن ناصح وأعقب ابن فاضلا منجما عالما يسمى عبد الوهاب"[9].

1- صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص87
2- إبراهيم أبو الخشب ، المرجع السابق، ص41.
3- ابن حيان، المصدر السابق، ص231 / صالح ابن عبد الحليم، المصدر السابق، ص168.
4- ابن سعيد، المصدر السابق،ج1، ص246.
5- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ص107.
6- صالح ابن عبد الحليم، المصدر السابق، ص168
7- محمود علي مكي، المقال السابق، ص104 .
8- ابن الفرض، المصدر السابق، ص87.
9ـ ابن حيان، المصدر السابق، ص237.

2- علم الحساب

مـن البربـر الـذين نبغـوا فـي علـم الحسـاب عبـد الله بـن محمـد المغيلـي[1]، وسـهل بـن إبراهيم بن سهل[2].

ج-ا لزراعة

ترجم ابن الفرضـي لعـالم بربـري واحـد مـارس علـم الزراعـة وهو عبـد الله بـن محمـد المغيلـي[3] ، ويـرجح أن يكـون العـالم الوحيـد الـذي تخصـص فـي هـذا الميـدان خـلال القـرون الأربعة الأولـى للهجرة لأنـي لم أعثر في المصادر التاريخية التي اطلعت عليها عن أي عـالم اشتغل في علم الزراعة.

كما جاءت مساهمة البربر قليلة جدا في مجالات أخرى للعلوم فحمل كتاب ابن الفرضي عـالم واحـد تخصـص فـي علـم الأخبـار، هـو عبـد الله بـن هرثمـة بـن ذكـوان الـذي كـان حافظـا للمشاهد والأيام[4]. وسجلت عالمين نبغا فـي علـم الكـلام فكـان منـذر بـن سـعيد البلـوطي عالمـا بالجدل، حاذقا فيه شديد العارضة،حاضر الجواب،ثابت الحجة[5] ، وذكـر المقـري أن لـه تـأليف في علم الكلام[6] وكان عبد الله بن إبراهيم الأصيلي أيضا عالما بالكلام[7].

ومن هنا ألاحظ أن إسهامات البربر في العلوم العقلية، كانت ضئيلة جدا ، ومشـاركتهم فيها كانت غائبة بسبب تركيزهم على العلوم النقلية من علوم دينية وأخرى أدبية، دون غيرها من العلوم الأخرى.

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص187

2- المصدر نفسه، ص 161/ الداودي، شمس الدين محمد بن علي بـن أحمـد، طبقـات المفسـرين، تحقيـق علـي محمد عمر، مركز تحقيق التراث، دار بيروت، ط1(1972م)، ج1، ص210.

3- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص187.

4- المصدر نفسه، ص.195

5- الزبيدي، المصدر السابق، ص295/ القفطـي، المصـدر السـابق، ص325/ المقـري، أزهـار الريـاض فـي أخبار عياض، ج2، ص295.

6 – المقري، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

7- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص205.

2- مكانة العلماء البربر في الأندلس

تمتع العلماء في الأندلس بالمكانة الرفيعة والمنزلة العالية أهلتهم لتولي المناصب العليا في الدولة، فكانت لهم الريادة في المجتمع الأندلسي عند الخاصة والعامة، وممن علت منازلهم وسمت شخصياتهم هم الفقهاء، فاختار منهم حكام بني أمية القضاة والخطباء والوزراء باعتبارهم حلقة وصل بين الحكام والعامة ومحل الثقة والاحترام من كلا الطرفين.

إن هذه المكانة التي تمتع بها العلماء عامة والفقهاء بصفة خاصة كانت نتيجة لتلك البيئة العلمية التي عايشتها الأندلس، حيث حظي هؤلاء بالاحترام والتقدير من قبل عامة النّاس، خاصة منزلة الفقيه فقد عظموه جد التعظيم[1] بقول المقري:" وسمة الفقيه عندهم جليلة حتى أن المسلمين كانوا يسمون الأمير العظيم منهم الذين يريدون تنويهه بالفقيه"[2].

كما حرص الأمراء الأمويين على جعل عاصمتهم قرطبة قبة للعلماء وذلك بتشجيعهم على الورود إليها، فإذا رأوا أن لهذا العالم أو ذاك شهرة علمية شجعوه على الحضور إلى مركز الخلافة وينبّه المؤرخ ابن الشباط التوزري:" أن الخلفاء كانوا يقيمون همم العلماء ويكبرون من يولونه خطة القضاء ويختارون للخطة أهليها ويوفونهم حقوقهم فيها فكان للقضاء بها المنزلة العالية والرتبة السامية"[3].

كانت كلمة عالم تنصرف عادة إلى الفقهاء[4] لما تمتع به من توقير النّاس لهم وبلغ من سمو منزلة الفقيه وتألق مكانته أن صفته كانت تطلق على الكاتب والنحوي واللغوي لأنها عندهم أرفع السمات[5].

1- القلقشندي، أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق فوزي محمد أمين، دار الكتب الخديوية، مصر، ط (2005م)، ج6، ص22 .
2- المقري، نفح الطيب،ج1، ص221
3- ابن الشباط، المصدر السابق، ص114
4- مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي- موضوعاته وفنونه- دار العلم، بيروت، ط4(1979م)، ص57.
5- المقري، المصدر نفسه،ج1، ص221.

2- إسهامات البربر في الأعمال الرسمية

ا- القضـــاء

لقد تقلد العلماء في الأندلس معظم الوظائف الإدارية، ولعل منصب القضاء قد اشتغل به معظمهم فقد ذكر ابن سعيد المغربي أن خطة القضاء بهذه البلاد من أعظم الخطط عند الخاصة والعامة لتعلقها بأمور الدين[1].

يعد القضاء من أهم المناصب الكبرى في الدولة الإسلامية، ولضرورة هذا المنصب كان من الطبيعي أن تكون خطة القضاء من أوائل الخطط التي أنشأتها الدولة الإسلامية[2]. وحرص أمراء بني أمية على مختلف الأزمنة على تعيين الفقهاء لمنصب القضاء ومجالستهم فأشار بالنثيا أنخل جنثالث إلى الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل الذي اختار قضاته وأصحاب الوظائف الدينية في دولته من بين فقهاء المالكيين وقد احتفظ كتاب تاريخ علماء الأندلس بـ ثمانية وعشرين عالما بربريا، تولوا المناصب الإدارية وسجلت سبعة عشر منهم في منصب القضاء وسبعة في الشورى ومنصبين في قضاء الجماعة،وعالم واحد في مجال الكتابة، وآخر في الوزارة.

لقد ساهم البربر بشكل فعال في المجتمع الأندلسي وأدرك ذلك من خلال المكانة التي احتلها العلماء في تسيير الشؤون الإدارية والقضائية، حيث بدأ تولي البربر لمنصب القضاء في الأندلس من خلال هذا كتاب على عهد الأمير الحكم بن هشام الذي عيّن عباس بن ناصح لقضاء شذونة والجزيرة الخضراء بقول ابن الفرضي:" فلم يزل مترددا عل الحكم بن هشام بالمديح ويتعرض للخدمة فاستقضاه على شذونة والجزيرة"[3].

وفي السياق نفسه ولى الأمير عبد الرحمن بن الحكم الفقيه عبد الرحمن بن موسى الهواري قضاء استجة[4] ، ومحمد بن سلامة الصدفي قضاء بلده طليطلة[1] ، واستقضي ثابت

1- نقلا عن ابن سعيد. المقري، المصدر السابق، ص217،

2- إحسان عباس، بحوث ودراسات في الأدب والتاريخ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1(2000م)، ص17 .

3- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص238.

4 – المصدر نفسه، ص212.

بن حزم السرقسطي ببلده[2] ، وخلف بن سليمان الصنهاجي على شذونة والجزيرة[3] وكـان ابـن القوطيـة ممـن ولـي القضـاء والشـورى والخطـط مـن أبنـاء الملـوك[4] وعـين الخليفـة الحكـم المستنصر القاضي عبد الرحمن بن حبيب المصمودي لقضاء أشونة وأعمالها[5].

يبدو أن بعض العائلات البربرية قد ورثت منصب القضاء ابنا عن أب، إذ يذكر ابن الفرضي ثلاث عائلات تولت مهنة القضاء وفي المقام نضع العالم الفقيه يحي أعلى القضاة قدرا عند ولاة الأمر بالأندلس[6] وكـان حفيده يحي بن عبد الله قد ولـي القضـاء فـي مواضـع عديدة[7] ، فكان جليل القدر عالي الدرجة في القضـاء، ولـي قضـاء البيـرة وبجانـة مدة وقضـاء جيان وطليطلة[8]، واستقضى الخليفة عبد الرحمن الناصر محمد بن عبد الله بن يحي على البيرة وبجانة[9].

تعتبـر عائلــة عبــاس بــن ناصــح الثقفــي مــن أعيــان القضـــاة بالأنــدلس بقــول ابــن الفرضــي: " اكتملـوا ثلاثـة قضـاة فـي نسـق وثلاثـة شـعراء فـي نسـق"[10] ، فكـان عبـاس وابنــه عبــد الوهــاب وحفيــده محمــد مــن أشــهر القضـــاة البربــر، فتعــاقبوا علـــى قضـــاء الجزيـرة الخضـراء[11]. كمـا اشـتغلت أسـرة المنـذر بـن سـعيد البلـوطي بمنصـب القضـاء فـولاه الخليفـة عبـد الـرحمن الناصـر سـنة (330هــ/ 941م) قضـاء جميـع الثغـور الشـرقية، وجعـل إليـه الإشـراف علـى جميـع القضـاة والعمـال بهـا[12]، كانـت مـدة ولاتـه سـتة عشـر عامـا لـم يحفـظ عليـه جـور فـي قضـية ولا قسـم بغيـر سـوية، ولا جـرت عليـه

5- الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص218.
2- الخشني، المصدر السابق، ص237/ ابن الفرضي، المصدر السابق، ص29/ الحميدي، المصدر السابق،162.
3-ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص118.
4- القاضي عياض، المصدر السابق،ج2 ص555.
5- ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص256.
6- الضبي، المصدر السابق، ص474 / المقري، المصدر السابق،ج2، ص10.
7 - ابن فرحون، المصدر السابق، ص 434.
8- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة،ج4، ص319.
9- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص340 / ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق شالميتا، ج5ص476.
10- ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص238.
10- المصدر نفسه، ص230،212 / ابن حيان، المصدرالسابق، ج2ص237/ القاضي عياض، المصدر السابق،ج2 ص158.
12- ابن حيان، المصدر السابق، ص488.

فـي أحكامــه زلــة[1] فكــان صـلبا صــارما[2] مـن ذوي الصــلابة فــي أحكامــه والمهابــة فــي أقضـيته وقـوة القلـب بـالحق فـي جميـع مـا يجـري علـى يديـه لا يهـاب فـي ذلـك الأميـر الأعظـم[3]. أمـا أخـوه فضـل الله فقـد ولـي قضـاء فحـص البلـوط سـنة(330هــ / 941م)[4] فتولاها من بعده ابن أخيه عبد الملك بن المنذر[5].

ولــيس أدل علــى المكانـــة التـــي تمتــع بهـــا القضـــاة البربـــر لـــدى الخلفـــاء وتـــوليهم للمنصـب العـالي فـي الدولـة، مـن أولئـك القضـاة الـذين كـانوا لا يهتمـون فـي سـبيل الحـق لومــة لائـم، ولا يتقاعسـون عـن نصـح الملـك نفسـه إذا أخطـأ وزجـره إذا انحـرف، فلـم يتـوان الفقيـه القاضـي يحـي بـن يحـي الليثـي أبـدا فـي إصـدار الفتـوى الصـارمة فـي حـق الأميــر عبــد الــرحمن بــن الحكــم عنــدما انتهــك حرمـــة رمضـــان بقــول ابــن أبـــي الفيـاض:"الأميـر عبـد الـرحمن بـن الحكـم جمـع الفقهـاء فـي قصـره، وكـان وقـع علـى جاريـة يحبهـا فـي رمضـان ثـم نـدم اشـد نـدم فسـألهم عـن التوبـة والكفـارة، فقـال يحـي تكفـر بصـوم شـهرين متتـابعين، فلمـا بـادر يحـي بهـذه الفتيـا سـكت الفقهـاء حتـى خرجـوا فقـال بعضـهم لـه، لـم تفـت بمـذهب مالـك بـالتخيير؟ فقـال لـو فتحنـا لـه هـذا البـاب سـهل عليـه أن يطأ كل يوم ويعتق رقبة، ولكن حملته على أصعب الأمور لئلا يعود"[6].

يظهـر مـن خـلال الـنص أن صـرامة وصـلابة القاضـي يحـي بـن يحـي فـي قراراتـه خاصــة إذا تعلـق الأمـر بالمسـائل الدينيـة وقضـية الكفـارة والثـواب، فلـم يـراع أبـدا مركـز الأميـر وإنمـا قضـى بمـا تقولـه الشـريعة الإسـلامية، وبـذلك تألقـت مكانتـه عنـد هـذا الأميـر الــذي اسـتند إلــى آرائــه فكــان لا يلــي قــاض فــي الأقطــار الأنــدلس إلا برأيــه ومشــورته واختيـاره[7] حتـى كثـر القضـاة فـي أيامـه بقـول ابـن عـذاري :"إنمـا كثـر القضـاة فـي أيامـه

1- ابن الفرضي، المصدر السـابق، ص404 / النبـاهي، المصـدر السـابق، ص89 / ابـن مخلـوف، المصـدر السابق، ص90.
2- الخشني، قضاة قرطبة، ص237.
3- ابن خاقان، المصدر السابق، ص252.
4- ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص279 / الضبي، المصدر السابق، ص412.
5- ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق شالميتا، ص488.
6- المقري، نفح الطيب،ج2، ص188
7 - المصدر نفسه، ص10 / ابن القوطية، المصدر السابق، ص75/ مجهول، تاريخ الأندلس، ص184 .

لأن المشـاور فـي عـزلهم وولايـتهم يحـي بـن يحـي، فكـان لا يـولي رجـلا إلا برأيـه، فكـان يحـي بـن يحـي إذا أنكـر مـن القاضـي شـيئا قـال لـه أشـغف وإلا رفعـت بعزلـك، فكـان يستعفى ويشير يحي بعزله فيعزل."[1]

ويبـدو أن يحـي كـان لـه تـأثير كبيـر علـى القضـاة فيـذكر المـؤرخ نفسـه أن بوفاتـه سنة(234هـ / 848م) استراح القضاة من سمّه[2] ، أما في حياته فيكفيني أن أشير مدى علو أمر الفقيه القاضي يحي بن يحي الذي نال جاها عند الأمير، فكان يخلو به كثيرا ويوصله إلى جـوف قصـره ويشـاوره فـي أكثـر أمـوره ونوازلـه ولا يمضـي فـي الديانـة قضـاء إلا بعـد مشورته[3].

وفــي هــذا الصــدد هنــاك مــن القضــاة أيضــا الــذين حظــوا بالمنزلــة الرفيعــة عنــد الحكـام كعبـاس بـن ناصـح الـذي كـان يهـدي النصـائح إلـى الأميـر الحكـم بـن هشـام علـى سـبيل الديانــة ويــذكره بــالثغور ويحضــه علــى الجهــاد فيــذكر ابــن حيــان أنــه حملــه علــى إنشاء غزوة مجهولة التاريخ[4].

ونــال القاضـــي منـــذر بـــن ســـعيد البلـــوطي ثنـــاء المـــؤرخين لمنزلتـــه الرفيعـــة عنـــد الخليفـة الناصـر وابنـه المستنصـر فكـان مقامـه عـالي حيـث ولاه الخليفـة عبـد الـرحمن الناصــر القضـــاء وصـــيره قاضـــي القضـــاة فـــي جميـــع الثغـــور الشـــرقية وجعـــل إليـــه الإشراف على جميع القضاة والعمال بها[5] .

هـذا مـن جهـة، ومـن جهـة أخـرى كـان القاضـي يقـدم النصـائح للخليفـة الناصـر ويبـدي ملاحظات على تصرفاته التي تجلت في صورة الوعظ والتذكير بالسلف مع مراعاة ما لابد منه من الاحترام والتوقير[6] وقد يضطر أحيانا إلى تذكيره بالله وتخويفه من عاقبة الإسراف

1- ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص121.
2- المصدر نفسه، ص132
3- ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق محمود علي مكي،ج2، ص299.
4- المصدر نفسه، ص231.
5- نفسه، تحقيق ملتشورم أنطو نيا، ص211.
6- حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس، ص71 .

في البناء[1] لما رأى انهماك الخليفة في العناية بالزهراء وزخرفة قصورها ولأنه غطى أحد سوق القصر بالفضة والذهب فصار غواية للشيطان[2].

وأرتب في هذا الجدول أهم القضاة البربر الذين تمتعوا بمكانة لدى البلاط الأموي:

الحكام	الحكم بن هشام	عبد الرحمن بن الحكم	محمد بن عبد الرحمن	عبد الله بن محمد	عبد الرحمن الناصر	الحكم المستنصر	المؤيد هشام بن الحكم
القضاة	عباس بن ناصح	يحي بن يحي الليثي	محمد بن مسلمة الصدفي	X	منذر بن سعيد سعيدى	يحي بن عبد الله بن يحي	قاسم بن محمد بن قاسم البياني
		عبد الرحمن بن موسى			فضل الله بن سعيد	عبد الملك بن منذر	خلف بن سليمان بن عمرون.
		عبد الوهاب بن عباس			محمد بن عبد الله بن يحي	محمد بن عمر بن عبد العزيز	
					ثابت بن حزم	عيسى بن واقف بن يعيش	
					عبد الله بن محمد بن أبي دليم.		
					محمد بن عبد الوهاب.		
العدد	1	3	1	0	6	4	2
	17 قاضيا						

1- النباهي، المصدر السابق، ص 86 1

2- روبرت هيلنبرا، مقال، قرطبة القروسطية مركزا ثقافيا عالميا، من كتاب خضراء سلمى الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2(1999)، ص199./ محمد عبد المنعم خفاجي، المرجع السابق، ص673 .

ويمكن القول إن مثل هؤلاء القضاة كانوا من مشاهير العلماء الذين زينوا البلاط الأموي وملؤوه علما وأدبا وكانوا على منزلة قريبة من السلطان فأطلق عليهم اسم شيوخ البلاط[1]. لقد تسنى للكثير من العلماء والفقهاء أن يترقوا إلى مناصب رفيعة في الدولة كميدان الفتيا والحسبة والشورى .

ب/ الشـــورى

قام بأمر القضاء في الأندلس هيئتان:الفقهاء المشاورون والقضاة، تنتمي الفئة الأولى في الأصل إلى جماعة من الفقهاء والعلماء يختار منهم الأمير أو الخليفة من يراه صالحا للشورى ليستشيره في أمر القضاء والأحكام، ويجالسهم الحاكم كل يوم اثنتان منهم لتقع الشورى[2].

وأذكر ممن تولوا هذا المنصب عائلة آل أبي عيسى المصمودية التي اشتهرت بتوليها لوظائف متنوعة فكان يحي بن إسحاق الليثي في جملة الفقهاء المشاورين في الأحكام[3]، وتولى أحمد بن يحي وظيفة الشورى بقرطبة أيام الأمير عبد الله بن محمد[4] وكان أخوه عبيد الله مقدما في المشاورة في الأحكام منفردا برياسة البلد غير مدافع[5] أما ابنه يحي بن عبيد الله فكان يشاور مع أبيه[6].

كما احتفظ ابن الفرضي بأسماء بربرية أخرى تولت الشورى، كالقاضي ابن القوطية[7]، والحسن بن سعد بن إدريس الكتامي الذي شوور في الأحكام أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر، ولكنه اعتزل المنصب لأنه شافعي المذهب[8] ، وفي أيام الخليفة الحكم المستنصر

1- حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأندل ، ص70 / محمد محمود عبد الله بن بيّة، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، دار الأندلس الخضراء للنشر جدة، ط1(2000م)، ص34 .
2- ابن عبدون، محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي، رسالة في القضاء والحسبة، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة (1955م)، ص9 .
3- الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص55 / ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق أنطونيا، ص8 / الذهبي، تاريخ الإسلام، ص132 .
4- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص29.
5- المصدر نفسه، ص206.
6- نفسه، ص437.
7- القاضي عياض، المصدر السابق، ص555.
8- الخشني، المصدر السابق، ص55/ ابن الفرضي، المصدر السابق، ص55.9

اشتغل عبد الله بن إبراهيم الأصيلي بهذه الوظيفة بعد أن استقدمه الخليفة للأندلس وولاه الشورى[1] .

ج- الـــوزارة

اعتبرت الوزارة من أعظم الخطط الإدارية في الأندلس، حيث كان الوزراء يعينهم خلفاء بني أمية لإعانتهم ومشاورتهم وقد حدد ابن سعيد المغربي مهامهم بقوله:" أما قاعدة الوزارة بالأندلس فإنها كانت في مدة بني أمية مشتركة في جماعة يعينهم صاحب الدولة للإعانة والمشاورة ويخصهم بالمجالسة ويختار منهم شخصا لمكان النائب المعروف بالوزير فيسميه الحاجب، وكانت هذه المراتب لضبطها عندهم كالمتوارثة في البيوت المعلومة لذلك"[2].

لقد تمتع هؤلاء الوزراء بمكانة خاصة عند الأمراء، فكانوا زينة مجالسهم ومستشاريهم، غير أن ابن الفرضي لم يترجم في كتابه إلا لوزير واحد هو من عائلة الزجالي الوزراء[3] وهو عبد الله بن عبد الله الزجالي الذي استوزره الخليفة الحكم المستنصر[4] تنويها بمكانه فلم تستوفره الدنيا بحال ومات وهو مخطط بالوزارة في جمادى الأولى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة[5].

د- الكتـــــابة

اشتغل البربر في الكتابة، وكان يطلق على من يتولاها كاتب الرسائل الذي تمتع بحظ في القلوب والعيون عند أهل الأندلس[6] ومن البربر الذين اشتغلوا في هذه الوظيفة محمد بن أبي سليمان بن حارث المغيلي المكنى بأبي عبد الله الذي نال جاها عند الخليفة هشام المؤيد

1- ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص205.
2- نقلا عن ابن سعيد المقري، المصدر السابق،ج1، ص 216.
3- ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص500.
4- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص196.
5- القاضي عياض، المصدر السابق، ص553.
6- المقري، المصدر السابق،ج1، ص217.

وقد كتب عنه، توفي يوم الأحد لاثنتين عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة[1].

ولم يترجم ابن الفرضي لكتاب ووزراء آخرون غير الذي ذكرت، وهذا لا يعني أنه تجاوز الأعلام البربرية التي اشتغلت فيهما، أو لم تصله معلومات عن البربر الذين تولوا مثل هذه الوظائف في الدولة الأموية خاصة وأنه عاصر عهد الخلافة الذي عرف بنبوغ بربري حيث تولى البربر معظم تلك الوظائف الهامة وترقى الكثير منهم إلى أعلى المناصب[2].

ويمكن القول أن ابن الفرضي فضل جمع مثل هذه الأعلام في كتابه المسمى" بطبقات أهل الدولة والأدب بالأندلس"[3] والذي خصصه للأدباء والكتاب والوزراء، إذ نجده في الكتاب يثني على عائلة الزجالي[4].

ومن أشهر الوزراء المترجم لهم وزير بربري على عهد الأمير عبد الله وهو سليمان بن وانسوس المكناسي[5] مع العلم بأن جزء من الكتاب مفقود غير أن نصوصه مثناترة عند ابن حيان ولذلك يرجح أن يكون ابن الفرضي قد خصص لطبقة الكتاب والوزراء البربر في هذا الكتاب بأخبار وبمعلومات مهمة، وبذلك لم يصرح بهم في كتابه هذا .

و- خطة الحسبة أو أحكام السوق

يطلق على الحسبة في الأندلس أيضا "ولاية السوق"[6] وهي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين يعين لذلك من يراه أهلا له فيتعين فرضه عليه ويتخذ الأعوان على ذلك ويبحث عن

1- ابن الفرضي ، المصدر السابق، ص364
2- عبد القادر بوباية، البربر في الأندلس، ص166
3- ينظر ، ص 19.
4- نقلا عن ابن الفرضي . ابن حيان، المصدر السابق،ج2، ص32ـ 33.
5- المصدر نفسه، ص189.
6- ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق محمود علي مكي، ص176.

المنكرات[1] ، وقد حدد المقري مهمة المحتسب في قوله:"وأما خطة الاحتساب فإنها فإنها عندهم موضوعة في أهل العلم والفطن وكأن صاحبها قاض، والعادة فيه أن يمشي بنفسه راكبا على الأسواق وأعوانه معه، وميزانه الذي يزن به الخبز في يد أحد الأعوان، لأن الخبز عندهم معلوم الأوزان"[2].

يتضح من خلال النص أن مهام المحتسب تكمن في الإشراف على السوق ومحاربة الغش، وقد احتفظ ابن الفرضي باسم بربري تولى الوظيفة زمن الخليفة الحكم المستنصر وينتمي إلى عائلة ابن ذكوان وهو إسماعيل بن بدر الذي ولي أحكام السوق بقرطبة[3].

1- الماوردي، علي بن محمد حبيب البصري، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر(1983م)، ص 207 / ابن خلدون، المقدمة، ص 249.
2- المقري، المصدر السابق،ج1، ص218.
3- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص64 / صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص90.

جدول مختصر لما ذكرناه سلفا عن إسهـــــامات البربر في الأعمال الرسمية (القضاء - المشاورة - الوزارة- الكتابة- أحكام السوق)

القضاء	الشورى	قضاء الجماعة	الكتابة	الوزارة
يحي بن يحي الليثي	احمد بن يحي بن يحي	محمد بن عبد الله بن يحي	محمد بن أبي سليمان المغيلي	عبد الله بن عبد الله ألزجالي
عباس بن ناصح الثقفي				
عبد الرحمن بن موسى	عبيد الله بن يحي	منذر بن سعيد		
عبد الوهاب بن عباس	يحي بن عبيد الله			
محمد بن مسلمة الصدفي	يحي بن إسحاق بن يحي			
ثابت بن حزم				
محمد بن عبد الله بن يحي	ابن القوطية			
محمد بن عبد الوهاب	الحسن بن سعد بن إدريس الكتامي			
عبد الله بن محمد بن ابى دليم				
منذر بن سعيد	عبد الله بن إبراهيم الاصيلي			
فضل الله بن سعيد				
يحي بن عبد الله الليثي				
عبد الملك بن منذر				
ابن القوطية				
عيسى بن عبد الرحمن				
قاسم بن محمد البياني				
خلف بن سليمان بن عمرون				

ومن خلال تتبعنا للوظائف الإدارية والقضائية للبربر من خلال الكتاب يمكن استنتاج ما يلي:

أن البربر شاركوا في كل الوظائف الإدارية في الدولة الأموية، وكان أكثرهم في مجال القضاء والذي توارثتها العائلات آل أبي عيسى المصمودية في قرطبة ،وأسرة عباس بن ناصح على الجزيرة الخضراء، وأسرة المنذر بن سعيد البلوطي في فحص البلوط،هذا وتميزت أسرة يحي بن يحي الليثي بتوليها لمختلف الوظائف الإدارية والقضائية في الدولة الأموية بل حظي أعيانها بمكانة رفيعة والمنزلة العالية لدى الأمراء، ويبدو أن مشاركة البربر في الإدارة جاءت متأخرة وضعيفة على عهد الإمارة الأموية والتي اقتصرت وظائفها على مجال القضاء، أما مع مطلع القرن (4هـ /8م) خاصة على عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر فإن البربر ترقوا إلى أعلى المناصب في الدولة كمنصب قاضي القضاة أو قضاء الجماعة وصاحب الصلاة، فتبوؤوا المكانة الرفيعة والمنزلة العالية عند حكام بني أمية.

ورغم ذلك فإن مشاركة البربر في الوظائف الإدارية تبقى ضئيلة جدا بسبب احتكار العناصر العربية لتلك الوظائف والخطط، وهذا ليس فقط من خلال كتاب الدراسة وإنما هو الواقع الذي تتحدث عنه مختلف المصادر التاريخية عامة وكتب التراجم خاصة.

ويمكن القول أن مشاركة البربر في تطور الحركة العلمية بالأندلس بدت واضحة من خلال كتاب"تاريخ علماء الأندلس" فقد شاركوا في ذلك التطور في وقت مبكر منذ تأسيس الإمارة الأموية بالأندلس على عهد الأمير عبد الرحمن بن معاوية وازداد نشاطهم في فترات متلاحقة خاصة في عهد الخلافة الأموية ودور الخليفة الناصر لدين الله وابنه الخليفة المستنصر بالله في رواج الحركة الفكرية.

لقد نبغ علماء البربر في مجالات علمية متنوعة، ولئن كانت العلوم النقلية قد لقيت منهم العناية والاهتمام، فقد شاركت العديد من الأسر البربرية في تطور الحركة الفكرية على مر العصور من خلال أجيال متعاقبة توارثت العلم، ففي ميدان الفقه برزت أسرة يحي بن يحي الليثي، وفي الحديث نبغت أسرة بني مسعدة من

وادي الحجـارة وأسـرة بنـو دلـيم وفـي الشـعر اشـتهرت أسـرة عبـاس بـن ناصـح الثقفـي مـن الجزيـرة الخضـراء ولـيس هـذا فحسـب بـل جـاء كتـاب ابـن الفرضـي حافـل بأشـهر علمـاء البربـر مـن فقهـاء ومحـدثين وبفطاحلـة الشـعراء واللغـويين، ولكـن مشـاركتهم فـي مجـال العلـوم العقليـة كانـت ضـئيلة جـدا وبـالرغم مـن قلـة مـن تخصـص فيهـا فـإنهم درسـوا فروعهـا المتنوعـة مـن فلـك وعلـم النجـوم والزراعـة والأخبـار، ولكـن ضـآلة مـن تخصـص فيهـا لا تعـود إلـى عـدم اهتمـام البربـر بـالعلوم العقليـة بـل شـملت كـل فئـات المجتمـع الأندلسـي الـذين ركـزوا علـى العلـوم الدينيـة والأدبيـة واهتمـوا بهـا اهتمامـا شديدا دون غيرها من العلوم.

الخاتـــمة

الخـــــــاتمة

أنجبت الأندلس في عهدها الإسلامي وتاريخها الحافل الذي استمر قرون من الزمن صفوة من شيوخ العلم ورجاله في مختلف العلوم والفنون يكاد يعجز المرء عن استيعابهم والإحاطة بهم وبإنتاجهم التاريخي ومؤلفاتهم العلمية التي خلفوها ورصيدهم الثقافي الذي تحتفظ به الخزانات العلمية،وأشهرهم في عصر الأندلس الذهبي القرن(4هـ/10م) ابن الفرضي الذي استطاع أن يعطينا صورة واضحة لإسهامات البربر الفكرية في الأندلس ودورهم في النشاط العلمي الذي قدموه لحضارة هذه البلاد، وعليه خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج حول إسهامات البربر في الأندلس من خلال" كتاب تاريخ علماء الأندلس" لابن الفرضي والتي يمكن حصرها في النقاط التالية:

نشأ ابن الفرضي محبا للعلم وأهله فألم بعلوم عصره، رحل لطلب العلم ولم يتوقف عن طلبه في الأندلس وخارجها إلا قبيل وفاته، فألف وسلك كل سبيل ممكن للتعلم، ساعدته على ذلك همته العالية وسعته الثقافية ونزعته الأدبية واللغوية إلى جانب شهرته في الفقه والحديث والرواية والقضاء .

خلف ابن الفرضي سبعة مؤلفات: تاريخ علماء الأندلس،الألقاب، المؤتلف والمختلف، مشتبه النسبة، طبقات أهل الدولة والأدب بالأندلس، أخبار شعراء الأندلس، كتاب النحويين، وقد حوت ضروبا من فنون العلم والأدب من حديث وفقه وتاريخ وأدب ولغة ونحو، فأثبتت هذه المؤلفات سعة صاحبها وغزارة علمه وثقافته.

اتسمت مصادر كتابه "تاريخ علماء الأندلس" بالغزارة فتنوعت بين مصادر المعاينة والمشاهدة ومسائلة الشيوخ والروايات الشفوية التي احتل فيها الصدارة إلى شواهد القبور والمصادر التاريخية التي كانت اعتماده الأول ومن تم أثبتت هذه المصادر على دقة صاحبها وأمانته في رصد ونقل الأخبار وهو ما يبين موسوعية ثقافته وجهوده الجبارة في تحصيل الأخبار فكان صادقا في عرض كتابه دقيقا في رصد جميع المصادر حريصا على نسبة النصوص إلى أصحابها، وأن ما ورد في الكتاب من تراجم بربرية من دون ذكر مواردها لا

يدل أبدا على ضعف رواياته بل كان المؤرخ متابعا لأخبار أصحابها و يمكن القول انه تفرد في الدقة العلمية والتاريخية في النقل والاقتباس.

يعتبر كتاب" تاريخ علماء الأندلس" أساسا متينا لكتب التراجم، فحظي بذيول وتكملات وفتح باب الصلات وبنى عليه العديد من المؤرخين كتاباتهم التاريخية، فأراد به مؤلفه اتجاه التأليف التاريخي ذي المنهج الجديد القائم على بناء كتاب حسب حروف المعجم، فجمع فيه 1649عالما من علماء الأندلس، واستطاع من خلاله إعطاء صورة واضحة لبعض الجوانب الفكرية التي تخصص فيها علماء البربرفي الأندلس في الفترة الممتدة ما بين القرنين (2-4هـ/8-10م). فلو قورنت مادة الكتاب المتعلقة بهذه الشريحة من المجتمع الأندلسي والمصادر الأخرى التي كتبت خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة لوجد أن كتاب ابن الفرضي حافل بنشاط أولئك العلماء الذين كان بروزهم واضح في ميادين متنوعة من العلوم الدينية والأدبية .

لقد أظهرت الدراسة أن الانطلاقة العلمية للبربر ومشاركتهم في رواج الحركة الفكرية بالأندلس كانت مع منتصف القرن الثالث هجري ومطلع القرن الرابع الهجري/التاسع والعشر الميلاديين الذي شهد نبوغ بربري في مختلف المجالات. أما قبل هذه الفترة فقد كانت مشاركتهم ضئيلة إذ سجل عدد قليل جدا من العلماء.

وبذلك ترجم ابن الفرضي لسبعين عالما بربريا وذكر أهم المجموعات القبلية التي انتمى إليها بعض علمائه وهي: مصمودة، هوارة، مغيلة، كزنة، بيانة، بنويفرن، مطماطة، أوربة، كتامة، صنهاجة، صدينة، مسيلة، مليلة، ولكنه أغفل التصريح بقبائل عدد من العلماء واكتفى بتحديد أصولهم البربرية من دون تحديد قبائلهم، وهذا راجع لنذرة المعلومات التي وصلته في حين لم يصرح بنسب البعض الآخر لأن هدفه كان واضح إذ لم يكن مهتما في كتابه بتحديد أنساب تراجمه بقدر اهتمامه بجمع أخبارهم.

ظهرت قبيلة مصمودة من أكثر القبائل مشاركة في الحياة العلمية فقد سجل المصامدة حضورهم الثقافي في مختلف الميادين، فتولوا أحسن المناصب في الدولة وورثوها لأبنائهم،

فحظي علمائها بالمكانة الرفيعة عند حكام بني أمية خلال فترات متلاحقة من الحكم الأموي، كما كانت قبائل هوراة وكزنة ومغيلة من العناصر المحبة للعلم وفنونه.

بدا لي من خلال تتبع حياة علماء البربر في الأندلس أن بعض الأسر قد احتكرت الميادين العلمية التي درستها ولفترات زمنية طويلة مثل أسرة يحي بن يحي الليثي وبنو دليم في الفقه وبني مسعدة في الحديث، واحتكرت حتى المناصب الإدارية التي تولتها كالقضاء وورثته لأبنائها كأسرة يحي بن يحي الليثي وعباس بن ناصح ومنذر بن سعيد البلوطي.

كما زخر الكتاب بأسماء لأعلام بربرية تفننت في العلوم فدرست علوم الشريعة من فقه وحديث ونالوا به المنازل والمراتب العالية ودرسوا اللغة العربية وآدابها وبلغوا فيها مرتبة البراعة وأصبحت أسماء بعض العلماء عنوانا لأشهر الشعراء واللغويين في الأندلس وقد ساعدهم في ذلك الرحلات العلمية التي قادتهم إلى بلاد المشرق لطلب العلم والاستزادة منه والأخذ عن أئمة الأدب والدين بالمشرق ومن تم أدخلوا كتبا مشرقية متنوعة ووجهوا بذلك حركة التأليف الأندلسي إلى الأمام.

مثل عصر الخلافة الأموية ذروة التطور الحضاري وعصر الانطلاقة العلمية لعلماء ذوي أصول بربرية في مختلف التخصصات ويرجع ذلك إلى دور الحكام الذين جعلوا من عاصمتهم قرطبة مركز للإشعاع العلمي وإلى رغبة البربر في تلقي العلوم والمساهمة في تنشيط ذلك التطور العلمي الذي حصل في الأندلس في هذه الفترة التاريخية.

إن العرض العلمي في كتاب تاريخ علماء الأندلس مقارنة بالمصادر الأخرى يبرز مجهود المؤرخ الكبير في جمع الجوانب الثقافية التي استطاعت نخبة من البربر تقديمها من جهة، ومن جهة أخرى كان عرضه لعلماء هذه البلاد ونشاطهم العلمي جيدا من حيث بذله لمجهودات عظيمة في جمع مادة تراجمه.

اتسمت الجوانب الفكرية التي عرضها ابن الفرضي والمتعلقة بالعلوم العقلية بالضآلة والتي اقتصرت على الفلك والتنجيم وعلم الأخبار فتخصص فيها عدد ضئيل جدا من العلماء، بينما عرفت جوانب أخرى من تلك العلوم كالطب والصيدلة بانعدام من اشتغل فيها من البربر.

كانت هذه أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وعليه يمكن القول أن البربر في الأندلس لم يحظوا باهتمام الباحثين والدارسين، وربما سيكون هذا البحث اتجاها للعديد منهم للتعمق في دور البربر في تاريخ وحضارة الأندلس، خاصة وأن كتاب "تاريخ علماء الأندلس" لم يصرح بالعديد من الأسماء البربرية التي شاركت في نشاط الحركة العلمية بالبلاد وأن المؤلف لم يكن مهتما بأنساب تراجمه، وربما تكون هذه الدراسة طريقا للعديد من الباحثين من اجل إثارة إشكالية النسب في تراجم هذا الكتاب .

الملاحق

1- خطبــة ابن سعيد.

2- خريطة بـلاد الأندلس.

3- خريطة توزيع القبائل البربرية في بلاد الأندلس.

الفهـــارس

1-فهرس الأمـاكن.
2-فهرس القبـائل.
3-فهرس الأعـلام.
4-فهرس المصادر والمراجع.
5-فهرس الموضوعات.

1- فهـرس الأمــاكـن

حرف الألـف

حرف البــــاء

حرف التـــاء

حرف الجـيم

حرف الحــاء

حرف الــدال

حرف القاف
- القاهرة - القدس - القيروان - قرمونة
حرف الكاف
- الكوفة
حرف الميــــم
-المغرب - مصر - مكة - مليلة - مورور
حرف النــون
- نجدة
حرف الـواو
- وادي الحجارة

2- فهـرس القبـائل
حرف الألف
- البتر - البرانس - أوربة
حرف البــاء
- بنو ذي النون - بنو يفرن - بيانة
حرف الـزاي
- زناتة - زواغة
حرف الصاد
- صدينة - صنهاجة
حرف الكـاف
- كتامة - كزنة
حرف الــلام
- لواتة
حرف الميـم
- مسيلة - مصمودة - مطماطة - مغيلة - مكناسة

- مليلة
حرف النون
- نفزة
حرف الهاء
- هوارة
حرف الواو
- وزداجة

3- فهـرس الأعـلام
حرف الألـف
- الأمدي (أبو الحسن بن بشر بن يحي الآمدي) - الرازي(احمد بن محمد الرازي) - الخليل بن احمد الفراهيدي - الصماء ابنة بسر المازينية - القاسم بن مطرف - القاضي عياض - المطرف بن محمد - الوليد بن خطاب القاضي - الوليد بن عبد الملك - ابن الأصبغ - ابن الأعرابي - اصبغ بن قاسم - ابن الأبار - ابن الفرضي - ابن فرحون - ابن القوطية - ابن القاسم - ابن القاسم - ابن بسام - ابن بشكوال - ابن الجارود - ابن الحذاء - ابن حيان

- ابن حزم
- ابن خلدون
- ابن خير الاشبيلي
- ابن رشد
- ابن رفاعة
- ابن سعيد
- ابن الشباط
- ابن صاعد الأندلسي
- ابن عبد البر (احمد بن محمد بن عبد البر)
- ابن عذاري
- ابن عفيف
- ابن غالب
- ابن ولاد
- أبو الحباب إسماعيل الضراب
- أبو الحسن علي بن محمد بن خلف
- أبو الحسن بن بشر بن يحي الآمدي
- أبو الوليد محمد بن يوسف بن نصر الأزدي
- أبو بكر الصديق
- أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز (ابن القوطية)
- أبو بكر محمد بن علي المقري
- أبو بكر مصعب بن الفرضي
- أبو تمام الطائي
- أبو حنيفة
- أبو زيد
- أبو عبد الله بن عمر بن الزجاج

- أبو محمد بن أبي حاتم
- أبو يعقوب بن احمد الشيباني
- أبو هريرة
- إبراهيم بن هارون
- احمد بن احمد بن محمد(أبو بكر)
- احمد بن الفتح المليلي
- احمد بن خالد
- احمد بن خلوف المسيلي
- احمد بن زهير بن ابي خيثمة
- احمد بن سعيد بن مسعدة
- احمد بن محمد الرازي
- احمد بن محمد بن يحي بن عبيد الله الليثي
- احمد بن محمد بن عبد الله
- احمد بن محمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان
- احمد بن محمد المهندس
- احمد بن نصر الداودي
- احمد بن يوسف
- إسحاق بن يحي بن يحي الليثي
- إسماعيل بن إسحاق
- إسماعيل بن بدر
- إسماعيل بن خالد
- اصبغ بن قاسم

حرف البـــاء

- البخاري
- بشر بن جنادة

- بقي بن مخلد
حرف الثــاء
- ثابت بن حزم السرقسطي - ثابت بن القاسم بن ثابت بن حزم
حرف الجيم
- جعفر بن عثمان المصحفي
حرف الحــاء
- حباب بن عبادة - حبيب بن عبد الملك - حسن بن سعد بن إدريس بن رزين - حسين بن سعد بن إدريس - حسن بن قنون الإدريسي - حكم بن ابراهيم المرادي - الحكم المستنصر - الحكم بن هشام - حكم بن إبراهيم المرادي - الحميدي - الحميري
حرف الخــاء
- خالد بن سعد - خطاب بن مسلمة - خلف بن سليمان بن عمرون
حرف الزاي
-زكريا بن بكر الغساني -زهير بن ابي خيثمة -زياد بن عبد الرحمن(شبطون)

- عبد الرحمن الناصر
- عبد الرحمن بن موسى الهواري
- عبد السلام بن السمح بن نابل الهواري
- عبد الغني بن احمد اليحصبي
- عبد الغني بن سعيد الأزدي
- عبد القادر بن أبي شيبة الكلاعي
- عبد الله بن إبراهيم الأصيلي
- عبد الله بن ابراهيم الحجاري
- عبد الله بن شعيب بن أبي شعيب
- عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن المالكي
- عبد الله بن عبد الرحمن الزجالي
- عبد الله بن عبد الرحمن المالكي
- عبد الله بن عيسى بن محمد بن ابي زمنين
- عبد الله بن عثمان
- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم
- عبد الله بن محمد المغيلي
- عبد الله بن نافع
- عبد الله بن هرثمة بن ذكوان
- عبد الله بن يحي بن يحي الليثي
- عبيد الله بن الوليد المعيطي
- عبيد الله بن فرج الطوطالقي
- عبيد الله بن محمد
- عبيد الله بن يحي الليثي
- عبد الرحمن بن أبي مريم
- عبد الملك بن حبيب

- عبد الملك بن منذر - عبد الملك المراكشي - عبد الوهاب بن عباس بن ناصح - عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب - عثمان بن محمد بن يوسف - عثمان بن نصر بن عبد الله بن حميد - عزيز بن محمد اللخمي - علي بن عبد العزيز - علي بن معاذ البجاني - علي بن عبد القادر بن أبي شيبة الكلاعي - عمر بن حمدون المغيلي - عيسى بن عبد الرحمن بن حبيب بن واقف - عيسى بن احمد الرازي - عيشون بن إسحاق بن عيشون السمطي -
حرف الفــاء
- فضل بن الله بن سعيد
حرف القــاف
- قاسم بن اصبغ بن محمد - قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن - قاسم بن حمداد بن دي النون - قاسم بن سعدان بن عبد الوارث - قاسم بن محمد بن قاسم بن اصبغ - قاسم بن مسعدة
حرف اللام
- ليفي بروفنسال

حرف الميــم
-مالك بن آنس (الإمام)
-محمد بن أبي سليمان بن حارث المغيلي
-محمد بن احمد بن محمد بن طالب
-محمد بن احمد بن محمد بن يحي
-محمد بن احمد بن مفرج القاضي
-محمد بن احمد بن يحي
-محمد بن إسحاق بن منذر
-محمد بن اصبغ
-محمد بن الحارث بن أسد الخشني
-محمد بن سلمة بن حبيب الصدفي
-محمد بن سعيد الزجالي
-محمد بن عبد الله المطماطي
-محمد بن عبد الله بن دليم
-محمد بن عبد الله
-محمد بن عبد الله بن يحي بن يحي
-محمد بن عبد الوهاب بن عباس بن ناصح
-محمد بن عبد العزيز
-محمد بن عمر بن عبد العزيز(ابن القوطية)
-محمد بن عمر بن لبابة
-محمد بن عزرة
-محمد بن قاسم البياني
-محمد بن محمد بن عبد الله بن ابي دليم
-محمد بن محمد بن وضاح
-محمد بن مسلمة بن محمد بن سعيد

-محمد بن مسرة -محمد بن يحي بن عمر بن لبابة -محمد بن يحي بن احمد -محمد بن يوسف -محمد بن يزيد المبرد -محمد المهدي المرواني -مسلمة بن محمد بن مسلمة بن محمد -مسعود بن خيران -مطرف بن فرج -المقديسي -المقري -المنذر بن محمد -المنصور بن ابي عامر -موسى بن يحي الصديني
حرف النون
-نصر الازدي
حرف الهاء
- هاشم بن عبد العزيز - هشام بن الحكم - هشام بن محمد بن أبي رزين - همام بن غالب

فهرس المصادر والمراجع

المصادر

1- الآمدي أبي القاسم الحسن بن بشر بن يحي الآمدي،(ت370هــ/980م) المؤتلــف والمختلف، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحيـــاء الكتـــب العربيـــة، القـــاهرة (1961م).

3-ابن الأبار، أبو عبيد الله محمد بن عبد الله القضاعي(ت 758 هـ/1357م)، الحـــلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2 (1985).

4-............... ، التكمـــلة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفـــكر، بيروت(د.ت).

5-ابن السماك العاملي(ت النصف الثاني من القرن8هــ/14م)، الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة، مجـــلة المعهد المصري للدراســـات الإســـلامية، مدريـــد (1981م-1982م)، م 11 .

6-ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني(ت 542 هـ/1147م)، الذخيرة فـــي محاسن أهل الجزيـــرة تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت ط1(1998م).

7-ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك(ت578 هـ/1183م)، كتاب الصلة في تاريـــخ علمـــاء الأنـــدلس، تحقيق صلاح الدين الهـــواري، المكتبـــة العصـــرية، بيروت، ط1(2003م) .

8-أبو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلـــي(705-744هـــــ)، مناقب الأئمة الأربعة، تحقيق سليمان مسلم الحرش، دار المؤيد، (د. ط)، (د. ت).

9-البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز(ت487 هـ/1094م)، المسالك والممالك، حققه وقدمـه وفهرسـه، أدلريـان فـان ليـوفن وأنـدري فيـري، الـدار العربيـة للكتـاب، تونس(1992م)،

10- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك التعالبي النيسابوري (ت429هـ/1038م)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد محمد قمجة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2000)،

11- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت852هـ/ 1449م)، لسان الميزان، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(1996).

12- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد(ت456 هـ/1064م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة (1962 م).

13- ....، طوق الحمـــامة في الألفـــة والألاف،، تحقيق فاروق سعد، دار مكتبة الحياة، بيروت(د.ت).

14- ....، رسائـــل ابـــن حزم، تحقيق إحسان عباس، المؤسســـة العربيـــة للدراسات والنشر، بيروت، ط1(1981م).

15- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر(ت488 هـ/1095م)، جذوة المقتـــبس في ذكر ولاة الأنـــدلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2004م).

16- الحميري، أبو عبـــد الله محمـــد بن محمـــد بن عبـــد الله بـــن عبـــد المـــنعم (ت900هـ/1494م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت ، ط2(1980 م).

17- ابن حبيب، عبد الملك بن حبيب السلمي(ت238هـ/852م)، كتاب التاريخ،دراسة وتحقيق خورخي أغوادي، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، (1991م).

18- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حيـــان القرطبـــي(ت369هـ/1076م)، المقتبس من أخبار أهل الأندلس، تحقيق محمود على مكي، دار الكتـــاب العربـــي، بيروت (1973م).

19- .... ، في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق الأب ملشورم أنطونيه، بـــولس كتتر الكتبي، باريس (1937م)، القسم 3.

20- ....، المقتـــبس في أخبـــار بلد الأندلـــس، تحقيـــق محمـــود علـــي المكي، السفر2، قسم خاص بإمارة الحكم بن هشام(180-206هـ)، وإمارة عبـــد الرحمن بن الحكم(206-232هـ)، مركز الملك فيصـــل للبحوث والدراســـــات الإسلامية(د.ت).

21- ....، المقتبس، تحقيق بيدرو شالميتا، المعهد الإسباني العربي للثقـــافة، كلية الآداب، الرباط (1979 م)، ج5 .

22- ابن خاقان، أبي نصر الفتح محمد بن عبد الله بن خاقان، (ت529هـ/1135م)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة محمد علي شوابكة، دار عمار مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1(1983م)،

23- الخشني، محمد بن حارث بن أسد الخشني القيرواني (361هـ/ 971م)، قضـــاة قرطبة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2(1989م).

24- ......أخبار الفقهاء والمحدثين، وضع حواشيه سارع مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(1999م).

25- ابن الخطيب، لســـان الدين أبو عبد الله محمد بن عبـــد الله(ت نحـــو 766هـ/ 1364م)، الإحاطة في أخبـــار غرناطـــة، تحقيق يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية بيروت، ط1(2003م).

26- ....، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإســـلام وما يتعلق ذلك من كلام ، تحقيـــق تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط2(1956م).

27- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمـــد(ت808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(1992).

28- ....، المقدمة، دار الجيل، بيروت، (د.ت)،

29- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بـــن محمـــد بـــن أبـــي بكـــر بـــن خلكان(ت781هـ/1379م))، وفيات الأعيـــان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت(د.ت)،

30- ابن خير الاشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفـــة (ت 575هـــــ/ 1179م)الفهرسة، وضع حواشيه محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(1998)،

31- ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن حسن(ت 633هـ/ 1236م)، المطرب من أشعار أهل المعرب، تحقيق إبراهيم الابياري، حامد عبد المجيد، أحمد بدوي، راجعه طه حسين، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة(1997م)،

32- الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد(ت؟، طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مركز تحقيق التراث، دار بيروت، ط1(1972م).

33- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1347م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 (2004م).

34- .... تـاريخ الإسـلام ووفيـات المشـاهير والأعـلام ، تحقيـق عمـر عبـد السـلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2(1994م)،

35- الرشاطي أبو محمد عبد الله بن علي (ت542هـ/1147م)، وابن خراط الاشبيلي، أبو محمد عبد الحق (ت582هـ/ 1186م)، الأندلس في اختصار اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الانوار، تقديم وتحقيق ايميليو مولينا وخـاتينتو بوسك بيلا، المجلس الإسلامي للأبحاث العلمية، مدريد(1990م).

36- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن (ت379هـ/989م)، طبقـــات النحـــويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2(1973م).

37- ابن الزيات التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحي(ت 627هـ/ 1230م)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق احمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط ، ط2(1997م)،).

38- ابن سعيد، علي بن مـوسى(ت685 هـ/1286م)، المغـرب في حلى المغرب، تحقيق خليل منصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيـروت، ط 1(1997م).

39- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني(ت 562هـ/1167م) الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان، بيروت، ط1(1988م).

40- ابن الشباط المصري التوزري، محمد بن علي(ت 681هـ/1282م)، قطعة مـن وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمة المرط، تحقيق العبادي أحمد مختار، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد(1967م- 1968م)، م14.

41- صاعد الأندلسي، أبو القـاسم صاعد بن أحمـد بـن صـاعد الأندلسـي (ت462هـ/1070م)، طبقـات الأمـم ، تحقيق وتعليق حسن مؤنس، دار المعارف،(د.ت)

42- صالح بن عبد الحليم الايلاني،(ت ؟؟؟مفاخر البربر، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط2 (2008م).

43- .... كتاب الأنساب، دراسة وتحقيق محمد يعلى المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، (د.ت)

44- الضبي، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت599هـ/1202م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، قدمه وضبطه وشرحه ووضع فهارسه صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1(2005م).

45- ابن عبدون، محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي(ق5هـ/11م)، رسالة في القضاء والحسبة، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشـــرقية، القاهرة، ط(1995 م).

46- ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الملك الأنصاري الأوسي، الـــذيل والتكملـــة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيـــروت (1965م)، السفر الخامس من القسم الأول.

47- .... الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت (د.ت)، ج1.

48- ابن عذاري، أبو عبد الله أحمد بن محمد (كـــان حيـــا ســـنة 712هـ/1312م)، البيـــان المغرب في أخبار المغرب، تحقيق ومراجعة كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة، بيروت(د.ت)، ج2،ج3.

49- ابن عماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي(ت1089هـ/ 1679م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الارناؤوط ومحمد الارناؤوط، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).

50- عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي(ت 544هـ/1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير محمود، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ودار مكتبة الفكر، طرابلس(1965م).

51- ابن غـــالب الغرناطي، محمد بن أيوب(ق6هـــ/12م)، قطعة من كتاب فرحـــة الأنفس عن كور الأنـــدلس ومدنها، تحقيق عبد البديـــع لطفي، نشر مجلة معهـــد المخطوطات العربية، مصر(1956م).

52- ابن فرحون المالكي، إبراهيم بن نور الدين(ت799هـ/ 1397م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون بن يحي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(1996م).

53- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت403هـ/1012م)، تاريخ علمـــاء الأنـــــدلس، تحقيـق روحيـة عبـد الـرحمن السـويفي، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، ط1(1997م).

54- ....، تاريخ العلماء والرواة للعلم والأندلس، تحقيق عزت العطار الحســيني، مطبعة المدني، مصر، ط2، (1988م).

55- ....تاريخ علماء الأندلس، تحقيق ابراهيم الابياري، دار الكتـــاب العربـــي، القاهرة، بيروت، ط2(1989)

56- .... كتاب الألقاب، إعداد أحمد اليزيدي، مطبعة فضالة، المغرب (1995م).

57- القفطي، جمال الدين علي بن يوسف(ت 624هـ/1226م)، أنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة صيدا، بيروت، ط1(2004 م).

58- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت868هـ/1415م)، صبح الأعشى فـــي صناعة الإنشا، تحقيق فوزي محمد أمين، دار الكتب الخديوية، مصر، ط (2005م).

59- ابن القوطية، أبو بكـــر محمد بن عمـــر (ت367هـ /977م)، تـــاريخ افتتـــاح الأندلس، تحقيق إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر(1989م).

60- ....، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمراءها والحروب الواقعة بها ، تحقيق إسماعيل العربي،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر(1989م).

61- الكتاني، أبو عبد الله محمد بن الكتاني(ت نحو420هـ/1029م)، التشبيـــهات من أشـــعار أهــــــــل الأنـــدلس، تحقيق إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، ط2 (1981م).

62- ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر القرشي(ت774هـ/1372م) البداية والنهاية، مكتبة المعارف ، بيروت، ط2(1990م)،

63- ابن مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د.ت).

64- ابن مرزوق التلمساني، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن(ت781هـ/1380م)، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية، الجزائر(1981م)،

65- مجهول، فتح الأندلس، تاريخ الأندلس، دراسة وتحقيق عبد القادر بوبايـــة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2007م).

66- ....، تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوبايـــة، دار الكتـــب العلميـــة، بيروت ط1 (2007م)

67- الماوردي، علي بن محمد حبيب البصري(ت؟، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر(1983م).

68- المراكشي، عبد الواحد بن على(ت647هـ/1249م)، المعجب في تلخيص أخبار المغـــــرب، شـرحه وقدمـه صـلاح الـدين الهواري،المكتبـة العصـرية، بيـروت، ط1(2006م).

69- المقدســـــــي، أبـي عبـد الله محمـد بـن أبـي بكـر المقديسـي (ت نحـــــــو 380هـ/990م)،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تقديم محمد مخزوم، دار التراث العربي، بيروت(1987م).

70- المقري، أبو العبـــاس أحمد بن محمد بن العباس (ت1041هـ/1631م))، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط2(2004م).

71- ....، أزهـار الريـاض فـي أخبـار عيـاض، صـندوق إحيـاء التـراث الإسـلامي، الرباط(1978م).

72- النباهي، أبو الحسن علي بن عبد الله الجذامي المالقي، تاريخ قضـاة الأنـدلس، تقديم صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1(2006م)،

73- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي(ت627هـ/1230م)، معجـــم البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 (1991م).

المراجــــع:

74- أبو الخشب إبراهيم علي، تاريخ الأدب العربي في الأندلس، دار الفكر العربي، مطبعة المدني، القاهرة(د.ت).

75- ألبير مطلق، الحركة اللغوية في الأندلس من الفتح العربي حتى نهايـــة عصـــر ملوك الطوائف، المكتبة العصرية، بيروت، ط(1967م).

76- بالنثيا، أنخيل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،(د.ت).

77- بن بيّة، محمد محمود عبد الله، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، دار الأندلس الخضراء للنشر جدة، ط1(2000م).

78- بن سودة ، عبد السلام بن عبد القادرالمري، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، دار الفكر، بيروت، ط1(1997)

79- بن منصور عبد الوهاب، قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط(1968).

80- البشري ســعد عبــد الله، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (422-488هـ/1030-1095م)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، ط1(1993م).

81- بويكا.ك، المصادر التاريخية العربية في الأندلس، تعريب نايف أبو كرم،منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1(1999).

82- ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت(د.ت).

83- ....، تاريخ اسبانيا الإسلامية، من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711-1031م)، المجلس الأعلى للثقافة، مدريد، ط3(1967).

84- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، كشف الظنــون عــن أســامي الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت ط2(1999م).

85- حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1(1998م).

86- حقي محمد، البربر في الأندلس، دراسة لتاريخ مجموعة أثنية منذ الفتح حتى سقوط الخلافة الأموية(92هـ/711م-422هـ-1031م)، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، (2001م).

87- حسين مؤنس، الجغرافية والجغرافيون من البداية إلى الحجاري، مجلة المعهـد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد (1959/1960م).

88- ....، فجر الأندلس، دار المنهال، بيروت، ط1(2002م).

89- ....، شيوخ العصر بالأندلس، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة (1986م).

90- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط8(1989).

91- خفاجي، محمد عبد المنعم، الأدب الأندلسي، دار الجيل، بيروت، ط1(1992م).

92- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، مؤسسة شـباب الجامعة، الإسكندرية(2000م).

93- الشكعة مصطفى ، الأدب الأندلسي، موضوعاته وفنونه، دار العلم، بيروت، ط4(1979)

94- الطويل قاسم يوسف ، مدخل إلى الأدب الأندلسي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1(د.ت).

95- طه عبد الواحد دنون، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، دار العلم للملايين، بيروت، ط1(2005م).

96- ....، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار المدار الإسلامي، ط1(2004).

97- طقوش محمـد سـهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، بيروت، ط1(2006م).

98- عباس إحسان ، بحوث ودراسات في الأدب والتـاريخ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1(2000م).

99- عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2003م)

100- العبادي عبد الحميد ، المجمل في تاريخ الأندلس، أحمد إبراهيم الشريف وراجعه المختار العبادي، دار القلم، مصر (1964م).

101- عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين دراسة تحليلية مقارنة، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض(1996م).

102- يوسف فرحات، موسوعة الحضارة العربية –العصر الأندلسي–، دار كلمات للنشر، بيروت (د.ت)، ج7.

103- فروخ عمر، تاريخ الأدب العربي (الأدب في المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى أخر عصر ملوك الطوائف)، دار العلم للملايين(د.ت).

104- مطلوب صالح نــاطق ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار المدار الإسلامي، ط1(2004).

105- زيغريد هونكة، شمس العرب تستطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون، كمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري، دار صادر بيروت،ط10(2002).

106- الهنتاتي نجم الدين، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري- الحادي عشر الميلادي، تبر الزمان، تونس(2004م).

107- يوسف احمد يوسف ياسين، علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ، الأردن ، ط1(2002م).

الأطروحات:

108- بوباية عبد القادر،البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن 5هـ/11م(300-422هـ/912-1031م)، أطروحة دكتوراه دولة غير مطبوعة، جامعة وهران (2002م).

المقالات:

109- الجيوسي، سلمى خضراء، الحضارة العربية في الأندلس، نشر مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط2(1999)ج2.

أ- روبرت هيلنبرا، مقال، قرطبة القروسطية مركزا ثقافيا عالميا.

110- مريم يوسف قاسم الطويل، أضواء على الحركة العلمية في الأندلس، مجلة الدراسات التاريخية، العددان75-76، سنة 2001 م.

111- مكي علي، التشيع في الأندلس إلى نهاية ملوك الطوائف،، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد المجلد 1(1954).

112- نصار حسن، القسم المصري من المغرب لابن سعيد، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد،(1985).

113 - luis Molina , estudios-onomastico-biograficos de-AL-ANDALUS-,consejo Superior de investigaciones cientificas ,Granada,1990 .

فهرس الموضوعات